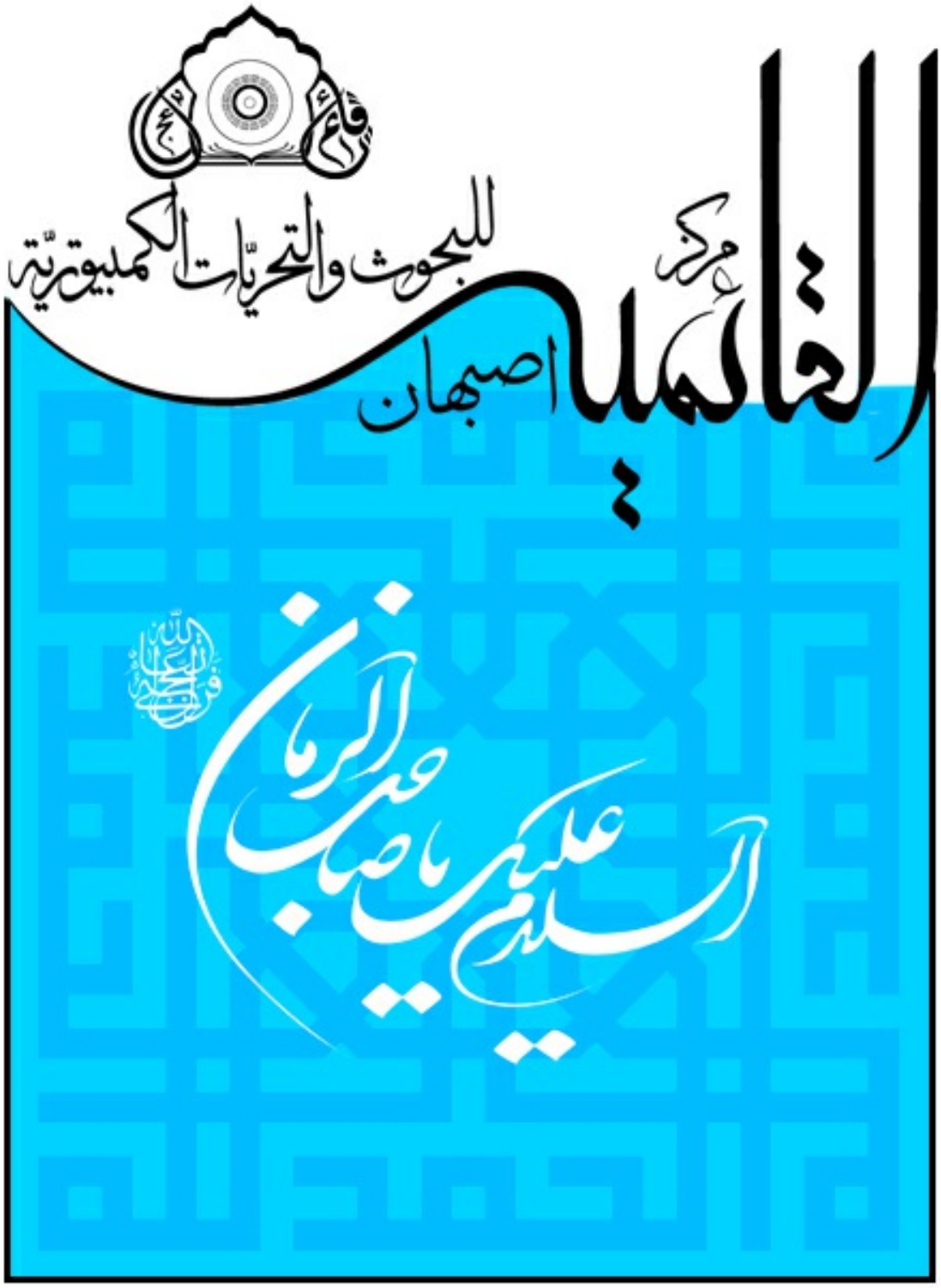

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأمن في القرآن والسنة

تأليف

الشيخ خالد النعامي

إصدار

بسم الله الرحمن الرحیم

الامن فى القرآن الكريم و السنة

كاتب:

خالد النعمانى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الأمن فی القرآن الکریم والسنه ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

هویه الکتاب ----- ۱۳

الإهداء ----- ۱۷

مقدمه اللّجنه العلمیه ----- ۱۸

المقدمه ----- ۲۰

اشاره ----- ۲۰

۱ - بیان الموضوع وسبب اختیاره ----- ۲۰

۲ - السؤال الأساسی للموضوع ----- ۲۲

۳ - أهمیه الموضوع ----- ۲۲

۴ - السابقه التاریخیه للبحث ----- ۲۵

۵ - منهج البحث ----- ۲۵

۶ - خطه البحث ----- ۲۶

الفصل الأوّل: مباحث تمهیدیه ----- ۲۷

اشاره ----- ۲۷

المبحث الأوّل: التعریف بمفردات الموضوع ----- ۲۹

اشاره ----- ۲۹

أولاً: الأمن فی اللغه ----- ۲۹

ثانیاً: الأمن فی الاصطلاح ----- ۳۱

ثالثاً: الأمن فی الاستعمال القرآنی ----- ۳۳

اشاره ----- ۳۳

ألف) المدینه الآمنه ----- ۳۷

ب) الرفاه فی ظل الأمن ----- ۳۸

ج) الأمن من نعم الجنّه ---- ۳۹
د) الأمن فی ظل الإیمان ---- ۴۰
نماذج أمنیه ذکرها القرآن الکریم ---- ۵۴
اشاره ---- ۵۴
۱ - نموذج المدینه الآمنه ---- ۵۴
۲ - نموذج المذهب والفکر الذی یوفر الأمن ---- ۵۶
۳ - نموذج قرانی فی استخدام القدره من أجل تحقیق الأمن ---- ۵۷
المبحث الثانی: الأمن فی السنه الشریفه ---- ۵۸
اشاره ---- ۵۸
الاتجاه الأمنی للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ---- ۶۵
الاتجاه الأمنی عند الإمام علیّ علیه السلام ---- ۶۸
بعض الإجراءات الأمنیه للإمام علیّ علیه السلام فی حکومته ---- ۷۰
اشاره ---- ۷۰
۱ - الحصول علی أخبار العدو ---- ۷۰
۲ - الرقابه علی المسؤولین ---- ۷۱
۳ - حفظ الأسرار العسکریه ---- ۷۳
الأمن والأمان فی عصر الظهور ---- ۷۳
الإمام أمان للأرض وأهلها ---- ۷۶
الفصل الثانی: أقسام الأمن ومظاهر فقدانه ---- ۷۹
اشاره ---- ۷۹
تمهید ---- ۸۱
المبحث الأوّل: أقسام الأمن ---- ۸۳
اشاره ---- ۸۳
القسم الأول: الأمن الفردی ---- ۸۴
اشاره ---- ۸۴
۱ - الأمن النفسی ---- ۸۵

اشاره ---- ۸۵
عوامل إيجاد الأمن النفسی: ---- ۹۲
عوامل تهديد الأمن الروحی للفرد ---- ۹۳
۲ - الأمن علی الأموال ---- ۱۰۳
۳ - الأمن علی الأعراض ---- ۱۰۶
۴ - الأمن الفردی ---- ۱۰۷
اشاره ---- ۱۰۷
عوامل إيجاد الأمن الفردی ---- ۱۰۹
اشاره ---- ۱۰۹
۱ - تربيه الإنسان ---- ۱۱۰
۲ - تحصيل التقوی وبناء الروح ---- ۱۱۱
۳ - الهدوء والاستقرار الفكری ---- ۱۱۳
۴ - تحصيل العلم ---- ۱۱۳
۵ - سلامه الجسم ---- ۱۱۵
القسم الثانی: الأمن العائلی (الأسری) ---- ۱۱۷
اشاره ---- ۱۱۷
أ) عدم الإنجاب ---- ۱۱۸
ب) الأمن الغذائی ---- ۱۲۰
ج) الشباب ---- ۱۲۱
د) رعايه حدود المحارم ---- ۱۲۴
ه -) الزواج ---- ۱۲۵
و) التوزيع العادل للمحبه ---- ۱۲۶
ز) الولد غير الصالح ---- ۱۲۷
ح) العفه: النظره - الحجاب - صوت الأجنبيه ---- ۱۲۷
ط) النفقه ---- ۱۲۸
ک) الاختلافات العائليه ---- ۱۳۰

ل) وصیه الوارث ----- ۱۳۰
م) الاتهام والقذف ----- ۱۳۱
ن) نساء المسؤولین ----- ۱۳۲
س) دعاء الملائکه ----- ۱۳۲
القسم الثالث: الأمن الاجتماعی ----- ۱۳۳
اشاره ----- ۱۳۳
القانون والأمن الاجتماعی ----- ۱۳۶
الأمن لأهل الکتاب فی المجتمع الإسلامی ----- ۱۴۰
الدوله والأمن ----- ۱۴۱
القسم الرابع: الأمن العقائدی ----- ۱۴۲
القسم الخامس: أمن المعلومات ----- ۱۴۸
القسم السادس: الأمن العلمی ----- ۱۵۰
القسم السابع: الأمن الإداری ----- ۱۵۲
القسم الثامن: الأمن القضائی ----- ۱۵۵
القسم التاسع: الأمن السیاسی ----- ۱۵۷
القسم العاشر: الأمن البیئی ----- ۱۵۹
القسم الحادی عشر: الأمن الدولی العالمی ----- ۱۶۱
اشاره ----- ۱۶۱
عوامل تهدید الأمن العالمی ----- ۱۶۱
اشاره ----- ۱۶۱
۱ - التجاوز والاعتداء ----- ۱۶۱
۲ - الظلم وقبوله ----- ۱۶۲
۳ - التهدید والإرعاب ----- ۱۶۳
۴ - التسلط والاستکبار ----- ۱۶۳
القسم الثانی عشر: الأمن الإعلامی ----- ۱۶۶
المبحث الثانی: مظاهر فقدان الأمن ----- ۱۷۲

اشاره ---- ۱۷۲
أوّلاً: الإرهاب ---- ۱۷۲
۱ - الإرهاب لغه ---- ۱۷۲
۲ - الإرهاب اصطلاحاً ---- ۱۷۵
۳ - ما هو المقصود من کلمه الإرهاب فی القرآن ---- ۱۸۳
أنواع الإرهاب ---- ۱۸۸
اشاره ---- ۱۸۸
۱ - الإرهاب الفردی ---- ۱۸۸
۲ - الإرهاب الجماعی ---- ۱۸۹
اشاره ---- ۱۸۹
نماذج من الإرهاب الجماعی ---- ۱۸۹
۳ - الإرهاب الحکومی ---- ۱۸۹
اشاره ---- ۱۸۹
أ - الإرهاب العسکری ---- ۱۹۱
ب - الإرهاب الحزبی ---- ۱۹۱
ج - الإرهاب الامنی ---- ۱۹۲
۴ - الإرهاب الدینی ---- ۱۹۲
۵ - الإرهاب الاستعماری ---- ۱۹۴
أهداف الإرهاب ---- ۱۹۵
ومن أهم أهداف الإرهاب ---- ۱۹۶
کیفیه مواجهه الإرهاب ---- ۱۹۸
اشاره ---- ۱۹۸
۱. مرحله التحشید ---- ۱۹۸
۲. مرحله التصمیم ---- ۲۰۰
۳. مرحله المواجهه ---- ۲۰۰
أسباب مواجهه الإرهاب ---- ۲۰۱

نتائج مواجهه الإرهاب ----- ۲۰۶
اشاره ----- ۲۰۶
۱ - وراثه الصالحين ----- ۲۰۷
۲ - بسط الإسلام ----- ۲۰۹
۳ - الأمه والحدود الواحده ----- ۲۱۰
۴ - السلام والأمن ----- ۲۱۲
۵ - البناء والإعمار ----- ۲۱۳
ثانياً: الجريمه ----- ۲۱۵
اشاره ----- ۲۱۵
۱ - أسباب الجريمه ----- ۲۱۵
الفصل الثالث: المعالجات القرآنيه لفقدان الأمن ----- ۲۲۳
اشاره ----- ۲۲۳
تمهيد ----- ۲۲۵
المبحث الأوّل: العلاقه بين الأمن والتربيه والتعليم ----- ۲۲۶
اشاره ----- ۲۲۶
۱ - ما يرتبط بما قبل وما بعد انعقاد النطفه ----- ۲۲۶
اشاره ----- ۲۲۶
أثر التغذيه فی تكوين الجنين ----- ۲۲۹
۲ - ما يرتبط بمراحل ما بعد الولاده ----- ۲۳۱
۳ - حق الولد على الوالد ----- ۲۳۱
۴ - أثر التعليم والتربيه ----- ۲۳۲
المبحث الثانی: تطبيق الأحكام الشرعيه والأمن ----- ۲۳۳
اشاره ----- ۲۳۳
۱ - الصلاه ----- ۲۳۳
۲ - الصيام ----- ۲۳۵
۳. الخمس والزكاه ----- ۲۳۶

۴. والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ----- ۲۳۹
اشاره ----- ۲۳۹
الآثار الاجتماعیه لتطبیق الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ----- ۲۴۱
اشاره ----- ۲۴۱
أ - إجراء الأحکام الإلهیه ----- ۲۴۱
ب - استقرار العداله الاجتماعیه ----- ۲۴۲
ج - الإعمار والبناء ----- ۲۴۲
د - تقویه المؤمنین وتضعیف الأعداء ----- ۲۴۳
ه - الاستقرار وتقدم الأمن والسلام ----- ۲۴۴
۵. الجهاد ----- ۲۴۴
المبحث الثالث: العلاقه بین الأمن والعداله الاجتماعیه ----- ۲۴۸
المبحث الرابع: دور الأحکام الجزائیه فی إیجاد الأمن ----- ۲۵۴
اشاره ----- ۲۵۴
أ - القصاص ----- ۲۵۴
اشاره ----- ۲۵۴
فلسفه القصاص ----- ۲۵۵
ب - الدیه ----- ۲۶۰
اشاره ----- ۲۶۰
فلسفه الدیه ----- ۲۶۲
ج - الحدود ----- ۲۶۲
اشاره ----- ۲۶۲
حد الزنا ----- ۲۶۴
إجراء حد الزنا والأمن الاجتماعی ----- ۲۶۴
الخاتمه ----- ۲۶۶
مصادر الکتاب ----- ۲۷۱
المحتویات ----- ۲۸۳

الأمن فی القرآن الکریم والسنه

اشاره

سرشناسه: الشیخ خالد النعمانی

عنوان و نام پدیدآور: الأمن فی القرآن الکریم والسنه / تالیف الشیخ خالد النعمانی

مشخصات نشر: کربلای معلی - عراق

ناشر: العتبهالحسینیهالمقدسه، قسم الشوون الفکریه والثقافیه ۱۴۳۶

مشخصات ظاهری: ۲۷۸ص

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع: اسلام و سیاست

موضوع: احکام و شریعت اسلام

ص :۱

هویه الکتاب

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد لسنه ٢٠١٥-٦٤٣

النمانى، خالد

الأمن فى القرآن الكريم والسنه / تأليف الشيخ خالد النعمانى؛ تقديم اللجنه العلميه. السيد محمد على الحلو. الطبعه الأولى. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه. قسم الشؤون الفكريه والثقافيه، ١٤٣٦ ق. = ٢٠١٥ م.

٢٨٦ ص، ٢٤ سم. - (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه؛ ١٥٧).

المصادر: ص. ٢٦٩ ٢٥٩، وكذلك فى الحاشيه.

١. الأمن من الناحيه المذهبيه الاسلام. ٢. الاسلام والدوله. ٣. الاسلام والسياسه. ۴. الأمن الغذائى فى الإسلام. ۵. الأمن القومى (الاسلام). ۶. الأمن الاجتماعى من الناحيه المذهبيه الاسلام. ٧. الإرهاب قوانين وتشريعات. ٨. الاسلام والعداله الاجتماعيه. ٩. الأمن الدولى قوانين وتشريعات. الف. الحلو، محمد على، ١٩٥٧ -، مقدم. ب. العنوان. ج. السلسله.

BP ٢٣١.٢ .N٨۴ ٢٠١۵

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص:٢

الإهداء

إلى أمين الله فى أرضه، وحجته على عباده، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وصاحب حوض النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامه، الإمام على بن أبى طالب عليهما السلام.

اهدى هذا الجهد المتواضع، راجياً قبوله وشفاعته..

المؤلف

الشيخ خالد النعمانى

ص:۵

مقدمه اللّجنه العلميه

احتل الأمن بمفهومه جانباً واسعاً من المهام الفكريه التى تصدرت البحوث الانسانيه فى توجهاتها العامه، فالأمن الغذائى مثلاً يفوق أى اهتمام فى الشأن الدولى والعلاقات العامه ويأتى فى أولويات الواقع الإصلاحى الذى ترصده الدراسات العالميه من أجل النهوض بمجتمع متكافئ قادر على دحر الأزمات العامه التى من شأنها أن توقف التداعيات الاجتماعيه التى تنذر بتهديد حقيقى لكافه القطاعات الحياتيه.

ولم تكن الرؤيه الاسلاميه بمنئى عن هذه المفاهيم الأمنيه بكل أنحائها بل كانت تلك الرؤيه هى الباكوره فى هذا المجال، فاهتمام القرآن الكريم وأحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجهود أئمه اهل البيت عليهم السلام فى ترسيخ المبدأ الأمنى أمرٌ أثار اهتمام الباحثين فى هذا المجال، تنشيط الهاجس الأمنى فى الذهنيه العامه أوجد حلاً لكثير من الأزمات فالأمن الغذائى والقضائى والبيئى والأسرى بل والغذائى كان من اهتمامات الرؤيه الاسلاميه بكل توجهاتها، وخلق

حاله إصلاحيه حقيقيه تنبثق من تأمين الحياه العامه بكل مناحيها، ولعل بروز ظاهره الإرهاب فى حركه الخوارج كان لها صداها فى البحث عن المسأله الأمنيه بكل أنواعها، فقد أثارت حركه الخوارج الروح التحفيزيه الأمنيه لصد إرهاب الفرد أو إرهاب الجماعه، بل وترقت حتى إلى إرهاب الدوله يوم كانت السلطه الأمويه ومن بعدها السلطه العباسيه تدفع باتجاه إشاعه الإرهاب للحفاظ على وجودها، ولابد من رصد هذه الحالات على أساس الوقوف امام كل هذه التحديات باطروحه ناضجةٍ يتزعمها أهل البيت عليهم السلام عملياً ويثبت أسسها القرآن الكريم بمدياتها النظريه.

والكتاب الذى بين أيدينا لسماحه الشيخ الباحث خالد النعمانى والموسوم (الأمن فى القرآن والسنه) وقد تناول شطراً من الدراسه راجين له التوفيق والسداد فى دراسات جديده غير مسبوقه.

عن اللجنه العلميه

السيد محمدعلى الحلو

ص:٧

المقدمه

اشاره

الحمد للّه الّذی إلیه مصائر الخلق، وعواقب الأمر. نحمده علی عظیم إحسانه ونیّر برهانه، ونوامی فضله وامتنانه، حمداً یکون لحقّه قضاءً ولشکره أداءً، وإلی ثوابه مقرّباً ولحسن مزیده موجباً، ونستعین به استعانه راجٍ لفضله، مؤمّلٍ لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطّول، مذعن له بالعمل والقول. ونؤمن به إیمان من رجاه موقناً، وأناب إلیه مؤمناً، وخنع له مذعناً، وأخلص له موحّداً، وعظّمه ممجّداً، ولاذ به راغباً مجتهداً. لم یولد سبحانه فیکون فی العزّ مشارکاً. ولم یلد فیکون موروثاً هالکاً.

وأصلی وأسلم علی أشرف الخلق أجمعین المسمی فی السماء بأحمد وفی الأرض بأبی القاسم محمد، وعلی آله الطیبین الطاهرین.

۱ – بیان الموضوع وسبب اختیاره

لقد تحققت فی العصر الحدیث إنجازات علمیه کبیره وکثیره علی مستوی الاکتشافات والاختراعات العلمیه، وفی مجالات خدمه الإنسان، فمن جهه تطور

الجانب الصحى فى مختلف مستوياته، والتى منها عمليات زرع الأعضاء أو الاستنساخ البشرى، وكذلك فى الفضاء وأعماق البحار، لكن مع هذا التطور الظاهرى والخدمات الكبيره نرى أنّ البشريه تئن من عدم الأمن والاستقرار، فإنّ ما حصل من تطورات علميه وتقنيه لم يستطع أن يعالج مشاكل المجتمع الأمنيه، من الاعتداءات والتجاوزات وعمليات الاغتيال والخطف والإرهاب والقتل؛ إذ غابت - تقريباً - قيّم الشهامه والإنسانيه، من شجاعه وكرم ومحبه وسلام، وكادت تكون مسائل حقوق الإنسان، من معونات وترحم وشفقه على الضعفاء والنساء والأطفال، شعاراً لا معنى له.

ثم إنّه إلى الآن تتذكر الإنسانيه فجائع هيروشيما وناكازاكى وحروب الأسلحه الكيماويه والليزريه والمكروبيه التى بدلت أوضاع العالم وأمنه إلى وحشه وخوف وقلق مستمر، ومع ذلك يدعى أصحاب القدره من الدول الكبرى أنّهم يدافعون عن أنفسهم، فهل يقبل بذلك عاقل؟!

إنّ الدين الاسلامى هو دين العقل والرحمه والعطف والصلح والسلام والوحده، يرفض كل أنواع التجاوز والظلم، والملاحظ أنّه بعد سقوط المعسكر الشرقى وانفراد النظام الرأسمالى الغربى بقياده العالم برز الإسلام كقطب حضارى لديه من المؤهلات ما يمكنه من الحضور الجدى والفاعل فى الساحه الدوليه.

إنّ الإسلام خاتم الرسالات الإلهيه ودين هدايه البشريه وتربيتها على خط التوحيد لتصل إلى كمالها من خلال ما طرحه من مفاهيم وقيّم وقوانين جاء بها القرآن الكريم والسنّه النبويّه الشريفه، وتكفل إداره المجتمع من خلال نظريته المستوعبه

لكلّ المتغيرات الإنسانيه، فهو لم يترك شيئاً الا ورسم له الطريق الصحيح.

إنّ البارى (عزّ شأنه) خالق الإنسان ويعلم ما يصلحه وما يفسده، وقد ألهم نفس الإنسان ما ينفعها وما يضرها، كما قال تعالى:

وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها١.

ولكن الإنسان إذا فقد الوازع الداخلى، وألغى العقل والدين فى وجوده، يصبح شريراً، فلابد أن يكون فى القرآن تعاليم خاصّه بهذا الخصوص.

واليوم نرى العالم يواجه مشكله حقيقيه هى فقدان الأمن، والمدارس البشريه عجزت عن إيجاد حلول ناجحه لها، نعم هى وضعت حلولاً سياسيه وعسكريه واقتصاديه لكنها زادت المشكله تعقيداً. من هنا كان اختيارنا لهذا الموضوع (الأمن فى القرآن والسنّه) عنواناً لرسالتنا.

٢ – السؤال الأساسى للموضوع

والسؤال المطروح فى هذه الرساله هو: هل أنّ الاسلام له رؤيه ونظريه خاصّه حول الأمن؟ فما هى نظرته إلى هذه المسأله المهمّه والحساسه فى حياه البشريه؟

٣ – أهميه الموضوع

الإنسان أكرم المخلوقات الإلهيه، وقد سخّر له البارى تعالى ما فى السموات والأرض وأسبغ عليه نعمه ظاهره وباطنه، وشرافه العنصر الإنسانى لا تحتاج إلى

دلیل. والبشر لدیهم قیّم مشترکه یهتمون بها أینما وجدوا، کالسلام والصلح والأمن والعداله. وهی أصول لم تستغنِ عنها البشریه منذ بدایه الخلیقه، بل إنّ الحصول علیها مقدّم حتی علی احتیاجاته الضروریه الأخری.

والأمن من النعم الإلهیه التی قلّما یتوجه إلیها الإنسان فی ظروف توفرها، قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«نعمتان مجهولتان الأمن والعافیه»(۱).

وذلک لأنّه مع عدم وجود الأمن یتشتت فکر الإنسان وینذهل ویفقد قوه التركیز والسیطره علی حواسه وقواه العقلیه والبدنیه، بل ویغفل عن أبسط البدیهیات، ویصعب علیه اتخاذ قرار ناجح ومصیب، وتصبح طاقات الإنسان والمجتمع معطله؛ لذلک طلب إبراهیم علیه السلام حینما أسس البیت من البارئ عزّوجلّ أمرین مهمین:

الأوّل: أنْ یبعث نبیاً من ذریته فی آخر الزمان، قال تعالی:

رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِکَ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ یُزَکِّیهِمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ ۲.

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«أنا دعوه أبی إبراهیم»(۲).

۱- (۱) روضه الواعظین، الفتال النیسابوری: ص ۴۷۲.

۲- (۳) من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ج ۴، ص ۳۶۹.

والثانی: أن یجعل هذا المکان (الحرم الإلهی) آمناً للجمیع، حیث دعی إبراهیم ربّه، کما یحکیه قوله تعالی:

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَ مَنْ کَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِیلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلی عَذابِ النّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ۱.

فاستجاب الله دعاءه وهو ما أشار إلیه قوله تعالی:

أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَ یُتَخَطَّفُ النّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَ فَبِالْباطِلِ یُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَهِ اللّهِ یَکْفُرُونَ ۲.

إذن الأمن مسأله مهمّه فی القرآن الکریم إلی الحدّ الذی جعلها البارئ تعالی صفه لأقدس مکان علی الأرض، وهو ما أشار إلیه قوله تعالی:

وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ ۳.

وکذلک جعلها من أوصاف أفضل مکان فی الآخره وهو الجنّه، وهو ما أشار الیه قوله تعالی:

اُدْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِینَ ۴.

أیضا قوله تعالی:

يَدْعُونَ فِيها بِكَلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ ١.

والأمن من أقدم آمال البشريه، ومن مهمّات ووظائف الحكومات توفير الأمن بكلّ أقسامه للمجتمع وبدون الأمن لايمكن تحقيق النمو والتقدّم فى أى ميدان من ميادين الحياه.

۴ – السابقه التاريخيه للبحث

قد لا أُبالغ إن قلتُ إنّ المكتبه الإسلاميه تخلو من كتاب يتناول موضوع الأمن فى القرآن الكريم بشكل مستقل، نعم هناك بعض الكتب وبالخصوص الكتب التفسيريه أشارت من خلال تفسيرها لبعض الآيات القرآنيه إلى مسأله الأمن وأهميته، كتفسير العلامه الطباطبائى، وتفسير الفخر الرازى، وغيرها من التفاسير، وأظن حسب تتبعى أن هذا البحث هو عمل جديد بهذا الخصوص.

۵ – منهج البحث

اعتمدنا فى هذا البحث على المنهج التوصيفى والاستدلالى والتحليلى؛ وذلك من خلال استقراء آيات القرآن الكريم التى تشير إلى مسأله الأمن فى المجتمع، وكذلك السنّه الشريفه الوارده عن النبى وأهل بيته عليهم السلام، ومن ثمّ تحليل تلك النصوص والآيات القرآنيه بالرجوع إلى كتب التفسير وغيرها من الكتب.

۶ – خطه البحث

لقد تمَّ ترتيب البحث إلى فصول ومباحث، فتناولنا فى الفصل الأوّل الذى كان تحت عنوان (مباحث تمهيديه): التعريفات فى اللغه والاصطلاح وفى القرآن الكريم وفى الأحاديث الشريفه، وكذلك ذكرت نماذج من الأمن فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفى عصر الظهور. أمّا الفصل الثانى، فتحدثنا فيه عن أقسام الأمن ومظاهر فقدانه، وأشرنا فيه إلى أقسام الأمن: الأمن النفسى، والمالى، وأمن الأعراض، والأمن الاجتماعى، وأقسام أخرى كثيره، وتطرقت أيضاً إلى مظاهر فقدان الأمن فى المجتمع، كظاهره الإرهاب وانتشار الجريمه.

وختاماً استعرضنا فى الفصل الثالث أهم المعالجات القرآنيه لفقدان الأمن، وقد تطرقت فيه إلى العلاقه بين الأمن والتربيه والتعليم، والعلاقه بينه وبين تطبيق الأحكام الشرعيه والعداله الاجتماعيه، وأيضاً دور الأحكام الجزائيه فى إيجاد الأمن.

وذكرت فى آخر البحث خاتمه للبحث، أشرت فيها إلى أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال البحث.

وأخيراً لا يفوتنى بأن أتقدّم بفائق الشكر والامتنان إلى جميع أساتذتى الذين سددونى بنصائحهم القيّمه فى إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الاستاذ المشرف الدكتور السيد يوسف صفى الدين، الذى كان له الفضل الكبير فى اتمام هذا البحث، من خلال إرشاداته العلميه، وكذلك أتقدّم بالشكر إلى الاستاذ المساعد الدكتور قاسم الكعبى، على ملاحظاته وجهوده الحثيثه التى بذلها معى.

الفصل الأوّل: مباحث تمهيديه

اشاره

ويتضمن المباحث التاليه:

* المبحث الأوّل: التعريف بمفردات الموضوع

* المبحث الثانى: مكانه الأمن فى القرآن الكريم والسنّه الشريفه

ص:١۵

المبحث الأوّل: التعريف بمفردات الموضوع

اشاره

ينبغى على الباحث قبل الخوض فى ما يرتبط بموضوع بحثه أن يوضح المفاهيم العامه والمبادئ التصوريه لمسائل بحثه؛ إذ إنّ فهم الكثير منها يتوقف على معرفه ذلك، ولذا رأينا من المناسب هنا أن نشير إلى بعض التعريفات المهمّه؛ حتى تتضح لنا الصوره بشكل أفضل:

أولاً: الأمن فى اللغه

الأمن: ضد الخوف، كما ورد فى كتاب العين: «والفعل منه أمن يأمن أمناً، والمأمن: موضع الأمن، والأمنه من الأمن اسم موضوع من أمنت والأمان: إعطاء الأمن والأمانه نقيض الخيانه»(۱).

وقال الجوهرى: «[أمن] الأمان والأمانه بمعنى. وقد أمنت فأنا آمن. وآمنت

۱- (۱) كتاب العين، الفراهيدى، ج ۸ ص ۳۸۹.

غیری، من الامن والأمان»(۱).

وقال الفیروزآبادی: «الأمن والآمن کصاحب: ضد الخوف أمن کفرح أمنا وأماناً بفتحهما وأمنا وأمنه محرکتین وإمناً بالکسر فهو أمن وأمین کفرح وأمیر. ورجل أمنه کهمزه ویحرک: یأمنه کل أحد فی کل شیء وقد آمنه وأمنه. والأمن ککتف: المستجیر لیأمن علی نفسه. والأمانه والأمنه: ضد الخیانه وقد أمنه کسمع وأمنه تأمیناً وائتمنه واستأمنه وقد أمن ککرم فهو أمین وأمان کرمان: مأمون به ثقه.»(۲)

وجاء فی لسان العرب: «أمن: الأمانه والأمان بمعنی. وقد أمنت فأنا أمن وأمنت غیری من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف والأمانه ضد الخیانه، والایمان ضد الکفر، والایمان بمعنی التصدیق ضده التکذیب».(۳)

وجاء فی المنجد بمعنی: «اطمأن، والأمان: الطمأنینه والعهد والحمایه والذمه».(۴) یقول الراغب الأصفهانی: «هو طمأنینه النفس وزوال الخوف. والأمن والأمانه فی الأصل مصدر ویجعل للأمان تاره اسماً للحاله التی یکون علیها الإنسان فی الأمن وتاره اسماً لما یؤمن علیه الإنسان».(۵)

وجاء فی مختار الصحاح: «(أ م ن) الأمان والأمنه بمعنی وقد أمن من باب

۱- (۱) الصحاح، الجوهری، ج ۵، ص ۲۰۷۱. وکذا انظر: تاج العروس، الزبیدی، ج ۱۸، ص ۲۱.

۲- (۲) القاموس المحیط، الفیروزآبادی، ج ۴، ص ۱۹۷.

۳- (۳) لسان العرب، ابن منظور، ج ۱۳، ص ۲۱.

۴- (۴) المنجد فی الاعلام، بإشراف مجموعه من الکتاب والباحثین المعاصرین، ص ۱۸.

۵- (۵) مفردات غریب القرآن، الراغب الأصفهانی، کلمه (أمن).

فهم وسلم وأماناً وأمنه بفتحتين فهو آمن وآمنه غيره من الأمن والأمان»(۱).

والحاصل من جميع ما تقدّم أنّ المعنى اللغوى لمفرد (الأمن) يفيد الطمأنينه والاستقرار للحاله النفسيه، وهما كلٌّ بحسب مورده ومتعلقه، من قبيل: الأمان فى مورد الخوف، والأمان فى مورد الخيانه، والأمان فى مورد التصديق فى الأمر، وهو الإيمان، وهكذا فى كلّ مورد من موارد تلك الماده اللفظيه.

ثانياً: الأمن فى الاصطلاح

لقد عرّفه المناوى فى كتابه (التعاريف)، بأنّه (عدم توقع المكروه فى الزمان الآتى)(۲).

فى موضع آخر بعد أن ذكر التعريف السابق، قال: «عدم توقع المكروه فى الزمن الآتى وأصله طمأنينه النفس وزوال الخوف، وأمن بالكسر أمانه فهو أمين ثم استعمل المصدر فى الأعيان مجازاً، فقيل للوديعه أمانه ونحو ذلك»(۳).

وذكر صاحب القاموس الفقهى بأنّ أصل الأمن، هو: «سكون القلب عن توقع الضرر، فهو آمن، وأمن، وأمين»(۴).

وعليه، فمفهوم الأمن مع أنّه فى غايه الوضوح إلا أن تعريفه فى غايه التعقيد والصعوبه؛ وذلك من جهه أنّه ليس له استقرار ولا ثبات، ولهذا نجد أنّ

۱- (۱) مختار الصحاح، محمد عبد القادر، ص ۲۱.

۲- (۲) التعاريف، عبد الرؤوف المناوى، ج ۱، ص ۵۵.

۳- (۳) المصدر السابق نفسه، ج ۱، ص ۹۵.

۴- (۴) معجم ألفاظ الفقهى الجعفرى، د. أحمد فتح الله، ص ۷۰.

كـلّ فرد أو مجموعه تقـدّم تعريفـاً خاصـاً بحسب رؤيتهـا الفلسـفيه، أو بحسب منافعهـا ومصالحهـا المحـدده، وإليك بعض هـذه التعريفات:

عُرِّفَ الأمن، بأنّه حفظ المكتسبات الأساسيه عند السلم، والقدره على الدفاع عند الحرب.

إنّ الأمن عباره عن الحفاظ على طريقه حياه مقبوله اجتماعياً، منسجمه مع احتياجات وقيم مشروعه اجتماعيه.

فهناك تجاهان للأمن:

أ – الاتجاه التقليدى: وهذا المفهوم نجده رائجاً فى الأدبيات الدوليه، والذى يحصـر الأمن فى الإطار العسكرى، والذى تسبب فى حروب كثيره، وسباق على التسلح.

ب – الاتجـاه الحـديث: يسـتند هـذا الاتجـاه على أنّ أمن الـدول لم يعـد بيـد القوى العسـكريه، بـل يكمن فى التوافق بين القوى السياسيه والأنظمه الاقتصاديه، بحيث يحقق التوازن بين الدول فى ظل السلام.

ومن ملاحظه هذين الاتجاهين لمفهوم الأمن، يمكن أنْ نستنتج ما يلى:

١) إنّ الأمن ليس مرادفاً للأمن العسكرى، بل هو أعم منه.

٢) أنّ التهديـدات العسـكريه ليست هى العامـل الوحيـد فى الاضـرار بالأـمن، ففى كثير من الأحيـان قـد تكون للجوانب الأخرى أولويه عليها، كالسياسه والاقتصاد.

۳) أنّ الأمن يتأثر بالأوضاع الإقليميه والدوليه.

۴) أنّ الاقتصاد عامل مهم ومؤثر فی استقرار الحاله الأمنیه.

وقد عُرِّفَ الأمن القومی بأنّه: تأمین سلامه الدوله ضد أخطار خارجیه وداخلیه، قد تؤدی بها للوقوع تحت سیطره أجنبیه، نتیجه ضغوط خارجیه أو انهیار داخلی.(۱)

وهناک تعریف أوسع، أو یمکن أن یقال عنه أفضل، وهو أنّ: «الأمن عام تطمئن إلیه النفوس، وتنتشر فیه الهمم، ویأنس فیه الضعیف، قال أمیر المؤمنین علیه السلام: (الأمن أهنی عیش، والعدل أقوی جیش)(۲) ؛ لأنّ الخوف یقبض الناس عن مصالحهم، أو یحجزهم عن تصرفهم ویکفهم عن الأسباب المراد بها قوام أودهم وانتظام جملتهم، ولئن کان الأمن من نتائج العدل، والجور من نتائج ما لیس بعدل، فقد یکون الجور تاره بمقاصد الآدمیین الخارجه عن العدل، وتاره یکون بأسباب حادثه من غیر مقاصد الآدمیین، فلا تکون خارجه عن حال العدل»(۳).

ثالثاً: الأمن فی الاستعمال القرآنی

اشاره

لا یخفی علی أحد ما للقرآن من أهداف یدعو إلی تحقیقها من خلال تطبیقها علی الواقع الخارجی، وقد کانت من بین تلک الأهداف التی تمثّل منطلقاً

۱- (۱) الموسوعه السیاسیه، الکیالی، ج ۱ ص ۳۳۱.

۲- (۲) الصراط المستقیم، البیضانی، ج ۱ ص ۲۲۲.

۳- (۳) موسوعه مصطلحات العلوم الاجتماعیه والسیاسیه: ۱۷۰.

لدعوته والسعی لتحقیقها بعد الدعوه إلی التوحید ونبذ الشرک والوثنیه، هی مسأله القضاء علی الجاهلیه بجمیع أطیافها وأشکالها؛ إذ کانت تشکل العقبه الکبری أمام تکامل الإنسان والوصول إلی أهدافه المطلوبه وکماله المنشود له، فکانت من بین تلک العقبات الکؤوده أمام الإنسان هی مسأله انعدام الأمن والاطمئنان والاستقرار الفردی والاجتماعی، الذی بدونه لا تتحق السعاده الکبری، ولا تتحقق أی حاله من التقدم المادی والمعنوی للإنسان، فجاء التأکید علی هذه المسأله فی القرآن الکریم بقدر ما لها من الأهمیه ومدخلیه فی حیاه الإنسان، لأنّه یدعو الإنسان إلی کل ما فیه حیاته وسعادته فی الدارین، قال الراغب الأصفهانی: (أصل الأمن طمأنینه النفس وزوال الخوف والأمن والأمانه والأمان فی الأصل مصادر یجعل الأمان تاره اسماً للحاله التی یکون علیها الإنسان فی الأمن، وتاره اسماً لما یؤمن علیه الإنسان نحو قوله تعالی:

وَ تَخُونُوا أَماناتِکُمْ ۱.

فیما ائتمنتم علیه وقوله تعالی:

إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولاً۲.

قیل هی کلمه التوحید، وقیل العداله، وقیل حروف التهجی، وقیل العقل... وقوله تعالی:

وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً١.

أی آمناً من النار. وقیل من بلایا الدنیا التی من قال فیهم:

إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا٢.

وقال تعالی:

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَیْتَ مَثابَهً لِلنّاسِ وَ أَمْناً٣.

وقوله تعالی:

أَمَنَهً نُعاساً۴.

أی أمناً. وقیل: هی جمع کالکتبه وقوله تعالی:

ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۵.

أی منزله الذی فیه أمنه. وأمن إنما یقال علی وجهین أحدهما متعدیاً بنفسهِ یقال أمنتهُ أی جعلت له الأمن ومنه قیل لله المؤمن والثانی غیر متعدٍ ومعناه صار ذا أمن)(۱).

وقال العلامه المصطفوی: (إنّ الأصل واحد فی هذه الماده (أمن، الأمان، الأمانه) هو الأمن والسکون ورفع الخوف والوحشه والاضطراب یقال أمن یأمن

۱- (۶) مفردات غریب القرآن، الراغب الأصفهانی، ج ۱ ص ۲۱.

أمناً، أی: إطمأن وزال عنه الخوف فهو من وذاک مأمون ومأمون منه، والأمانه مصـدر ومطلقه علی العین الخارجی الذی یتعلق به الأمن، کالودیعه فهی مورد الأمن والمأمون علیها. والأمن هو المطمئن وبلـدهٌ آمنه إذا لم یکن فیها خوف ولا وحشه والإتمان هو أخذه أمیناً، والإیمان جعل نفسه أو غیره فی الأمن والسکون والإیمان به حصول السکون والطمأنینه به. وقوله تعالی:

فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ ۱.

أی: اطمأنوا وحصل لهم الأمن، وآمن بالله حصل له الاطمئنان والسکون بالله المتعال. فهو مؤمن أی: مطمئن، قال تعالی:

فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قالَ إِنِّی مُهاجِرٌ إِلی رَبِّی إِنَّهُ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ ۲.

أی آمَنَ بالله لدعوه إبراهیم علیه السلام.

وقوله تعالی أیضاً:

وَ الَّذِینَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ ۳.

الظاهر فی الأمانه والعهد بمعناهما الأسمی، ویمکن أن یراد منها معناهما المصدری، وأیضاً قوله تعالی:

اَلَّذِی أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۴.

أی: جعلهم فی الأمن، وکذلک أشار القران الکریم إلی مفهوم الأمن فی العدید من الآیات الشریفه ومنها:

ألف) المدینه الآمنه

وردت آیات کثیره فی القرآن الکریم ذُکر فیها البلد والمدینه والقریه ونحوها، تؤکد علی أهمیه ومدخلیه ذلک فی استقرار وأمن وسعاده الإنسان، وأن تحقق هذه الأمور یکون سبباً لرزق الإنسان ونزول البرکه علیه من السماء، وخلافه یوجب نزول العذاب علی أهلها، من قبیل قولهِ تبارک وتعالی:

وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْیَهً کانَتْ آمِنَهً مُطْمَئِنَّهً یَأْتِیها رِزْقُها رَغَداً مِنْ کُلِّ مَکانٍ فَکَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما کانُوا یَصْنَعُونَ ۱.

فهذه الآیه الکریمه تستعرض لنا حال أولئک الذین کانوا یعیشون حیاه کریمه یسودها الأمن والاستقرار، وکیف أنّ ذلک کان سبباً لدوام النعمه وعاملاً مهماً ومؤثراً فی زیاده الرزق الإلهی، ثمّ کیف انقلب حالهم بعد الکفر بأنعم الله تعالی، فصار سبباً لسلب الأمن، فالأمن أوّلاً، والاقتصاد والإعمار ثانیاً.

وهذا ما یکشف لنا عن سرّ تأکید الأنبیاء علیهم السلام فی الدعاء علی طلب الأمن من الله تعالی، کما جاء ذلک فی دعاء نبی الله إبراهیم علیه السلام، قال تعالی:

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ١.

فالرزق والاقتصاد والثمار والإعمار قاعدته الأمن.

فالبلد الآمن بلد طيب يعطى كلّ ما يملك من أجل خدمه الإنسان، ولا يبخس منه شيئاً، قال تعالى:

وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاّ نَكِداً كَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ٢.

ب) الرفاه فى ظل الأمن

إنّ مجرد تحقق الأمن والاستقرار فى البلد دون تحققهما فى البلدان والقرى المجاوره له لا يجعل الإنسان يعيش حاله الاستقرار والطمأنيه والرفاهيه، فاستقراره ورفاهيته معلوله لاستقرار الأوضاع فى تلك البلدان المجاوره له؛ إذ إنّه بعدم ذلك لا يستطيع الإنسان أن يؤمن على روحه وأمواله وممتلكاته؛ لأنّه فى كل لحظه من اللحظات يتوقع مداهمه الخطر له، فلأجل تحقق ذلك كان من الضرورى السعى إلى تحقيق الأمن والاستقرار فى القرى والبلدان المجاوره له، قال تعالى:

وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا

فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ ١.

وهنا يذكر القرآن الكريم بأنّ كثره النعم وقرب المسافات بين القرى والمدن ووفره الخدمات فيها، معلوله للأمن والأمان والاستقرار، وبفضل ذلك تتحقق السلامه فى الأسفار وتشتد الروابط بين الناس وتزدهر التجاره وينمو الاقتصاد ويعم الرخاء.

والأمن وعدٌ إلهى للصالحين، والله لا يخلف الميعاد، قال تعالى:

وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ ٢.

ج) الأمن من نعم الجنّه

إنّ من بين النعم الإلهيه القيّمه التى يتمتع بها أهل الجنه، والتى هى موضع شكرهم وامتنانهم، نعمه الأمن والأمان، حيث يقول تعالى:

جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ اَلَّذِى أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَهِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ

رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ١.

وفيها أيضاً مؤشر إلهى لأهل الدنيا بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم به عليهم من النعم والأرزاق؛ لأجل دوامها واستزادتها، قال تعالى:

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِى لَشَدِيدٌ٢.

وقال تعالى:

وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣.

فالسلام هنا ليس مجرد لفظ، بل هو فعل إلهى يتضمن نزول السلام والأمن والأمان، حيث الشعور بالطمأنينه، قال الراغب الأصفهانى: «السلم والسلامه التعرى من الآفات الظاهره والباطنه.... كل ذلك من الناس بالقول ومن الله بالفعل»(۱).

د) الأمن فى ظل الإيمان

إنّ الإيمان المرافق للعمل يثمر الأمن؛ إذ الإيمان هو التصديق الذى معه

۱- (۴) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهانى: ۲۳۹-۲۴۰.

الأمن، كما أنّ مفهوم ومصطلح الإيمان فی النصوص الإسلامیه والکتاب الکریم، یعتبر رأس مالٍ إنسانی مقدّس، یقود فی الآخره إلی السعاده والتکامل، وهذا هو الهدف من إرسال الرسل وبعث الأنبیاء علیهم السلام، وهو علامه فارقه لقیم وقداسه الأمن فی تعالیم الوحی، والإیمان له قیمه عظیمه لکونه وسیله للوصول إلی الأمن.

وفی القرآن الکریم آیات صریحه تدلّ علی أن الفتنه أشد من القتل، وأن الإیمان یوصد الأبواب أمام المجرمین ویبعدهم عن ارتکاب المفاسد ودفع الاضطراب الاجتماعی ودرء الفتن به، ولأجل الحد من ذلک ومنع حصولها فی المجتمع الإسلامی، جعل الله تعالی الحدود والدیات والقصاص والتعزیزات والجهاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، والتی سنبحث مفصلاً فی أبوابها.

ومن خلال التدبر فی الآیات القرآنیه وأحادیث المعصومین، نستطیع أن نقول: إنّ النظام الاسلامی أکثر الأنظمه حفظاً للأمن وتأکیداً علیه، حیث لایدانیه أی نظام وضعی، فهو یتدخل فی الجزئیات، ویحفظ لأفراد النوع الإنسانی کرامتهم وحقوقهم المادیه والمعنویه؛ إذ وجدناه یعتنی حتی فی المسائل الأخلاقیه علی المستوی الفردی والاجتماعی، فتشمل توصیاته وتحذیراته مواطن الفکر والذهن والخیال، قال تعالی:

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ

أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ ١.

ومن خلال البحث يظهر أنّ رابطه الإيمان بالله والاطمئنان والاستقرار النفسى رابطه واقعيه لايمكن إنكارها، وهذا ما صرّح به القرآن الكريم فى العديد من الآيات بهذا الخصوص، وبنظره كليه إلى تلك الآيات يمكن تقسيمها إلى:

آيات ذكرت أنّ الأمن نتيجه وثمره من ثمار الإيمان الصادق، كقوله تعالى:

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ ٢.

آيات ذكرت أنّ الأمن بمنزله الوعد الإلهى للأفراد المؤمنين والذين يعملون الصالحات، كقوله تعالى:

وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ ٣.

آيات تدارى المؤمنين وتسليهم وتذكرهم أنّ الله هو الذى يوفر الأمن وبيده امكانات الغيب كلّها، فكما أنزلها على أممٍ من قبلكم، فهو قادر على أن يعطيها

لکم، کقوله تعالی:

إِذْ یُغَشِّیکُمُ النُّعاسَ أَمَنَهً مِنْهُ وَ یُنَزِّلُ عَلَیْکُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِیُطَهِّرَکُمْ بِهِ وَ یُذْهِبَ عَنْکُمْ رِجْزَ الشَّیْطانِ وَ لِیَرْبِطَ عَلی قُلُوبِکُمْ وَ یُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ ۱.

آیات أخری تعطی الأمل فی قلوب المسلمین من خلال إلقاء الرعب والخوف فی قلوب الأعداء وتسلب أمنهم الروحی والنفسی، کقوله تعالی:

سَنُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ بِما أَشْرَکُوا بِاللّهِ ما لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ مَأْواهُمُ النّارُ وَ بِئْسَ مَثْوَی الظّالِمِینَ ۲.

وفی سوره الأنفال قوله تعالی:

إِذْ یُوحِی رَبُّکَ إِلَی الْمَلائِکَهِ أَنِّی مَعَکُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِینَ آمَنُوا سَأُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ کُلَّ بَنانٍ ۳.

وقوله تعالی فی سوره الحشر:

هُوَ الَّذِی أَخْرَجَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ مِنْ دِیارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ یَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّهِ فَأَتاهُمُ اللّهُ مِنْ حَیْثُ لَمْ یَحْتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ یُخْرِبُونَ

بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِى الْأَبْصارِ١.

وقد قدّم القرآن الكريم مفهوم الأمن فى سياقات متعدده، فضرب نماذج تأريخيه لمجتمعات كانت آمنةً ردحاً من الزمن، منها:

قوله تعالى:

فَلَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِينَ ٢.

وقوله تعالى:

وَ كانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ ٣.

وقوله تعالى:

وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ ۴.

وقد أكّدت السنه الإلهيه على أنّ الكفر بأنعم الله تعالى سبب لفقدان الأمن، فقد قال تعالى بهذا الصدد:

وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما

كانُوا يَصْنَعُونَ ١.

ومنَّ على قريش بالرفاه الاقتصادى والأمن، واللذين كان تحققهما بسبب وجود البيت فيها، فدعاها إلى عباده الله ربها الأوحد، قال تعالى:

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ اَلَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ٢.

وقال تعالى:

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَ أَمْناً وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِىَ لِلطّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ٣.

وقال تعالى:

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ ۴. وقال تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَ يُتَخَطَّفُ النّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَ فَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَهِ اللّهِ يَكْفُرُونَ ۵.

واعتبر الأمن فى الآخره من أعظم النعم يوم الفزع الأكبر، قال تعالى:

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ۱.

وفی الجنّه أیضاً، قال تعالی:

يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَهٍ آمِنِينَ ۲.

وفی مقاماتها وغرفها، قال تعالی:

وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِی تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفی إِلاّ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِی الْغُرُفاتِ آمِنُونَ ۳.

ومنَّ علی المسلمین خصوصاً بإمداد إلهیٍّ فی أجواء القتال المشحونه بالأخطار والتهدیدات، بحیث تطمئن من خلاله روحیه المقاتلین، قال تعالی:

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَهً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلی قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ ۴.

وهناک أیضاً آیات أخری فی القرآن الکریم أشارت إلی مسأله الأمن والأمان، نشیر إلی بعضها مع آراء المفسرین فیها:

۱ - قوله تعالی: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالاً أَوْ رُكْباناً فَإِذا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللّهَ

كَما عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ١.

إنّ أكثر المفسرين يتفقون - فی تفسير هذه الآيه - على قولٍ واحدٍ تقريباً وإن اختلفت ألفاظهم أحياناً، فمثلاً اتفق صاحب تفسير القرآن(١) وصاحب مجمع البيان(٢) فی المعنى واللفظ، بأن قالوا: إنّ تفسير فَإِذا أَمِنْتُمْ أی: آمنتم من الخوف، وأيضاً تفسيری روح المعانی(٣) والميزان(۴) يتفقان معاً بنفس المعنى مع اختلاف الألفاظ، أمّا تفسير الأمثل(۵) وتفسير الطبری(۶) تقريباً يتشابه عندهما التفسير، ولكن الطبری يوضحها أكثر من الأمثل، بقوله: (فإذا أمنتم أيها المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم فی حال اشتغالكم بصلاتكم التی فرضها عليكم، ومن غيره ممن كنتم تخافونه على أنفسكم فی حال صلاتكم، فاطمأنتنم، فاذكروا الله فی صلاتكم وفی غيرها، بالشكر له والحمد والثناء عليه، على ما أنعم به عليكم من التوفيق لإصابه الحقّ الذی ضل عنه أعداؤكم من أهل الكفر بالله، كما ذكركم بتعليمه إياكم، من أحكامه، وحلاله، وحرامه، وأخبار من قبلكم من الأمم السالفه، والأنباء الحادثه بعدكم فی عاجل الدنيا وآجل الاخره، التی جهلها

١- (٢) تفسير شبر، عبد الله شبر، ص ۴٧.

٢- (٣) تفسير مجمع البيان، الطبرسی، ج ٢ ص ١٠٠.

٣- (۴) تفسير روح المعانی، الالوسی،: ج ٢١ ص ٧٠.

۴- (۵) تفسير الميزان، الطباطبائی، ج ٢ ص ٢۵١.

۵- (۶) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازی، ج ٢ ص ١٠٧.

۶- (٧) تفسيرالطبری، الطبری، ج ٢ ص ۵٩١.

غیرکم، وبصرکم من ذلک وغیره، إنعاماً منه علیکم بذلک، فعلمکم منه ما لم تکونوا من قبل تعلیمه إیاکم تعلمون)(۱).

لذا نستطیع القول بأنّ الأمن فی آراء المفسرین قد یکون بمعنی: الاطمئنان وزوال الخوف.

۲ - قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یُلْحِدُونَ فِی آیاتِنا لا یَخْفَوْنَ عَلَیْنا أَ فَمَنْ یُلْقی فِی النّارِ خَیْرٌ أَمْ مَنْ یَأْتِی آمِناً یَوْمَ الْقِیامَهِ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ۲.

فی تفسیر هذه الآیه بخلاف الآیات السابقه توجد تفاسیر مختلفه نذکر من أهمها الدر المنثور(۲) وروح المعانی(۳). فهما یذکران مصادیق لهذه الآیه خارجه عن نطاق بحثنا، أمّا المیزان والأمثل وروح البیان یذکرون تفسیر هذه الآیه من دون مصادیق لها، ویختلف التفسیر عند کلّ واحد منهم، یقول العلامه الطباطبائی فی المیزان:

أَ فَمَنْ یُلْقی فِی النّارِ خَیْرٌ أَمْ مَنْ یَأْتِی آمِناً یَوْمَ الْقِیامَهِ... إیذان بالجزاء وهو الإلقاء فی النار یوم القیامه قسراً من غیر أی مؤمّن متوقع کشفیع أو ناصر أو عذر مسموع، فلیس لهم إلا النار یلقون فیها والظاهر أن قوله تعالی:

۱- (۱) جامع البیان، إبن جریر الطبری، ج ۲ ص ۷۸۱.

۲- (۳) الدر المنثور، السیوطی، ج ۷ ص ۲۸۵.

۳- (۴) روح المعانی، الالوسی، ج ۲۳ ص ۵۱۷.

أَمْ مَنْ يَأْتِی آمِناً یَوْمَ الْقِیامَهِ.

لابانه أنهما قبیلان لا ثالث لهما فمستقیم فی الإیمان بالآیات وملحد فیها ویظهر به أنّ أهل الاستقامه فی أمن یوم القیامه)(۱).

وفی تفسیر الأمثل: (الأشخاص الذین یحرفون إیمان الناس وعقائدهم بنیران الشبهات والشکوک سیکون جزاؤهم نار جهنم، بعکس الذین أوجدوا المحیط الآمن للناس بهدایتهم إلی التوحید والإیمان، فأنهم یکونون فی أمان یوم القیامه، ألیس ذلک الیوم هو یوم تتجسد فیه أعمال الإنسان فی هذه الدنیا؟)(۲).

۳ - قوله تعالی: وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَهَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَیْسَرَ مِنَ الْهَدْیِ وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَکُمْ حَتّی یَبْلُغَ الْهَدْیُ مَحِلَّهُ فَمَنْ کانَ مِنْکُمْ مَرِیضاً أَوْ بِهِ أَذیً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْیَهٌ مِنْ صِیامٍ أَوْ صَدَقَهٍ أَوْ نُسُکٍ فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَی الْحَجِّ فَمَا اسْتَیْسَرَ مِنَ الْهَدْیِ فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ ثَلاثَهِ أَیّامٍ فِی الْحَجِّ وَ سَبْعَهٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْکَ عَشَرَهٌ کامِلَهٌ ذلِکَ لِمَنْ لَمْ یَکُنْ أَهْلُهُ حاضِرِی الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ ۳.

فنلاحظ أنّه جاء فی تفسیر هذه الآیه المبارکه اختلاف بین المفسرین لم نشاهده فی الآیه السابقه، فنقرأ فی المیزان: «أی: إذا أمنتم المانع من مرضٍ أو عدوٍ أو غیر

۱- (۱) تفسیر المیزان، الطباطبائی، ج ۱۷ ص ۳۹۷.

۲- (۲) تفسیر الامثل، مکارم الشیرازی، ج ۱۵ ص ۴۱۸.

ذلک، فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَی الْحَجِّ، أی: تمتع بسبب العمره من حیث ختمها والإحلال إلی زمان الإهلال بالحج فما استیسر من الهدی، فالباء للسببیه، وسببیه العمره للتمتع بما کان لا یجوز له فی حال الإحرام، کالنساء والصید ونحوهما من جهه تمامها بالإحلال»(۱).

وجاء فی التفسیر الأمثل: (إذا أردتم أداء حج التمتع حین الأمن من المرض والعدو، ونری فی تفسیر الطبری وروح المعانی لیس کنفس المعنی، بل المعانی متقاربه)(۲).

وقال الطبری: (اختلف أهل التأویل فی معنی ذلک: فقال بعضهم معناه: فاذا برأتم)(۳).

وقال الآلوسی فی (روح المعانی): (من الأمن ضد الخوف، والآمنه زواله، فعلی الأوّل معناه: فإذا کنتم فی أمنٍ وسعهٍ، ولم تکونوا خائفین، وعلی الثانی: فإذا زال عنکم الخوف الإحصار، ویفهم منه حکم من کان آمناً ابتداءً)(۴).

وأمّا فی تفسیر شبر، فقد جاء: (استمتع بعد التحلل من عمرته بإباحه ما حرم الله علیه)(۵).

۴ - قوله تعالی: فَلَمّا دَخَلُوا عَلی یُوسُفَ آوی إِلَیْهِ أَبَوَیْهِ وَ قالَ ادْخُلُوا

۱- (۱) تفسیر المیزان، السید الطباطبائی، ج ۲ ص ۷۶.

۲- (۲) تفسیر الأمثل، مکارم الشیرازی، ج ۲ ص ۲۱.

۳- (۳) تفسیر الطبری، الطبری، ج ۲ ص ۲۵۱.

۴- (۴) تفسیر روح المعانی، الالوسی، ج ۱ ص ۶۵۲.

۵- (۵) تفسیر شبر، عبد الله شبر، ص ۴۰.

مِصْرَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِينَ ۱.

فی تفسیر هذه الآیه هناک اتفاق فی جمیع التفاسیر علی معنی واحد لها، ولکن الاختلاف یقع فی الألفاظ، مثلاً: تفسیر روح البیان وتفسیر روح المعانی یتفقان فی اللفظ والمعنی، یقول صاحب تفسیر روح البیان: (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنین: من الجوع والخوف وسائر المکاره قاطبه لأنّهم کانوا قبل ولایه یوسف یخافون ملوک مصر و...)(۱).

ونری فی الأمثل نفس المعنی لکن اللفظ یختلف، قال فیه: (لأنّ مصر أصبحت تحت حکم یوسف فی أمن وأمان وإطمئنان)(۲).

وحاصل الکلام: نستطیع أن نقول إنّ أفضل وأشمل تفسیر للأمن هنا، هو ما ذکره صاحب تفسیر الأمثل، الذی یقول فیه: أمان واطمئنان وأمن فی حکم یوسف. أمّا تفسیری روح البیان وروح المعانی فقد نبّها علی مسأله مهمّه، وهی: أنّ الأمن من الجوع والخوف، وسائر المکاره، ویمکن إدخالها تحت حکم یوسف الذی ذکره صاحب تفسیر الأمثل.

۵ - قوله تعالی: أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَ یُتَخَطَّفُ النّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَ فَبِالْباطِلِ یُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَهِ اللّهِ یَکْفُرُونَ ۴.

۱- (۲) روح البیان، اسماعیل حقی، ج ۴ ص ۴۱۱.

۲- (۳) تفسیر الأمثل، مکارم الشیرازی، ج ۷ ص ۳۰۴.

بخصوص تفسير الآيه: إنّ أكثر المفسرين يتفقون على معنى واحد، ولكن يوجد اختلاف فى زياده فى التعريف والتفسير، أو نقصانه:

فالتفاسير تشير إلى أنّ (آمناً) تعنى: أرض مكه المكرمه، ولكلّ دليله الخاصّ، قال صاحب تفسير روح المعانى: (أهله عمّا سواهم من السبى والقتل على أن آمناً كنايه عن أمن أهله أو على أن الإسناد مجازى أو على أنّ فى الكلام مضافاً مقدراً، وتخصيص أهل مكه، وأن أمن كلّ من فيه حتى الطيور والوحوش لأنّ المقصود الامتنان عليهم، ولأنّ ذلك مستمر فى حقّهم)(۱).

وقال فى تفسير الأمثل: (آمناً، أى: أرض مكه المكرمه فى حين أنّ العرب كانوا يعيشون فى حاله غير آمنةٍ خارج مكه، وكانت قبائلهم مشغوله بالنهب والسلب والغارات، إلا هذه الأرض باقيه على أمنها)(۲).

وقال صاحب تفسير الميزان:

(الحرم الآمن هو مكه وما حولها، وقد جعله الله مُأَمَّناً بدعاء إبراهيم عليه السلام. وقد كانت العرب يومئذ يَغِيرُ بعضهم على بعض بالقتل والسبى والنهب، لكنهم يحترمون ولا يتعرضون لمن أقام فيها، والمعنى: أولم ينظروا أنا جعلنا حرما آمناً لا يتعرض لمن فيه بقتل أو سبى أو نهب، والحال أنّ الناس يختلسون من حولهم خارج الحرم)(۳).

۱- (۱) تفسير روح المعانى، الالوسى، ۲۱ ص ۱۳.

۲- (۲) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازى، ج ۱۲ ص ۴۱۴.

۳- (۳) تفسير الميزان، الطباطبائى، ج ۱۶ ص ۱۵۱.

ولا بأس بالإشاره إلى بعض الآيات الأخرى؛ لأنّ فيها نكات تستحق الوقوف عندها.

۶ - وقوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ وَ لْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَ لا تَكْتُمُوا الشَّهادَهَ وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۱.

۷ - وقوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَهً نُعاساً يَغْشى طائِفَهً مِنْكُمْ وَ طائِفَهٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّهِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَىْ ءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ يُخْفُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَىْ ءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللّهُ ما فِى صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ ما فِى قُلُوبِكُمْ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ۲.

۸ - وقوله تعالى: وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلاّ قَلِيلاً۳.

۹ - وقوله تعالى: وَ كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَ لا تَخافُونَ

أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَىُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١.

١٠ - وقوله تعالى: أَ تُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ ٢.

نماذج أمنيه ذكرها القرآن الكريم

اشاره

كما أنّ الله تعالى أهلك مدناً وحضارات وأقواماً كثيره بسبب ظلمهم وفسادهم وذنوبهم، بيّن نماذج للأمن يستطيع الناس أن يصلوا إليها إذا وفّروا الشروط اللازمه، والثقافه الإسلاميه بحد ذاتها ليست ثقافهً غارقهً بالمثاليات بحيث لا يمكن تطبيقها، ولا ماديه بحته لا- تحرك نحو الكمال والمعنويات، بل هى ثقافه متكامله لإداره الحياه بأفضل صورها، وتهيئ الأرضيه لتكامل الإنسان ورقيّه للوصول إلى كماله اللائق به، ومن هذه النماذج:

١ - نموذج المدينه الآمنه

هناك آيات عديده تحدّثت عن المدينه الآمنه والقرى الآمنه وخصوصياتها على مرّ التاريخ، ومن الممكن الوصول إليها، نشير إليها هنا:

أ - حينما نزل نبى الله نوح عليه السلام والذين آمنوا معه، واستطاع هو ومن معه أنْ يشكّلوا مجتمعاً ومدينهً آمنهً وسالمهً وخاليهً من الكفار، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَ بَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ ١.

ب - سبأ قبل السيل، فقد كانت قريةً آمنةً، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ٢.

وأيضاً قوله تعالى:

وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ ٣.

ج - مدينه مكه، كانت أيضاً من المدن الآمنه، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ ۴.

وأيضاً قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ۵.

ومن خصائص مكه المكرمه تحريم القتال فيها، وكلّ شيءٍ فيها آمن، حتى الحيوانات والنباتات، وهى مصلى إبراهيم، قال تعالى:

وَ عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ١.

وحتى الكلام هناك له ضوابط أمنيه، قال تعالى:

فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ اَلْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِي الْحَجِّ ٢.

وكذا توفر فيها الأمن الاقتصادى حيث أمرت الآيات بإطعام الجائع والمحتاج.

٢ – نموذج المذهب والفكر الذى يوفر الأمن

عرض القرآن الكريم إنموذجاً للتفكير الصحيح وبيَّن متابعته للعقل، وهو مذهب وأسلوب تفكير إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه، قال تعالى:

قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ إِلاّ قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّهِ مِنْ شَيْ ءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ٣.

۳ – نموذج قرانی فی استخدام القدره من أجل تحقیق الأمن

فی الوقت الـذی یمتلك ذو القرنین عنصـر الإیمان، کان یملك القـدره والسـلطه أیضاً، فهو مثال للقائـد الإسـلامی فی کل زمان ومکان، فقد اسـتخدم القدره حینما طلب منه القوم المستضـعفون النصـره – بعدما أفسدَتْ علیهم حیاتهم بسبب یأجوج ومأجوج، وسلبوهم أمنهم وأمانهم – واستعانوا به علی تحریرهم من سلطه الظلمه، وهو ما أشار إلیه قوله تعالی:

وَ یَسْـئَلُونَکَ عَنْ ذِی الْقَرْنَیْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَیْکُمْ مِنْهُ ذِکْراً * إِنّا مَکَّنّا لَهُ فِی الْأَرْضِ وَ آتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَـیْ ءٍ سَبَباً * فَأَتْبَعَ سَبَباً * حَتّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَهٍ وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً قُلْنا یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِمّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمّا أَنْ تَتَّخِذَ فِیهِمْ حُسْناً * قالَ أَمّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ یُرَدُّ إِلی رَبِّهِ فَیُعَذِّبُهُ عَذاباً نُکْراً * وَ أَمّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْـنی وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا یُسْراً * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً۱ .

والقـدره هی أمانه إلهیه، ولفت القرآن الکریم الأنظار إلی مکانه القـدره فی توفیر الأمن الـذی یساعـد علی ترویـج الـدعوه وأثر القدره فی توفیر الأمن لإدامه حیاه المستضعفین(۱).

۱– (۲) الأبعاد السیاسیه لمفهوم الأمن فی الاسلام، مصطفی محمود، ص ۲۲۹.

المبحث الثانی: الأمن فی السنه الشریفه

اشاره

إنّ الأمن نعمه إلهیه عظیمه مجهوله القدر، کما فی الحدیث المروی عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«نعمتان مجهولتان الأمن والعافیه»(۱).

ونُقل عنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«من نظر إلی مؤمن نظره لیخیفه بها أخافه الله عزّوجلّ یوم لا ظل إلا ظله»(۲).

وروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم أیضاً:

«لا تروع المسلم فإنّ روعه المسلم ظلم عظیم»(۳).

۱- (۱) روضه الواعظین، الفتال النیسابوری، ص ۴۷۲.

۲- (۲) الکافی، الکلینی، ج ۲، ص ۳۶۸.

۳- (۳) مجمع الزوائد، الهیثمی، ج ۶ ص ۲۵۳.

ويقول الإمام علىٌّ عليه السلام فى نهج البلاغه:

«اللَّهُمَّ إِنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَکُنِ الَّذِی کَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِی سُلْطَانٍ ولَا التِمَاسَ شَیْ ءٍ مِنْ فُضُولِ الحُطَامِ ولَکِنْ لِنَرِدَ المَعَالِمَ مِنْ دِينِکَ ونُظْهِرَ الإصلاح فِی بِلَادِکَ فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِکَ وتُقَامَ المُعَطَّلَهُ مِنْ حُدُودِک»(۱).

وقال عليه السلام:

«شر الأوطان ما لم يأمن فيها القطان، شر البلاد بلد لا أمن فيه ولاخصب»(۲).

كما يقول عليه السلام:

«لا خير فى القول إلا مع العمل.. ولا فى الحياه إلا مع الصحه... ولا فى الوطن إلا مع الأمن والمسره»(۳).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«خمس خصال من فقدهنَّ لم يزل ناقص العقل مشغول القلب أولهما صحه البدن والثانيه الأمن»(۴).

وفى حديث آخر يقول عليه السلام:

۱- (۱) نهج البلاغه، محمد عبده، خطبه ۱۳۱، ج ۲، ص ۱۳.

۲- (۲) غرر الحكم ودرر الكلم، الاموى، ص ۴۴۵.

۳- (۳) المصدر السابق، ص ۴۴۳.

۴- (۴) الامالى، الصدوق، ص ۱۷۵.

«خمس من لم يَكَنّ فيه لم يتهنَ بالعيش الصحه والأمن والغنى والقناعه والأنيس الموافق»(۱).

ومن خلال إطلاله تأريخيه على الإنجازات الأمنيه للرساله الإسلاميه نجد أنّ العرب فى الجاهليه طرحوا تعاريف للأمن تتناسب وأهدافهم ومنافعهم، وكان المجتمع حين ذاك يعانى من الفقر فى الجوانب الثقافيه والصحيه والعقائديه، وبيانات الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام ترسم لنا الصوره الواقعيه للحياه الاجتماعيه فى الجزيره العربيه قبل الإسلام، كما جاء فى خطبتها بعد وفاه أبيها صلى الله عليه وآله وسلم حيث قالت:

«وكنتم على شفا حفره من النار مذقه الشارب ونهزه الطامع وقبسه العجلان وموطئ الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون الورق أذلةً خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله»(۲).

ومن عادات المجتمع الجاهلى ومراسمهم الأمنيه وأد البنات وعباده الأصنام والغارات والسلب والنهب والتجاوز وسفك الدماء وارتكاب الآثام، وفى وسط هذا المجتمع بُعِثَ النبى الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإبلاغ رساله الإسلام الخالده والخاتمه، وهى رساله عظيمه وهذا نوع تكليفٍ يحتاج إلى مقاومهٍ قويهٍ أمام معتقدات مجموعه جاهليه متعصبه بيدها زمام أمور الجزيره العربيه

۱- (۱) المصدر السابق، ص ۳۶۷.

۲- (۲) بلاغات النساء، ابن طيفور، ص ۱۳.

والكثير من مصالحها الاقتصاديه وغيرها، وأنّ هذه الرساله يحتاج صاحبها إلى غطاءٍ أمنيٍّ جيدٍ لإنجازها.

وبدون شك أنّ الله تعالى هيّأ مقدمات أمنيه لحفظ النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنها أنّه من قبيله كبيره وشريفه ومعروفه، وهو رجل صادق وأمين فى قوله وعمله، وعارف بلغه قومه وثقافتهم، وبما يمتلكه من كمال إنسانى استطاع أن يحولهم إلى مجتمع إنسانى يحمل قيّماً إلهيه، وطرح النبى صلى الله عليه وآله وسلم - باعتباره قائداً للدين الإسلامى - تعريفاً للأمن ينسجم مع أهداف الإسلام وتطلعاته، وقد تمكن فى برهه من الزمن أن يفرض الأمن فى ربوع الجزيره العربيه، وتفيأت المدن والقبائل بظلاله وتكللت جهوده بالنجاح لما قام به من إجراءات ضمن برامج قصيره وطويله الأمد من أجل تغيير الواقع الأمنى فى مكه والمدينه، وهناك خطوات عمليه قصيره المدى اتّبعها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لدفع الأخطار الأمنيه التى يمكن أن تشكل تهديداً للمسلمين فى المدينه من قبل قريش وتحالف اليهود والمشركين، وكذلك خطر حدوث اختلافات قوميه وعشائريه بين المسلمين أنفسهم، والأحداث المُرَّه التى وقعت بين الأوس والخزرج كانت حيه فى ذاكره الناس، بل حتى خطر عدم تحمل أهل المدينه للمهاجرين من مكه، ويمكن أن تكون أىّ من هذه الأخطار سبباً لفشل التجربه وتودى بالأمن والاستقرار.

ولو تساءلنا ما هى الأدوات والمعالجات التى يمكن أن يستخدمها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمعالجه مثل هذه الأخطار والتصدى لها وإبعادها عن

المسلمين ومدينتهم؟ ومن البديهى أن يستفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من عقائد المسلمين والإيمان بالله والتوحيد لإيجاد برنامج فكرى وثقافى لمعالجه هذه المشاكل، لكن هذا الأمر يتطلب وقتاً طويلاً، خصوصاً وأنّ عقائد المسلمين غضه آنذاك وتحتاج إلى وقت طويل لرسوخها فى المجتمع، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يحتاج إلى برنامج عملى ومحكم لتحقق المشروع الأمنى القائم على أساس الفهم الدينى والعقائدى، ومن المسلّمات أنّ الوسائل التى سوف يستخدمها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لمعالجه الموقف يجب أن تكون:

١. مقبوله لدى الجميع.

٢. لا يتنافى استخدامها مع الدين الإسلامى.

وعلى هذا الأساس عند التحقيق فى الوضع الاجتماعى والثقافى آنذاك فى المدينه نرى أنّ أفضل الأدوات والأساليب التى يتوفر عليها الشرطان السابقان هو مبدأ العهود والأحلاف والمواثيق، خصوصاً أنّ شخص النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان عضواً فى حلف الفضول قبل عشرين عاماً من البعثه.

ومما يجدر الإشاره إليه هو أنّ التحالفات من أقوى السنن الاجتماعيه عند العرب فأخذها النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأضفى عليها روحاً ومعنى ثورياً ودينياً، وبقيت هذه العاده محفوظه، ولكن أصبح الحلف والعهد العقائدى بدلاً عن الحلف القبائلى، ويد الله فوق أيدى الآخرين، وركّز النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عقد الحلف والعهد على الأمان وليس الإيمان؛ لأنّ أكثر من دخل الإسلام فى تلك الفتره من أهل المدينه كان بسبب الأخلاق الكريمه لرسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يستحكم إيمانهم بعد، وكذلك أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يشرك غير المسلمين فى حفظ المدينه.

وأمّا أهم الإجراءات العمليه والسريعه، التى أقدم عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لإيجاد بيئه أمنيه واسعه فى المدينه يشترك فيها الجميع، ويساعد الإسلام على الانتشار(۱) ، فهى:

۱. بناء المسجد: ليكون مكاناً ومركزاً للاجتماع والعباده وإداره أمور الناس وبيان أحكام الإسلام، ومركزاً إعلامياً للبيانات الصادره عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان لإتخاذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مسكناً إلى جانب المسجد قد أعطى لهذه المؤسسه رونقاً عجيباً.

۲. إطلاق مصطلح المهاجرين والأنصار: من أجل رفع التعصبات القوميه والقبليه التى حركت الإسلام فى جميع فعالياته، فقد اصطلح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على من هاجروا من مكه إلى المدينه بالمهاجرين وأهل المدينه بالأنصار، وكان له آثارٌ طيبه على وحده المسلمين الذين كان معظمهم من الأوس والخزرج، وكانوا يعانون من اختلافات قبائليه طوال أكثر من قرن من الزمن.

۳. عهد المدينه: وقد أشرك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه جميع أهل المدينه للدفاع عنها وحفظ أمنها فى حاله تعرضها لخطر الأعداء، سواء كانوا يهوداً أو مشركين.

۱- (۱) راجع: سبل الرشاد، صالح الشامى، ج ۱، ص ۱۳-۱۶؛ وكذا: الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ج ۴، ص ۱۷۳.

۴. عهد الأخوه: وكان بين المهاجرين والأنصار، وهذا العهد قرّب النفوس ورفع الكدورات.

۵. العهد مع الأديان السماويه التوحيديه، كما جاء فى قوله تعالى:

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ ۱.

لتثبيت الحكومه بيد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

۶. تأليف القلوب: وهو من جمله المواضيع التى استفاد منها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لإيجاد الأمن وحفظه، والمؤلفه قلوبهم على أقسام متعدده، منها:

أ - الكفار داخل المدينه: فإنّه يوفر رغبه لديهم لدخول الإسلام.

ب - الكفار الذين يسكنون على حدود المسلمين ليمنعوا العدو من الهجوم على البلاد الإسلاميه.

ج - المسلمون ضعفاء الإيمان: ليقوى إيمانهم.

د - الناس الذين يسكنون قرب ثغور المسلمين، يدفعون العدو، أو يخبرون عن تحركاته.

لذا فهناك ارتباط وثيق بين تأليف القلوب وتوفير الأمن.

الاتجاه الأمنی للنبی صلی الله علیه وآله وسلم

إنّ من أهمّ المشاکل التی واجهت البشر منذ الماضی السحیق وحتی عصرنا الحاضر، هو الأمن، فالبشریه فی الوقت الحاضر تعانی من هواجس فقدان الأمن النفسی والفردی والسیاسی والثقافی والاقتصادی والاجتماعی والإقلیمی والدولی.

ویمکن بیان الخطوط العریضه لسیاده الأمن علی مختلف الأصعده من خلال بیان السیره الأمنیه للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، لاـ سیّما أن سیرته الفردیه والاجتماعیه تعد معیاراً وقدوهً، ولها القابلیه علی الإجابه عن إشکالیه الأمن لدی الإنسان المعاصر، بل لا مناص أمام البشر سوی التمسک بالتعالیم النبویّه بغیه الوصول إلی الأمن والطمأنینه.

ومن خلال دراسه مباحث الأمن فی السیره النبویه بأبعادها الواسعه نصل إلی نتیجه مفادها: إنّ التهدید الذی یواجه أمن الإنسان والمجتمع هو تهدید ذاتی(۱) ، فظلم النفس وظلم الآخرین من التهدیدات والعقبات الذاتیه، ومن اللازم إجهاض التهدیدات بشتی أنواعها، وإلی ذلک إشارت الروایات الشریفه حول الجهاد الأکبر والأصغر؛ إذ من أهم المبادئ التی استحوذت علی اهتمام النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی استتباب الأمن هی الابتعاد عن التعصب عند مواجهه

۱- (۱) وذلک باعتبار أن القلق النفسی للشخص ینعکس بصوره غیر مباشره علی المجتمع الذی یعیش فی ضمنه، باعتبار أن المجتمع مکوّن منه ومن غیره، فإذا سادت حاله من القلق والاضطراب النفسی علی بعض أفراده، فإنّ ذلک یؤدی إلی انعکاسها علی المجتمع، فیوجد حاله من الخوف وعدم الأمن النفسی فی المجتمع، وقد یکون ذلک إثر ظلم الشخص لنفسه أو للآخرین.

الخصوم، وجهاد مثيرى الفتن، والاحتراز عن الاستبداد ورفع الظلم، والإلتزام بالعهود والمواثيق والأحكام الإلهيه، وسياده العدل والقسط، والإنفاق ومعونه الفقراء والمساكين وعليه لا يصل العالم المعاصر إلى ساحه الأمن المنشوده إلا بالتمسك بسيره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الأمنيه(۱).

وهناك برامج وخطط استراتيجيه بعيده المدى استخدمها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لإيجاد الأمن فى المجتمع والحفاظ عليه؛ وذلك منذ بدايه البعثه فى مكه، حيث بدأ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتربيه مجموعه من الشخصيات الرساليّه ليكونوا نواه أساسيه لحفظ الأمن وتوفيره فى المجتمع، وكما أنّ أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسلوكه الشخصى وأخلاقه العظيمه وحياته المباركه هى من الأصول الأمنيه التى أخذت تتوسع فى المدينه، ولقد اعتمدت خطه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأمنيه بعيده المدى على ما يلى:

۱ – تعميق الإيمان والاعتقاد الراسخ بالله تعالى وطاعته.

۲ – نشر الأخلاق الحسنه والسلوكيات الصالحه، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ۲.

أيضاً قوله تعالى:

لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

۱- (۱) مجله العلوم السياسيه: العدد ۳۵.

عَلَيْكَمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ١.

٣ - إجراء العداله الاجتماعيه فى كلّ الميادين.

إنّ من أهم الأهـداف التى ترسـمها أيّه دوله لنفسـها، هو توفير الأـمن لمواطنيهـا، وبإلقـاء نظره على مقوله الأـمن من خلال سـيره المعصومين عليهم السلام ونظرتهم إلى الأمن لاسيّما من تصدى للحكم، ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام لها أهميه بالغه فى بيان هذا المفهوم ورسم حدوده، ولا عجب أن يستحوذ الأمن على ساحه كبيره من فكر الإمام على عليه السـلام باعتباره قائداإسلاميّاً أسس دولهً ونظاماً سياسياً متكاملاً.

وبديهى أنّ من أهم وظائف أىّ نظام سياسى توفير الأمن لمواطنيه بأبعاده وأقسامه المختلفه، ومنها حفظ نفوسهم، والذى يصطلح عليه ب - (الأمن الوطنى)، الذى يُعدّ من أهم الأبعاد الأمنيه، وأنّ التعرف على منهج وأسـلوب المعصومين عليهم السـلام فى هذا المجـال سوف يكون مفيـداً لنا فى هـذا البحث، فكان من أهم الأهـداف الساميه لحكومه الإمام علىٍّ عليه السـلام اسـتقرار الأمن وتوسعته ونشره فى البلاد الإسلاميه (كانت حكومه الإمام تسير على نهج إسلامى خالص، أى أنها كانت تحقق للرعيه أقصى قدر مسـتطاع - فى ظروفها الاقتصاديه والسياسـيه والعسـكريه - من الرفاهيه والأمن والعداله)(١) ؛ لأـنّ أىّ تطور فى البلاـد ورقى من المجتمع لا يتحقق إلا فى ظل وجود الأمن.

١- (٢) دراسات فى نهج البلاغه، محمد مهدى شمس الدين، ص ٢١٣.

الاتجاه الأمنى عند الإمام علىٍّ عليه السلام

إنّ الإسلام معدن الأمن ولبّه، والذى يقول عنه الإمام علىٌّ عليه السلام:

«الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى شَرَعَ الإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَه»(۱).

وفى طريق بناء واقع أمنى على المستوى السياسى والاجتماعى، وضع الإمام عليه السلام كلّ الملذات الدنيويه تحت قدميه، غير آبه بها، معتبراً إياها منشأً لخلق فضاء غير سليم.

فيقول عليه السلام لبعض من واجهه بنوع من التعظيم الذى كانوا يعظّمون به ملوكهم:

«فَلَا تُكَلِّمُونِى بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الجَبَابِرَهُ ولَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّى بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ البَادِرَهِ ولَا تُخَالِطُونِى بِالمُصَانَعَهِ ولَا تَظُنُّوا بِى اسْتِثْقَالاً فِى حَقٍّ قِيلَ لِى»(۲).

وعند أمير المؤمنين عليه السلام الصلح الذى يقع طريقاً للأمن والسلام، أمر مطلوب ومقدس، حيث يقول عليه السلام:

«ولا تدفعنَّ صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإنّ فى الصلح دعه لجنودك، وراحه من همومك وأمناً لبلادك»(۳)).

۱- (۱) نهج البلاغه، محمد عبده، الخطبه ۱۰۶، ج ۱ ص ۲۰۳.

۲- (۲) المصدر السابق، الخطبه: ۲۱۶، ج ۲ ص ۲۰۱.

۳- (۳) نهج البلاغه، محمد عبده، العهد: ۵۲، ج ۳، ص ۱۰۵.

إنّ الصلح مع العدو، والذى يرى الإمام علىٌّ عليه السلام أنّه يجلب النفع ويوفر الأمن، إنّما هو الصلح المشروط برضى الله تعالى، وأن يطلبه العدو أى الصلح من موقع القوه لا الضعف، وأن يحفظ وحده المسلمين وعزتهم، وكذلك يجب أن تكون الجهه المصالحه على حذر واحتياط من مكائد العدو؛ إذ لعلّه يستغل الغفله والاسترخاء لينقضّ مره أخرى.

ففى فتره حكومه الإمام علىٍّ عليه السلام وهول أحداثها، قام يوماً خطيباً فى أهل الكوفه، معاتباً لهم لتقصيرهم فى ردّ ظلامتهم ومستنهضاً هممهم، وينقل أنه عليه السلام من شده تأثرِه وغضبه لم يقوَ على الوقوف لأدائها، فأمر غيره بأدائها نيابه عنه، ومنها:

«وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ وقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ البَكْرِيَّ وأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا ولَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَهِ المُسْلِمَهِ والأُخْرَى المُعَاهِدَهِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقُلُبَهَا وقَلَائِدَهَا ورُعَاثَهَا مَا تَمْنَعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ والِاسْتِرْحَامِ، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم. فلو أن امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندى جديراً»(۱).

ثم وجه أقصى الملامه والعتاب للخانعين:

«فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِى أَيَّامِ الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّهُ

۱- (۱) المصدر السابق: الخطبه ۲۷، ج ۱، ص ۶۸-۶۹.

القَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكَمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِی الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّهُ القُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا البَرْدُ كُلَّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الحَرِّ والقُرِّ فَأَنْتُمْ واللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ ولَا رِجَالَ حُلُومُ الأَطْفَالِ وعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَال»(۱).

كانت هذه الخطبه الناريه العصماء التی تنم ألمٍ من أحداث يضيق بها صدر الحكيم، لهجوم عصابه من جند الشام أرسلهم معاويه بقياده سفيان بن عوف لإيجاد الهلع والخوف والتشويش على أذهان الناس، فتفقدهم بذلك ثقتهم بحكومه أمير المؤمنين عليه السلام، ويفشلوا وتذهب ريحهم ويقعوا جميعاً فی شراك عدوهم، وهذا ما يدلّ على أهميه الأمن فی السلم والحرب.

بعض الإجراءات الأمنيه للإمام علیٍّ عليه السلام فی حكومته

اشاره

لقد اتخذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إجراءات عديده لحفظ الأمن فی المجتمع الإسلامی، ومن تلك الإجراءات:

۱ – الحصول على أخبار العدو

من الطرق والأساليب التی استخدمها الإمام علیٌّ عليه السلام فی سبيل توفير الأمن للمجتمع الإسلامی، هو الحصول على أخبار العدو من خلال الطرق السريّه، والسيطره والرقابه غير المعلنه على علاقات مسؤولی الحكومه، والحؤول دون وقوعهم فی فخ العدو وخدعه، وحفظ الأسرار العسكريه، ورسالته إلى والی

۱- (۱) نهج البلاغه، تحقيق محمد عبده.

مکه (القثم بن العباس)(۱) واضحه فی هذا الخصوص:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِی بِالمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَیَّ يُعْلِمُنِی أَنَّهُ وُجِّهَ إِلی المَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ العُمْیِ القُلُوبِ الصُّمِّ الأَسْمَاعِ الكُمْهِ الأَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ ويُطِيعُونَ المَخْلُوقَ فِی مَعْصِيَةِ الخَالِقِ ويَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ ويَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ ولَنْ يَفُوزَ بِالخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ولَا يُجْزَی جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ فَأَقِمْ عَلَی مَا فِی يَدَيْكَ قِيَامَ الحَازِمِ الصَّلِيبِ والنَّاصِحِ اللَّبِيبِ والتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ المُطِيعِ لِإِمَامِهِ وإِيَّاكَ ومَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ولَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً ولا عِنْدَ البَأْسَاءِ فَشِلًا والسَّلَام»(۲).

۲ – الرقابه علی المسؤولین

لعلَّ من أهم الأخطار التی تهدّد أی حکومه، هی ارتباط مسؤولی تلک الحکومه مع العدو، وأنّ الوقوف أمام هذا التهدید ورفعه یتطلب الرقابه المستمره الظاهره والخفیه علی حرکه وارتباطات المسؤولین؛ لذا کان الإمام علیٌّ علیه السلام فی أوقات الضروره والخطر ینبّه إلی هذا الأمر، کما فی رسالته إلی (زیاد بن أبیه)(۳) بعد أن اطلع

۱- (۱) قثم بن العباس بن عبد المطلب، أمّه أم الفضل، وهو رضیع الحسن بن علی، ارتضع هو والحسن من أم الفضل، کان والیاً لعلیٍّ علیه السلام حتی شهاده الإمام علیٍّ علیه السلام. انظر: الدرجت الرفیعه فی طبقات الشیعه، السید علی خان المدنی، ص ۱۵۱.

۲- (۲) نهج البلاغه، تحقیق محمد عبده، الکتاب ۳۳، ج ۳، ص ۵۸.

۳- (۳) زیاد بن أبیه، وأبوه شرعاً هو عبید الثقفی، لقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وقصه أبی سفیان مع أم زیاد (سمیه) معروفه؛ لذلک أغراه معاویه بقصه

على رساله معاويه إلى زياد نفسه يتقرب بها إليه ويرغبه بالوقوف معه من خلال إغرائه بإلحاق نسبه بأبى سفيان، ومن تلك الرساله:

«وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَهَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ فَاحْذَرْهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِى المَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَه»(۱).

ومن رساله أخرى إلى (مقصله بن هبير الشيبانى)(۲) أحد عماله:

«بَلَغَنِى عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ أَنَّكَ تَقْسِمُ فَىْءَ المُسْلِمِينَ الَّذِى حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وخُيُولُهُمْ وأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِك»(۳).

ومن رسالته إلى (عثمان بن حنيف) عامله على البصره:

«أَمَّا بَعْدُ يَابنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَهِ أَهْلِ البَصْرَهِ دَعَاكَ إلى مَأْدُبَهٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الالوَانُ وتُنْقَلُ إِلَيْكَ الجِفَانُ ومَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إلى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ فَانْظُرْ إلى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا المَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ

۱- (۱) نهج البلاغه، تحقيق محمد عبده، رساله ۴۴، ج ۳، ص ۶۹.

۲- (۲) وهو عامل أمير المؤمنين عليه السلام على أردشير خره (كوره من كور فارس). انظر: كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى، ص ۱۶۰.

۳- (۳) نهج البلاغه، تحقيق محمد عبده، رساله ۴۳، ج ۳، ص ۶۸.

عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالفِظْهُ ومَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْه»(۱).

۳ – حفظ الأسرار العسكريه

بعض المعلومات والإمكانيات للدول، وبالخصوص العسكريه منها سواء فى الحرب أو السلم يجب أن تحفظ كأسرار، وليس من الضرورى أن يطلع عليها عموم الناس أو حتى المسؤولين الاخرين إلاّ عند اللزوم كى لا يستغل العدو – من خلال جواسيسه وإمكاناته السريه – تلك المعلومات ويوجه ضربه للحكومه.

وفى هذا الصدد نذكر رساله بعث بها أمير المؤمنين الإمام علىٌّ عليه السلام إلى أهل الثغور والمسالح ذكر فيها مطالب جديره بالاهتمام لمن يعمل فى هذا المجال، جاء فيها:

«ألا وإنّ لكم عندى أن لا أحتجز دونكم سراً إلا فى حرب ولا أطوى دونكم أمراً إلا فى حكم»(۲).

الأمن والأمان فى عصر الظهور

إنّ القرآن الكريم بَشَّر بالخلاص من الشرور والظلم، كذلك بشّر بالأمن الذى لاحزن ولاخوف معه مشفوعاً بالحريه والسلم والطمأنينه فى ظل التقوى، قال تعالى:

وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى

۱- (۱) المصدر السابق، رساله ۴۵، ج ۳، ص ۷۰.

۲- (۲) نهج البلاغه، محمد عبده، رساله ۵۰، ج ۳، ص ۷۹.

اَلْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ ١.

ومن مجمل الروايات المنقوله عن أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام نكتشف أنّ من المميزات الشاخصه لعصر الظهور هو إيجاد الأمن والأمان التام والكامل من أول الأرض إلى منتهاها، كما بشّر - قبل ذلك - القرآن الكريم بعصر لاخوف فيه ولا اضطرابات ولا نوازل تحزن القلب وتشتت الفكر، فالأمن حينذاك يلقى بضلالهِ على جميع أبعاد الحياه ومجالاتها المتنوعه والمختلفه.

نعم قبل ظهور الإمام عليه السلام الخوف هو المسيطر على العالم - وكما نرى اليوم - وإنّ من أهمّ الأعمال بعد الظهور الموكله إلى الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هو إعاده الأمن إلى المجتمع، وبناءً على برنامج دقيق وفى مده قليله جداً يعيش الناس فى جو من الأمن والاطمئنان لم ترَ البشريه مثله فى أى عصر، فتأمن الطرقات وتسافر المرأه مسافات بعيده دون الحاجه إلى رفقه فى الطريق، وتكون آمنه من التعرض لأى اعتداء، ويأمن الناس على أموالهم وأنفسهم ويزول الخوف من المجتمع ويشمل ذلك حتى الحيوانات أيضاً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«.... ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها واصطلحت السباع

والبهائم حتی تمسی المرأه بین العراق والشام ولایهیجها سبع ولاتخاف»(۱).

وسئل الإمام الصادق علیه السلام عن تفسیر قوله تعالی:

وَ جَعَلْنا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها قُریً ظاهِرَهً وَ قَدَّرْنا فِیهَا السَّیْرَ سِیرُوا فِیها لَیالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ ۲. وقوله تعالی: فِیهِ آیاتٌ بَیِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِیمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً وَ لِلّهِ عَلَی النّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ ۳.

فقال علیه السلام فی تفسیر الأولی:

«مع قائمنا أهل البیت».

وأمّا قوله تعالی:

وَمَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً.

فقال علیه السلام:

«فمن بایعه ودخل معه، ومسح علی یده ودخل فی عقد أصحابه کان آمناً»(۲).

ومن الأمور التی تحصل بعد الظهور هی معاقبه الأشخاص الذین أخلوا

۱- (۱) الخصال، الصدوق، ص ۶۲۶.

۲- (۴) علل الشرائع، الصدوق، ج ۱، ص ۹۱.

بالأمن فی العالم کلّه، وقتلوا الأبریاء وتسببوا بأذی الملایین من البشر وأوجدوا وضعاً مؤسفاً فی الأرض، ویتم ذلک من خلال تنفیذ الحدود والأحکام الإلهیه بحقهم والانتصار للمظلومین.

نقل عن أبی جعفرٍ علیه السلام أنه قال:

«... ویخرج المهدی... فلا یترک... ولامظلمه لأحد من الناس إلّا ردّها»(۱).

الإمام أمان للأرض وأهلها

عن أبی حمزه قال: قلت لأبی عبدالله علیه السلام: أتبقی الأرض بغیر إمام؟ فقال علیه السلام:

«لو بقیت الأرض بغیر إمامٍ لساخت»(۲).

وجاء فی تفسیر الأمثل فی قوله تعالی:

وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدی مَعَکَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا أَ وَ لَمْ نُمَکِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً یُجْبی إِلَیْهِ ثَمَراتُ کُلِّ شَیْ ءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنّا وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ ۳.

إنّ الإیمان بالله والتسلیم لأمره لا یؤمِّن المنافع المعنویه لهم فحسب، بل

۱- (۱) تفسیر العیاشی، العیاشی، ج ۱ ص ۶۲.

۲- (۲) بصائر الدرجات، الصفار، ص ۵۰۸.

يؤمّن لهم المحيط الصحيح والمنافع الماديه المشروعه، وما إلى ذلك، وبين أن التعبير ب - «يجبى» جاءت على صيغه الفعل المضارع الذى يدل على الاستمرار فى الحال والاستقبال، ونحن اليوم وبعد مرور أربعه عشر قرناً، نرى بأم أعيننا مفهوم هذا الكلام واستمرار جبايه جميع أنواع المواهب إلى هذه الأرض المباركه، فالذين يحجون مكه ويزورون بيت الله الحرام، يرون بأعينهم هذه الأرض الجرداء الحاره التى لا تنبت شيئاً، كم فيها من النعم! فكأن مكه غارقه بها، ولعل أيه نقطه من العالم ليس فيها ما فى مكه من هذه النعم الوفيره(۱).

وإمام العصر عليه السلام يقول:

«إنّى لأمانٌ لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء»(۲).

۱- (۱) راجع: تفسير الأمثل، مكارم الشيرازى، ج ۱۲، ص ۲۴۱.

۲- (۲) كمال الدين وتمام النعمه، الصدوق، ص ۴۸۵.

الفصل الثانی: أقسام الأمن ومظاهر فقدانه

اشاره

ویتضمن المباحث التالیه:

* المبحث الأوّل: أقسام الأمن

* المبحث الثانی: مظاهر فقدان الأمن

ص:۶۷

تمهید

سبق وأن بیّنا مفهوم الأمن فی اللغه والاصطلاح، بالإضافه إلی ذکر نماذج أمنیه قد طرحها القرآن الکریم، وبیان أهمیه الأمن فی السنه الشریفه، وکیف اتخذ الإمام علیٌّ علیه السلام بعض الإجراءات الأمنیه؛ لأجل أن تسود العداله فی المجتمع الإسلامی؛ إذ بدونها لا یحصل الاستقرار والأمن فی الأوساط الاجتماعیه، والتی هی من أعظم التکالیف الإلهیه التی بُعث الأنبیاء علیهم السلام لتحقیقها، قال تعالی:

لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَیِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْکِتابَ وَ الْمِیزانَ لِیَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ ۱.

وعندئذٍ لزم علینا أن نبیّن من خلال مباحث هذا الفصل، أنواع وأقسام الأمن، ومظاهر فقدانه؛ وذلک لأنّ تقدّم البلدان ورقیّها متوقف علی تحقق الأمن والاستقرار، وبدونهما لا یحصل ذلک، ولا تتحقق أیّ حرکه تکامله تطوریه فی

مختلف المستويات والأصعده الحياتيه؛ لأنّ غياب الأمن يؤدى إلى سياده الفوضى والاضطرابات، وعندها يستشرى الفساد والخراب فى جسد الأمّه، فتتخلف عن ركبها الحضارى، بل قد يؤدى ذلك إلى إضعافها وتقاعسها عن أداء رسالتها الإنسانيه والدينيه؛ لعدم قدره أفرادها على أداء مسؤوليتهم الشرعيه اتجاه الدين والمجتمع، وحينها تستبدل مظاهر التّوعيه بمظاهر الجاهليه الأولى من البغى والفساد والتجاوزات اللامشروعه عقلاً وشرعاً، ولأجل الحد من انتشار ذلك نحاول بقدر الإمكان أن نجد الطرق والأساليب الناجحه التى بيّنها القرآن الكريم والسنّه الشريفه؛ وذلك من خلال بسط البحث فى مبحثين، أحدهما البحث عن بيان أقسام وأنواع الأمن، والآخر البحث عن مظاهر فقدان الأمن ونتائجه الوخيمه على الفرد والأمّه.

ص:٧٠

المبحث الأوّل: أقسام الأمن

اشاره

ذكر أرباب المنطق أنّ القسمه على نحوين، الأوّل تسمّى بالقسمه العقليه الحصريه الدائره بين الإثبات والنفى، والأخرى القسمه الاستقرائيه، التى تقوم على أساس الاستقراء والاستقصاء لكلّ ما من شأنّه أن يكون أحد فروع المقسم، هذا أولاً.

وثانياً: أنّه يمكن تقسيم الشىء الواحد بعدّه تقسيمات أوليّه، ولكن بلحاظات واعتبارات مختلفه ومتعدده، فمثلاً بلحاظ معين يُقسّم إلى كذا وكذا، وبلحاظ آخر يُقسّم إلى كذا وكذا، وباعتبار ثالث يُقسّم إلى كذا وكذا، من قبيل أقسام الوجود، فهو باعتبار يُقسّم إلى وجود ذهنى وآخر خارجى، وباعتبار ثانٍ يُقسّم إلى وجود فى نفسه وآخر فى غيره، وباعتبار ثالث يُقسّم إلى وجود علّه وآخر معلول، وهكذا، وهذه الأقسام قد تكون على أساس القسمه العقليه، أو على أساس القسمه الاستقرائيه.

وهنا نحن نُقسّم الأمن إلى أقسامه على أساس القسمه الاستقرائيه، القائمه على أساس ذكر أكبر قدر ممكن من أقسامه الفرعيه، وهذا ما سيتضح لنا من خلال ذكر أهم هذه الأقسام بالشكل الذى يتناسب مع موضوع بحثنا فى هذه الدراسه المخصّصه فى البحث عن الأمن فى القرآن والسنّه الشريفه، وإليك بيان هذه الأقسام:

القسم الأول: الأمن الفردى

اشاره

إنّ المجال الفردى لا يقل عن المجال الاجتماعى، بل قد يكون الثانى متوقفاً على الأوّل سلباً وإيجاباً، وهنا ما لم يتحقق لنا الأمن فى المجال الفردى لا يمكن أن نحقق الأمن فى المجال الاجتماعى وسائر الأقسام الأخرى، لأنّ الفرد هو اللبنه الأساسيه فى بناء المجتمع وسائر الأمور الأخرى، وعليه تتضح أهميه الأمن الفردى والحاجه إليه؛ لأنّ الفرد محتاج إلى حفظ وصيانه ماله ونفسه وعرضه، وهذا ما تكفّل به الدين الإسلامى الحنيف من خلال طرح برامج دقيقه لكلا المجالين، الاجتماعى والفردى، فمن جهه قام بإعداد برامج وخطط خاصّه بالجانب الفردى للإنسان؛ لكى يتمتع الفرد بالأمن والأمان، بحيث يتمكن من الاستفاده من جميع الامكانيات المتاحه لأجل تحقيق الرفاهيه والتقدّم والرقى المادى والمعنوى.

وقد قدّم الإسلام أفضل الطرق لحفظ أمن الفرد وسلامته فى نفسه وماله وعرضه وكرامته، مراعياً الأبعاد المختلفه فى حياه الفرد، وعلى هذا يمكن تقسيم الأمن الفردى إلى:

۱ – الأمن النفسی

اشاره

إنّ من یتلو آیات الذکر الحکیم، فإنّه سیقف علی کم هائل من الآیات الکریمه المختصّه بالجانب النفسی للإنسان، بل سیجد أن محل الخطاب الإلهی وتکالیفه، هی النفس الإنسانیه دون بدن الإنسان، نعم، باعتبار أنّها تؤدی هذه التکالیف عن طریق البدن، فقد نظر إلیه بعین الرحمه بلحاظ ما یقوم به من هذه الخدمه الکبیره للنفس المجرده، فیقوم بأداء التکالیف وکأنّ الخطاب موجه إلی البدن مباشره، وعندئذٍ فحصول أیّ اضطراب فی الجانب النفسی یؤدی بالتالی إلی اختلاف فی أداء التکلیف والرساله الإلهیه؛ لأنّ مثل ذلک یقف عائقاً أمام تطبیق متعلق هذه التکالیف والخطابات الإلهیه الموجهه للنفس الإنسانیه، ولأجل ذلک وضع الدین الإسلامی من خلال تشریع الأحکام الخاصّه بالفرد الإنسانی برامج متنوعه ومختلفه باختلاف أحوال الأفراد، بحیث إذا قام بها الفرد حققت له الأمن والأمان والاستقرار النفسی، وأزالت عنه الخوف والقلق والاضطرابات النفسیه، فهی بمثابه صمّام الأمان عند مواجهه ما یتعرض له الإنسان خلال مده حیاته الدنیویه، کلّ ذلک من أجل أن الإنسان قد اختص من بین جمیع مخلوقاته بالتکریم والخلافه وحمل الأمانه، کما جاء ذلک فی قوله تعالی:

وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلاً۱.

وقوله تعالی:

وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی اَلْأَرْضِ خَلِیفَهً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکَ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ ۱.

وقوله تعالی:

إِنّا عَرَضْنَا اَلْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولاً۲.

وعلیه من الطبیعی أن تکون حیاه الإنسان وروحه فی نظر الإسلام من المحترمات والمقدّسات، کما أن من حقوق الإنسان تأمین الأمن لحیاته وروحه؛ ولذا قد حُرِّمَ الاعتداء علی هذه الحیاه تحریماً مشدداً، فمن جمله ما جاء فی هذا المقام:

۱ - تحریم الاعتداء علی النفس من قبل الآخرین، قال تعالی:

وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّهُ إِلاّ بِالْحَقِّ ۳.

۲ - جعل القصاص کرادع عن الاعتداء علی النفس، ففی الوقت الذی لم ینته الإنسان عن قتل النفس المحترمه، توعده الباری عزّ وجلّ بالاقتصاص منه عن طریق القصاص فی حال القتل العمد، أو أخذ الدیه فی حاله القتل الخطأ، فضلاً عمّا ینتظره من عقاب یوم الآخره، قال تعالی:

وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً١.

وقال تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثى بِالْأُنْثى ٢.

٣ – أنزل القاتل منزله من قتل الناس جميعاً وقال تعالى:

مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً٣.

٤ – حذّر القاتل من غضبه ودخوله النار، قال تعالى:

وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً٤.

٥ – جعل تحريم الاعتداء شاملاً حتى للفرد نفسه، وهذا من لطيف صنعه فى أنّه تعالى لا يحرم الاعتداء على هذه النفس فقط من قبل الآخرين، بل حتى من الشخص نفسه، قال تعالى:

وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً٥.

وقال تبارک وتعالی:

وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ ۱.

فهـذه وغيرها من الآيات الكريمه تهـدف إلى توفير الأمن والأمان للنفس الإنسانيه، والـدين الإسـلامى لأجل إيجاد الأمن الكامل للفرد وفرَّ لهم مجموعه من الأحكام الشـرعيه، التى إذا روعيت حقّ رعايتها سوف ترتفع أسباب القلق؛ وذلک رأفه بالعبد ورحمه به، وأنّه من عظيم إحسانه ومنّنه عليه.

يقول السيد الطباطبائى فى تفسير لقوله تعالى: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً...: (التعمد هو القصد إلى الفعل بعنوانه الذى له وحيث إنّ الفعـل الاختيـارى لاـ يخلو من قصـد العنوان وكـان من الجـائز أن يكون للفعل أكثر من عنوان واحـد أمكن أن يكون فعل واحد عمـدياً من جهه خطئياً من جهه أُخرى فالرامى إلى شـبح وهو يزعم أنّه من الصـيد وهو فى الواقع إنسان، إذا قتله كان متعمداً إلى الصيد خاطئاً فى قتل الإنسان. وكذا إذا ضرب انساناً بالعصى قاصداً تأديبه فقتلته الضربه كان القتل قتل خطأ. وعلى هذا فمن يقتل مؤمناً متعمداً هو الذى يقصد فعله قتل مؤمن عن علم بأنّه قتل وإنّ المقتول مؤمن)(۱).

وقد جاء فى عهد الإمام علىٍّ عليه السلام إلى مالک الأشتر عندما أرسله إلى ولايه مصر:

«إِيَّاکَ والدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْ ءٌ أَدْعَى لِنِقْمَهٍ ولَا

۱- (۲) تفسير الميزان، الطباطبائى، ج ۵، ص ۴۰.

أَعْظَمَ لِتَبِعَهِ ولَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَهٍ وانْقِطَاعِ مُـدَّهٍ مِنْ سَـفْكِ الـدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا واللَّهُ سُـبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالحُكْم بَيْنَ العِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ القِيَامَهِ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ ويُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ ويَنْقُلُهُ ولَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ ولَا عِنْدِی فِی قَتْلِ العَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ البَدَن»(۱).

وروی جابر عن أبی جعفرٍ علیه السـلام قال: قال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم: «أول ما یحکم الله (عزّوجلّ) فیه یوم القیامه الـدماء، فیوقف ابنا آدم علیه السـلام فیفصل بینهما ثمّ الـذین یلونهما من أصـحاب الـدماء حتی لا یبقی منهم أحد من الناس بعد ذلک، حتی یأتی المقتول بقاتله فیشخب دمه فی وجهه، فیقول: أنت قتلته فلا یستطیع أن یکتم الله حدیثاً»(۲).

وعن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم «لزوال الدنیا أیسر علی الله من قتل المؤمن»(۳).

عن عبد السـلام بن صالح الهروی، قال: قلت لأبی الحسن علی بن موسـی الرضا علیه السـلام: یابن رسول الله ما تقول فی حدیث روی عن الصادق علیه السلام أنّه قال:

«إذا خرج القائم قتل ذراری قتله الحسین علیه السلام بفعال

۱- (۱) نهج البلاغه، محمد عبده، الکتاب: ۵۳، ج ۳، ص ۱۰۷-۱۰۸.

۲- (۲) من لایحضره الفقیه، الصدوق، ج ۴، ص ۹۶.

۳- (۳) روضه الواعظین، الفتال النیسابوری، ص ۴۶۱.

آبائها، فقال علیه السلام: هو کذلک فقلت فقول الله عزّ وجلّ وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْری

ما معناه؟ فقال صدق الله فی جمیع أقواله لکن ذراری قتله الحسین یرضون أفعال آبائهم ویفتخرون بها ومن رضی شیئاً کان کمن أتاه ولو أن رجلاً قُتِلَ فی المشرق فرضی بقتله رجل فی المغرب لکان الراضی عند الله شریک القاتل، وإنّما یقتلهم القایم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: قلت له: بأی شیءٍ یبدأ القایم فیهم إذا قام؟ قال یبدأ ببنی شیبه، ویقطع أیدیهم لأنّهم سراق بیت الله عزّوجلّ»(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّ الرجل لیدفع عن باب الجنّه أن ینظر بمحجمه من دم أریقت من مسلم»(۲) ، وعن الصادق علیه السلام

«لا یدخل الجنّه سافک الدم ولا شارب الخمر»(۳).

إنّ مسأله حفظ النفس وحرمه الدماء أکّدت علیها آیات کثیره وروایات متعدده، وهذا یدل علی مقدار عنایه الإسلام بالنفس ولا نری لها مثیلاً فی جمیع الدساتیر الوضعیه ولا فی الدیانات الأخری. فلو هیأت للفرد التربیه الروحیه عن طریق العمل بالتوصیات والإرشادات الربانیّه ورعایه الحدود الشرعیه لخلص من ذلک فرد نموذجی بالمعنی الکامل، متمتع بأمنه واستقراره. ومن خلال دراسه

۱- (۱) علل الشرائع، الشیخ الصدوق، ج ۱ ص ۲۲۹.

۲- (۲) کنز العمال، المتقی الهندی، ج ۱۵، ص ۱۷.

۳- (۳) الکافی، الکلینی، ج ۷، ص ۲۷۳.

العناوين التاليه والتى تشكّل مصدرّ أمنٍ الأفراد سنطلع على اهتمام القرآن الكريم بأمن الفرد باعتباره اللبنه الأولى والأساس فى المجتمع.

ويدخل ضمن الأمن الفردى الاطمئنان النفسى والروحى للفرد، وقد اهتمت الآيات الكريمه بالبعد الروحى والنفسى للفرد اهتماماً بالغاً، فمثلاً نبى الله يوسف عليه السلام يطمئن أبويه حينما جاءوا إلى مصر، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: فَلَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِينَ ١.

وفى آيه أُخرى يلاحظ نبى الله يعقوب عليه السلام، ويراعى مسأله الأمن النفسى فى السفر، ويقول لأولاده حين سفرهم إلى مصر ذلك، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَهٍ وَ ما أُغْنِى عَنْكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ شَىْ ءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ٢.

أو فى قصه نبى الله موسى عليه السلام وموقفه الحرج أمام السحره، حيث وقف البارى إلى جانبه، وطمأنه نفسياً، كما أشار إليه قوله تعالى: وَ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلّى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسى لا تَخَفْ إِنِّى لا يَخافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ ٣.

أيضاً قوله تعالى: وَ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلّى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسى أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۱.

عوامل إيجاد الأمن النفسی:

لقد أشار القرآن الكريم فی أكثر من ثلاثين آيه إلی هذه العوامل الموجبه لزوال الخوف والقلق ونزول الملائكه والبشاره بعدم الخوف، والتی من جملتها:

۱. الإيمان الراسخ بالله تعالی، بحيث يكون صاحبه ولياً من أولياء الله تعالی: أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ ۲.

۲. العمل الصالح وإقامه الصلاه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ ۳.

۳. الإنفاق فی سبيل الله وإيتاء الزكاه، قال تعالی: اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَهً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ ۴.

۴. الإيمان بالله مع الاستقامه فی الحركه علی خط التوحيد، قال تعالی: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَهُ أَلّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا

وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۱.

فهذه وغیرها من العوامل التی جاء ذکرها فی القرآن الکریم، هی السبب فی إصلاح البال أی «الذهن والروح والمشاعر والخیال»، ثمّ الهدوء والاطمئنان النفسی، وحینها ستکون قلوب المؤمنین محط نزول السکینه الإلهیه والعنایه الربانیه، التی من شأنها توفیر الاطمئنان والهدوء والأمن النفسی.

عوامل تهدید الأمن الروحی للفرد

فکما مرّ علینا من وجود عوامل فی القرآن الکریم من مهمتها إیجاد الأمن والاستقرار والأمان للفرد، فکذلک توجد عوامل أخری فی مقابلها من شأنها أن تهدد أمن الفرد النفسی، وقد ذکرها القرآن الکریم بما یقارب ثلاثین آیه أیضاً، والتی من جملتها مایلی:

ألف) الیأس من رحمه الله تعالی

هناک العدید من آیات الذکر الحکیم، قد ذکر فیها النهی عن الیأس من رحمه الله وروحه، کان من بین تلک الآیات قوله تعالی: یا بَنِیَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ وَ أَخِیهِ وَ لا تَیْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْکافِرُونَ ۲. وقوله تعالی: قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ ۳ .

كل ذلک من أجل أن لا یزرع الإنسان فی نفسه الخوف والقلق، وعندها یصاب بالکآبه النفسیه، التی قد تسبب له أمراضاً نفسیه وجسدیه مختلفه تعیقه عن أداء رسالته فی الحیاه الدنیویه، وتصده عن تکامله نحو هدفه المنشود له.

باء) النجوی

قال تعالی: إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ لِیَحْزُنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَیْسَ بِضارِّهِمْ شَیْئاً إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ وَ عَلَی اللّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۱ ، وقال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا تَناجَیْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِیَهِ الرَّسُولِ وَ تَناجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوی وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ ۲ ، فالنجوی من هذا القبیل توجب سلب أمن الحاضرین لاعتقادهم أنّها ضدهم، وإلا لأشرکوهم فی الحدیث، وهی من صفات الشیطان.

والنجوی من النجو، وهو السر بین اثنین، یقال: نجوته نجواً إذا سارررته، وکذلک ناجیته، وانتجی القوم، وتناجوا، أی: تساروا(۱).

جیم) السوابق الأمنیه والإتهامات للأفراد

إن من عوامل وأسباب عدم السماع لقول الحقّ - فی أغلب الأحیان - هو کون الداعی له قد سبق اتهامه بارتکاب معصیه أو کبیره من الکبائر من قبل

۱- (۳) انظر: الصحاح، إسماعیل بن حماد الجوهری، ج ۶، ص ۲۵۰۳.

السامعين، ومثل هذا عندما يدعوهم إلى ما هو حقّ وفيه صلاح أمورهم وصلاح دينهم ودنياهم، فإنّهم سوف لن يتقبلوا منه ذلك، لأنّ مثل هذه الاتهامات السابقه تصدهم عن قبول الحقّ منه على وجه الخصوص، وإن لم تكن هذه التهمه ثابته له فى الواقع، ولم يكن مرتكباً لها أبداً، فلو كلّف بأداء مهمه معينه اتجاه قومه، فإنّ مثل ذلك باعث على القلق والخوف فى نفسه، وهذا القلق والخوف لا يشترط أن يكون على نفسه، بل على قومه، ك - (بكاء الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف)، ولما قالوا له إنّ الذى يطلب مثلمّا تطلب لا يبكى، فقال لهم عليه السلام والله ما أبكى على نفسى، ولكن أبكى على هؤلاء الذين سيدخلون نار جهنم بسبب قتلى جهلاً، فقد ينتابه القلق والخوف على قومه لو بعث إليهم لسابقه اتهامهم له، كالذى حصل مع نبى الله موسى عليه السلام لما ناداه ربّه أن أئت القوم الظالمين، كرسول إليهم، فأعلن موسى عليه السلام تخوّفه من هذه المهمه من جهته، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١ ، فكان يعتقد أنّ الناس سوف لايسمعون منه بسبب قتله لأحد الكفار حينما استنصره أحد المؤمنين من قومه عليه فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَهِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قالَ لَهُ مُوسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ٢ وحينها خرج من قومه متستراً باتجاه مدين فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ ٣ ، فتخوّف الأنبياء عليهم السلام لا على أنفسهم،

وإن كـان لهم الحـقّ فى التخوف عليهـا؛ لأـنّ فى وجودهم بين النـاس رحمه لهم، بمـا يقـدمونه من وعـظ وإرشـاد وتقويم للقيم والمبادئ الإنسانيه، ولكنهم أيضاً يخافون أن يرتكب هؤلاء القوم بعد أن خرج منهم متهماً بقتل أحد أفرادهم، أن يقتلوه فيدخلوا بذلك نار جهنّم، أو يحل عليهم غضب الله تعالى فيعذبهم عذاباً لم يعذب به أحداً، بل ويلبسهم لباس الذّل والمسكنه بعد ذلك، قـال تعـالى: ضُـرِبَتْ عَلَيْهِمُ الـذِّلَّهُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلاّ بِحَبْلٍ مِنَ اللّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النّاسِ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ وَ ضُـرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْـكَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ ١.

وهكـذا نبى الله يوسف عليه السـلام أظهر عـدم تقبله للمسؤوليه ابتداءً، وذلك عندما طلب منه العزيز، ولكنه اشترط أوّلاً أن يرفع عنه العزيز الاتهـام، من ثمّ بعـد ذلـك يتحمـل المسـؤوليه؛ لـذا فـإنّ التهمه والبهتـان من عوامـل عـدم الاسـتقرار والأـمن الروحى والنفسـى، على أن الاتهام بلا دليل خطأ كبير ومعصـيه عظيمه، قال تعالى: وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَـدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً٢.

دال) البخل والحسد

إنّ مـن أقبـح الأفعـال والخصـال النفسـيه، هـو البخـل والحسـد، لمـا فيهمـا مـن إمسـاك ومنـع دوام النعمه الإـلهيه وإيصالهـا إلى مستحقيها، فأمّا الحسد فهو قائم على

تمنى زوال النعم الإلهيه، وأمّا البخل فهو قائم عن عدم إيصالها إلى مستحقيها، الذين استأمنهم الله تعالى عند الأغنياء، ليكونوا رحمه لهم، فلولاهم لما دخل الأغنياء الجنّه، كما جاء ذلك فى الحديث الشريف، فعن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول:

«إنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّى لم أغنِ الغنى لكرامه به علىَّ، ولم أفقر الفقير لهوانٍ به علىَّ، وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّه»(۱).

وعليه فالبخل والحسد من الأمراض النفسيه الباعثه على القلق والاضطراب النفسى لصاحبهما، بل قد يؤججان نار الفتنه فى نفس الإنسان المبتلى بهما، كما حصل ذلك فى أول فتنه حصلت فى تاريخ البشريه بين الأخوين هابيل وقابيل، والتى انتهت بقتل قابيل لأخيه هابيل؛ إذ كان سبب ذلك هو حسد قابيل لهابيل لاستقامته وتقبل الله تعالى قربانه دون قربانه، قال تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۲ ، وكالذى حصل بين نبى الله يوسف عليه السلام وأخوته من أبيه عليه السلام، حيث قرّروا بعد أن افتتنهم الحسد، أن يلقوه فى غياهب الجب، فقد جاء فى قصته عليه السلام، قال تعالى: إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنّا وَ نَحْنُ عُصْبَهٌ إِنَّ أَبانا لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ ۳ فطلبوا

۱- (۱) الكافى، محمد بن يعقوب الكلينى، ج ۲، ص ۲۶۵.

من أبيهم عليه السلام أن يسمح له بالخروج معهم على أن يحافظوا عليه أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ ١ ولكنّ أباهم عليه السلام كان خائفاً عليه قالَ إِنِّی لَيَحْزُنُنِی أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ ٢ وما أن خرجوا به ارتكبوا جريمتهم قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِی غَيابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيّارَهِ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ٣.

بينما كان المفروض بالإنسان المؤمن أن يتمنى الخير لأخيه ودوامه عليه، وأن يدعو له كما هو ديدن المؤمنين الأوفياء الخلص، قال تعالى: وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِی قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ۴.

هاء) سوء الظن والسخريه

لقد جعل المولى تبارك وتعالى معياراً وميزاناً توزن به الناس، وهو معيار التقوى، حيث قال سبحانه وتعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ۵ ، وجاء فی الحديث الشريف ما يتضامن مع هذه الحقيقه القرآنيه،

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «أیها الناس، إنّ ربکم واحد وإنّ أباکم واحد، کلکم لآدم، وآدم من تراب، إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ ولیس لعربی علی أعجمی فضل إلا بالتقوی. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: فلیبلغ الشاهد الغائب»(۱).

وقد جاء فی تفسیر علی بن إبراهیم، قال علی بن إبراهیم فی قوله:«فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ وَ لا یَتَساءَلُونَ فإنّه ردٌّ علی من یفتخر بالأنساب. قال الصادق علیه السلام: لا یتقدم یوم القیامه أحد إلا بالأعمال، والدلیل علی ذلک قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا أیّها الناس إنّ العربیه لیست بأبٍ والد، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تکلم به فهو عربی، ألا إنکم ولد آدم، وآدم من تراب، والله لعبد حبشی أطاع الله خیر من سیدٍ قرشی عاصٍ لله، وإن أکرمکم عند الله أتقاکم، والدلیل علی ذلک قول الله عز وجل: فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ وَ لا یَتَساءَلُونَ»۲ .

کلّ ذلک لتفشی ظاهره التفاضل والتمایز والاستهزاء وسوء الظن بالآخرین فی مجتمعات ما قبل الإسلام، وهو ما نعبّر عنه الیوم بالمصطلح العصری بالتمییز العنصری والعرقی والطائفی، الموجب للسخریه والاستخفاف والاستهزاء ببعض الأقوام، أو ببعض الأفراد، هو ممّا یوجب عدم الارتیاح والتفکیر بالانتقام لنفسه، اللازم لعدم الأمن والاستقرار، الذی قد یؤدی فی أغلب الأحیان إلی إشاعه

۱- (۱) تحف العقول، ابن شعبه الحرانی، ص ۳۴.

الفوضی فی المجتمع والاضطراب، نتیجه الخلافات والنزاعات التی تنجم من وراء ذلک، فعندما جاء الإسلام کداعیه للأمن والسلام، جعل معیار التقوی هو الأساس فی التفاضل والتمایز، دون الانتماء العرقی والطائفی والمذهبی والشکلی والمظهری، ونحو ذلک مما یظن أنّه من عوامل التفاضل والتمایز علی الغیر، فقد روی الکلینی، عن عقبه بن بشیر الأسدی قال: «قلت لأبی جعفرٍ علیه السلام: أنا عقبه بن بشیر الأسدی، وأنا فی الحسب الضخم من قومی، قال: فقال: ما تمنّ علینا بحسبک؟ إنّ الله رفع بالإیمان من کان الناس یسمونه وضیعاً إذا کان مؤمناً، ووضع بالکفر من کان الناس یسمونه شریفاً إذا کان کافراً، فلیس لأحد فضل علی أحد إلا بالتقوی»(۱).

قال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسی أَنْ یَکُونُوا خَیْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسی أَنْ یَکُنَّ خَیْراً مِنْهُنَّ وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِیمانِ وَ مَنْ لَمْ یَتُبْ فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ.۲

واو) الحرب النفسیه

إنّ الحرب النفسیه لا تقل شأناً عن سائر أنواع الحروب المادیه الأخری اللازمه للضرب والقتل وسائر الاعتداءات المادیه الأخری، بل قد تکون أشد تأثیراً منها؛ لأنّ الانهزام الخارجی لا یحصل ما لم یسبقه انهزام نفسی قبل ذلک، ولذا

۱- (۱) الکافی، محمد بن یعقوب الکلینی، ج ۲، ص ۳۲۹.

فالحرب النفسيه وسيله يستخدمها الخصم فى إيقاع الهزيمه بخصمه، قال تعالى: فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ١ وهذا ما نجده اليوم من دور كبير للإشاعات وإطلاق الشعارات الزائفه والأكاذيب والأباطيل وكَيْل الاتهامات والأقاويل، والتهديدات وغيرها من مصاديق الحرب النفسيه التى من شأنها زرع الخوف والقلق النفسى فى نفس الفرد والمجتمع.

وقد حاول القرآن الكريم محاربتها بشتى الوسائل والطرق؛ حرصاً منه على أمن واستقرار نفوس المؤمنين، فلأجل تحقيق الأمن والأمان لهم قام بمحاربه هذه الأباطيل والتقولات الواهيه، غير أنّ الإنسان لضعف إيمانه، وقلّه صبره، تجده يصدق هذه الأباطيل والأكاذيب قبل التحقق من صحتها ووجودها؛ ولذا فإنّ انتشارها فى المجتمعات البسيطه أكثر منها فى المجتمعات الواعيه؛ ولذا كانت واحده من أساليب الطواغيت آنذاك فى محاربه وصدّ دعوات الأنبياء عليهم السلام، لعلمهم بتأثيرها الكبير على نفوس أقوامهم، قال تعالى حكايه عنهم: قالَ فِرْعَوْنُ ما أُرِيكُمْ إِلاّ ما أَرى وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلاّ سَبِيلَ الرَّشادِ٢ وقال تعالى: قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَما ذا تَأْمُرُونَ ٣.

وتاره أخرى يستخدمها العدو لخلق وإيجاد الأزمات الأمنيه عن طريق

نشر بعض العملاء والمرتزقه بين صفوف المؤمنين، يقومون ببث الإشاعات والإدعاءات الباطله، كالذى حصل فى قوم نبى الله موسى عليه السلام حينما قالوا له، كما يحكيه قوله تعالى: قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ١ ، حتى إذا أصابهم خيرٌ نسبوه إلى أنفسهم، وإن أصابهم شرٌ نسبوه إلى موسى عليه السلام، أو أنّ حاشيه فرعون المحيطه به يحركونه للانتقام من نبى الله موسى عليه السلام وقومه، ويقولون له هل نتركهم يفسدون فى الأرض، وعليه ففى الحقيقه أنّ الحرب النفسيه تفسد الأمن الروحى والنفسى للافراد والمجتمع.

وقد استخدمها القرآن الكريم لتحطيم الروح المعنويه للعدو من خلال الإعلام الموجه، قال تعالى: إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَهِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ * ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشاقِقِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ * ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النّارِ٢.

عن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لحسان بن ثابت «اهجهم (أى العدو) أو هاجهم وجبريل معك، فإنّ ذلك أوقع

عليهم من السهام»(۱).

۲ – الأمن على الأموال

إنّ من أهم العوامل المساعده على تفعيل عمليه الاستقرار والأمن الفردى وإيجادهما على المستوى الفردى والجماعى، هو تأمين الجانب المعاشى والاقتصادى للفرد؛ إذ به تتحقق الرفاهيه والعيش الهنىء، فالدول التى تمتلك ثروات اقتصاديه هائله، تجد شعوبها مرفهه فى الجانب المادى والاقتصادى – شرط أن يقوم حكّامها بالعمل الجاد على توفير ذلك بشتى الوسائل والطرق – وهو ما أكّد عليه الدين الإسلامى من خلال تعاليمه والدعوه إلى إقامه العدل والإنصاف، فقد حرص حرصاً شديداً على حفظ ممتلكات الفرد والأمّه، وجعل من الحاكم بمنزله الأمين على ذلك لا المالك لها، بل عدّ المخالف لذلك متجاوزاً لحدود الله تعالى، بل نجده قد جعل للمجاهد والمدافع عن أمواله من الأجر لا يقل أجراً عن المجاهد والمدافع عن عرضه ووطنه ودينه، فإذا قُتل من أجل حفظها وصيانتها من الظالمين قُتل شهيداً، مضافاً إلى تشريع الأحكام الخاصه بالمعاملات الماديه وما يرتبط بها من حقوق وواجبات؛ لأنّ الفقر والعوز المادى يكاد يكون كفراً، بل قد يوجب الكفر والانحراف عن الصراط المستقيم فى بعض الأحيان، لما يوجبه من القلق النفسى الموجب فى نهايه الأمر إلى عدم الأمن والاستقرار والأمان؛ لأنّ الفرد يرى الخطر محدقاً به من كل جانب، فمن جهه لا يستطيع تأمين معاشه لنفسه وأفراد عائلته، ومن جهه أُخرى يرى أن الفساد يدبُّ ويستشرى فى جسد الأمّه من خلال تفشى

۱- (۱) صحيح مسلم، مسلم النيسابورى، ج ۴ ص ۱۹۳۳.

التجاوزات والظلم، ومن جهه ثالثه حصول الاقتتال والسلب والنهب والسرقه، فالمال فی هذه الحاله بمثابه رأس مال الإنسان فی تحقیق الأمن والاستقرار؛ ولذا تری الإسلام قد أولی المال عنایه مماثله لعنایته بالنفس الإنسانیه، فخصه بمجموعه من القوانین الشرعیه لحمایته من جهه، ولتوزیعه بین الأفراد توزیعاً عادلاً من جهه أخری، منها قوله تعالی: وَ السّارِقُ وَ السّارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما جَزاءً بِما کَسَبا نَکالاً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ ۱ ، والنکال هو العقوبه التی یعاقب بها المجرم لینتهی عن إجرامه ویعتبر بها غیره من الناس(۱).

وعن الإمام الرضا علیه السلام أنّه قال:

«لا یزال العبد یسرق حتی إذا استوفی ثمن دیه یده أظهره الله علیه»(۲).

وقد ذکر القرآن أنّ المال زینه الحیاه الدنیا، قال تعالی: اَلْمالُ وَ الْبَنُونَ زِینَهُ الْحَیاهِ الدُّنْیا۴. ولکنه اعتبرهما وسیله فی امتحان العبد، قال تعالی: أَ یَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِینَ * نُسارِعُ لَهُمْ فِی الْخَیْراتِ بَلْ لا یَشْعُرُونَ ۵. والملکیه هنا للمال اعتباریه، أی یحقّ له التصرف بها بأنواع التصرفات سواء ینفقه بحقّ أو باطل، لکن لا یحقّ له التعدی علی أموال الآخرین، وهناک مجموعه من الآیات التی تدلّ علی اهتمام القرآن بالجانب الأمنی للأموال، منها:

۱- (۲) تفسیر المیزان، الطباطبائی، ج ۵ ص ۳۲۹.

۲- (۳) تهذیب الأحکام، الطوسی، ج ۱۰ ح ۱۴۸.

ألف) آیات تعد من الأحکام الجزائیه، کالتی بینت حد السرقه کما ذکرنا آنفاً قال تعالی: وَ السّارِقُ وَ السّارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما جَزاءً بِما کَسَبا۱.

باء) آیات توصی بتأدیه الأمانه، وتنهی عن الخیانه، قال تعالی: فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُکُمْ بَعْضاً فَلْیُؤَدِّ الَّذِی اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ ۲ ، وقوله تعالی: لا تَخُونُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِکُمْ ۳ ، وقوله تعالی: وَ الَّذِینَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ ۴.

جیم) آیات تنهی عن التصرف فی الأموال بالباطل، قال تعالی: وَ لا تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ ۵ ، وقوله تعالی: اَلَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبا لا یَقُومُونَ إِلاّ کَما یَقُومُ الَّذِی یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَیْعُ مِثْلُ الرِّبا وَ أَحَلَّ اللّهُ الْبَیْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَهٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهی فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَی اللّهِ وَ مَنْ عادَ فَأُولئِکَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ ۶.

وقد حرّم الله الربا، وأمر بالوفاء بالعقود، ولا یحل مال امرئ إلا بطیب نفسه، فوضع قوانین لحمایه الأموال بشکل عام، وأموال الأیتام والقُصَّر بشکل خاصّ، وجعل فروضاً وواجبات مالیه منها الخمس والزکاه لموازنه المجتمع

اقتصادياً، ومنها الصدقات وفى أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم، وقد تكفلت الكتب الفقهيه والأخلاقيه بيان هذا الموضوع.

٣ – الأمن على الأعراض

لقد أولى الدين الإسلامى عنايه خاصّه بأمن الأعراض والنواميس، ودعمها بمجموعه من القواعد والقوانين، ابتداءً من التربيه فى العائله وتنظيم علاقاتها، فمثلاً نجده لم يسمح للأطفال المميزين أن يدخلوا على مكان استراحه آبائهم فى أوقات معينه، إلا أن يؤذن لهم، وانتهاءً بتشريع قوانين الزواج بجميع أقسامه، وتحريم الفواحش والزنا وجعل له حدوداً وعقوبات، التى منها الرجم فى موارد معينه لا مجال لذكرها فى هذا الرساله المختصره.

كما أكّد على الحجاب والالتزام به، كظاهره حضاريه وإنسانيه، تصون المرأه وتحفظ كرامتها من الانزلاق فى لهوات الشهوات والانسياق وراء الشهوات والهوى والشيطان ومتابعه خطواته، قال تعالى محذراً من اتباع خطوات الشيطان والانسياق وراءه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ ١ ؛ لأنّ الشيطان خدوع لا يفى بوعده، وهكذا حال دعاه السفور والفجور فى العصر الحاضر؛ الذين هم شياطين الإنس، يدعون النساء بحجه الدفاع عن حقوقهن وفى الواقع يريدون الوقيعه بهن فى الرذيله، فهؤلاء مثلهم كمثل الشيطان، قال تعالى: كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ

اُكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکَ إِنِّی أَخافُ اللّهَ رَبَّ الْعالَمِینَ فَکانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِی النّارِ خالِدَیْنِ فِیها وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِینَ .۱

وتجدر الإشاره إلی أنّ انتشار ظاهره السفور وعدم الاکتراث بالحجاب وصیانته؛ إلی جانب وجود الدعوات المحاربه له من قبل شیاطین الجن والإنس، یؤدی بالتالی إلی فقد المرأه لأمنها وأمانها؛ لأنّها تصبح تعیش فی وسط مجتمع یکثر فیه الذئاب والانحلال والتفسخ الأخلاقی وعدم الالتزام بالأحکام الشرعیه والقیم والمبادئ الإسلامیه، وعندها لا یؤمن علی الأعراض والنوامیس لوجود مثل هذه الظواهر السلبیه فی المجتمع الإسلامی، وهذا ما قام بمحاربته الدین الإسلامی منذ اللحظات الأولی من دعوته المبارکه، وشریعته السهله السمحاء؛ حرصاً منه علی حفظ أمن الأعراض وأمانها.

۴ – الأمن الفردی

اشاره

اهتم الإسلام بحفظ ماء وجه الإنسان وشخصیته فی المجتمع، وبعض الآیات تبین أهمیه هذا النوع من الأمن، وهی علی أنواع:

الآیات التی تنهی عن التجسس، أو الدخول إلی البیوت بدون إذنٍ من أهلها.

قالی تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا۲ ، وقوله تعالی: وَ اللّهُ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ بُیُوتِکُمْ سَکَناً

وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ ١.

إنّ لهذه الأحكام فلسفات متعدده إحداها هو حفظ عرض وناموس وماء وجه الإنسان، حتى لا تهتك حرمته.

آيات وردت على شكل أحكام جزائيه، قال تعالى: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَهً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَهً أَبَداً وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ ٢ ، وقوله تعالى: اَلزّانِيَهُ وَ الزّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَهٌ فِي دِينِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٣.

آيات تنهى عن الغيبه والاستهزاء والطعن واللمز بالألقاب منها:

قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ ۴ ، وقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ * وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ ۵.

عوامل إيجاد الأمن الفردی

اشاره

إنّ الفرد هو اللّبنه الأساس فی المجتمع، وأنّ مصیر المجتمع مرتبط لامحاله بمصیر الفرد، فهناک شخصیات فی التأریخ علی مستوی عالٍ من التربیه والکمال استطاعوا أن یغیروا وجه التأریخ، وأن یقدموا خدمات جلیله إلی مجتمعاتهم علی جمیع الأصعده، حتی خلقوا مجتمعات تنعم بالأمن والحضاره والتقدّم والإزدهار، کما أنّ هناک شخصیات علی العکس من ذلک، قد دمروا مجتمعاتهم وشعوبهم بأفکارهم الضاله والمنحرفه، وبرغباتهم وشهواتهم اللامحدوده، فجلبوا بذلک الویلات والحروب للمجتمع البشری.

وسوف لن نتحدث عن أمثله فی التأریخ لتأیید وتأکید ذلک، کشخصیات الأنبیاء والرسل وقاده المسلمین، أو الفراعنه والطواغیت والظلمه علی مرّ العصور، بل نذکر حدیثاً عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قاله فی عمار رضی الله عنه(۱) فیما قال

«یاعمار تقتلک الفئه الباغیه»(۲) ، وقد سمع الحدیث ونقله جمع کثیر ممن حضر بناء المسجد النبوی الشریف، فبعد شهاده عمار علی ید معاویه الذی ضلل المسلمین، انتبه الناس وشخصوا الفئه الباغیه، فمهد الأمر

۱- (۱) عمار بن یاسر، ویکنی ب - (أبی الیقظان) حلیف بنی مخزوم، مِن أجله أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأصحاب أمیر المؤمنین علی علیه السلام، ومن السابقین الأولین، هاجر الهجرتین، وشهد بدراً وما بعدها من المعارک مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، استشهد بصفین مع الإمام علی علیه السلام، وعمره أربع وسبعون سنه. راجع ترجمته فی: الفوائد الرجالیه للسید بحر العلوم، ج ۳، ص ۱۷۰.

۲- (۲) صحیح البخاری، البخاری، ج ۳، ص ۲۰۷.

لتغيير مسار الحرب لصالح جبهه الحقّ والمتمثله بالإمام علىٍّ عليه السلام.

ومن جمله عوامل إيجاد الأمن الفردى:

١ – تربيه الإنسان

إنّ طبيعه خلقه الإنسان وما رُكّبَ فيها، تختلف تماماً عن سائر الكيفيات التى خلقت عليها سائر الموجودات الأخرى، ابتداءً من أكملها (الملائكه) وانتهاءً إلى أحقرها من المخلوقات الأرضيه، وهذا ممّا سهّل عمليه التربيه فى الإنسان، وجعل لها ميّزه تختلف عن تربيه سائر المخلوقات الأخرى؛ لأنّ الإنسان فى الوقت الذى يكون فيه قابلاً للتربيه والتعليم، فهو قابل للاستكمال والتكامل بعد ذلك، حيث يقوم بنفسه بابتداع وابتكار طرقٍ وأساليب جديده بلا حاجه إلى وجود مدربه ومعلمه إلى جنبه، فعن أبى جعفرٍ عليه السلام قال:

«قال علىٌّ عليه السلام: علّمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب يفتح ألف باب»(١) ؛ وذلك لما أودع فيه من قوه العقل والتفكير والروح التى نفخت فيه من روح الله، فقد قال تعالى مخاطباً ملائكته، بعد اختياره لآدم لخلافته فى الأرض: فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ ٢ وغيرها من الخصوصيات التى استدوعها الله تعالى فى خلقه وتركيبه هذا الموجود المكرّم على غيره من الموجودات الإمكانيه الأخرى.

فالتربيه تعنى بتنميه استعدادات الإنسان، سواء أكانت ماديه أم معنويه، وإظهارها من القوه إلى الفعليه؛ للوصول به إلى أعلى درجات الكمال الإلهى

١- (١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ۶۴۷.

والمنازل القربيه، حتى يصل قاب قوسين أو أدنى دنواً فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى ١ ، وعندها يحصل على الإطمئنان والأمن والأمان الحقيقى، فالنفس المطمئنه دائماً هى فى سعاده كبرى، سواء افتقر صاحبها مادياً أم لم يفتقر، كما قال أمير المؤمنين علىٌّ عليه السلام:

«والله لو أعطيت الأقاليم السبعه بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نمله أسلبها جلب شعيره ما فعلت وإن دنياكم عندى لأهون من ورقه فى فم جراده تقضمها، ما لعلى ولنعيم يفنى ولذه لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين»(١).
فهذه هى تربيه الإسلام والنبى صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علىٍّ عليه السلام الذى عاش فى كنفه أيام طفولته عليه السلام.

وجاء فى خطاب النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم للمهاجرين والأنصار:

«ألا وإنه لا يضركم تواضع شىءٍ من دنياكم بعد حفظكم وصيه الله والتقوى. ولا ينفعكم شىءٌ حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى، فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره والرضا بقضائه والصبر على بلائه»(٢).

٢ – تحصيل التقوى وبناء الروح

إنّ تحصيل التقوى ورسوخها فى كيان الإنسان لتكون ملكه نفسانيه لها الأثر الكبير فى حمايه الإنسان من المخاطر، قال تعالى:
إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ

١- (٢) نهج البلاغه، ج ٢، ص ٢١٨.
٢- (٣) تحف العقول، ابن شعب الحرانى، ص ١٨۴.

وَ إِنْ تُصِبْكَمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِها وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ١. كما أنّ تحصيل التقوى له القابليه على إصلاح عمل الإنسان، كما فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ ٢.

كما أنّ التقوى تيسر الأمور، قال تعالى: وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً٣ ، وتنجى من الشدائد والمشاكل والمخاوف، قال تعالى: وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً٤ ، وقوله تعالى: فَمَنِ اتَّقى وَ أَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ ٥ ، وتوفر الأمن وطمأنينه النفس والسكينه، كما فى قوله تعالى: فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَهَ التَّقْوى ٦ ، وأنّ للمتقين فى يوم القيامه الأمن والأمان، قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى مَقامٍ أَمِينٍ ٧.

ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

۳ – الهدوء والاستقرار الفكرى

ينبغى لكلّ من ينشد الاستقرار والأمن الفكرى، قبل أن يعمل أى عمل أو يترك أى فعل، أن يفكر جيداً وبهدوء، فقد ورد عن مسعده بن صدقه، قال: حدثنى جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام:

«أنّ رجلًا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله: أوصنى! فقال له: (فهل أنت مستوص إن أوصيتك)؟ حتى قال ذلك ثلاثاً، فى كلّها يقول الرجل: نعم، يا رسول الله. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (فإنّى أوصيك إذا أنت هممت بأمرٍ فتدبر عاقبته، فإن يكن رشداً فأمضه، وإن يكن غياً فانته عنه»(۱).

وقال الإمام علىٌّ عليه السلام:

«الفكر يهدى، والصدق ينجى»(۲).

۴ – تحصيل العلم

لقد أولى الإسلام العلم والمعرفه من الاهتمام ما لم يولِ غيره من الأمور الأخرى، فلم يدعُ مثّلما دعى إليه، حتى أنّه كان منطلقاً لدعوته التوحيديه، كما جاء فى أول آيه نزلت على صدر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قوله تعالى:

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اِقْرَأْ

۱- (۱) قرب الاسناد، الحميرى القمى، ص ۶۵.

۲- (۲) عيون الحكم والمواعظ، الواسطى، ۳۶.

وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ * اَلَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ ۱.

ثم جاء بعد ذلک التأکید علی طلب العلم، کفریضه علی کلّ مسلم ومسلمه، قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«طلب العلم فریضه علی کل مسلم، ألا إن الله یحب بغاه العلم»(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«أطلبوا العلم ولو بالصین»(۲).

وقال تعالی فی بیان مقام أهل العلم:

... یَرْفَعِ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ۴.

وقال تعالی:

شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِکَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ ۵.

وقال الإمام علیٌّ علیه السلام:

«یا کمیل العلم خیر من المال العلم یحرسک وأنت تحرس المال»(۳).

۱- (۲) الکافی، محمد بن یعقوب الکلینی، ج ۱، ص ۳۰.

۲- (۳) روضه الواعظین، الفتال النیسابوری، ص ۱۱.

۳- (۶) نهج البلاغه، محمد عبده، الحکمه ۱۴۷، ج ۴، ص ۳۶.

۵ – سلامه الجسم

کما أنّ الإنسان یحتاج إلی أمنٍ روحی وفکری، فهو یحتاج إلی أمنٍ جسمی، فالجسم السلیم یمکنه الاستفاده من المواهب الإلهیه، وهو أمانه لدی الإنسان، وله حقوق وواجبات، یجب مراعاتها والاهتمام بها، قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی ذلک:

«وان لبدنک علیک حقاً»(۱).

ولقد سخّر الباری عزّ وجلّ للإنسان ما فی السموات والأرض، واسبغ علیه نعمه ظاهرهً وباطنهً؛ قال تعالی:

أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَهً وَ باطِنَهً ۲.

لأجل أن یتکامل فی هذه الدنیا، فإذا کان مریض البدن فإنّه سوف لن یستفید من المواهب کثیراً، وبالإضافه إلی اهتمام الشارع المقدّس بحفظ سلامه الأبدان للعباد، نری أنّ المتخصصین فی علم الطب یرون أنّ من أفضل طرق الوقایه من المشاکل الجسمیه عند الولید هی الاستشاره وإجراء الفحوصات قبل الزواج، وکذلک الاهتمام بأوقات الزواج، والمحیط البیئی السالم، والغذاء الطاهر شرعاً، فإنّ لها أثراً کبیراً فی سلامه المولود، جمیع هذه وغیرها قد أکّد علیها الإسلام قبل ذلک، من قبیل وصیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی الجانب الوراثی، قال صلی الله علیه وآله وسلم:

«اختاروا لنطفکم فإن الخال أحد

۱- (۱) مجمع الزوائد، الهیثمی، ج ۷، ص ۲۳۹.

الضجيعين». قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنظر فى أى شىء تضع ولدك، فإنّ العرق دساس»(۱) ، أى أن الأخلاق والصفات الأخرى تنتقل للأبناء.

وجاء عن علىٍّ عليه السلام قال:

«حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق»(۲) ، وجاء عنه عليه السلام أنّه قال:

«إياكم وتزوج الحمقاء، فإنّ صحبتها ضياع وولدها ضباع»(۳).

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فى وصاياه للإمام علىٍّ عليه السلام بخصوص أمور الزواج:

«يا على، لا تجامع امرأتك فى أول الشهر ووسطه وآخره فإن الجنون والجذام والخبل سريع إليها وإلى ولدها(۴) ، يا على، لا تتكلم عند الجماع..، يا على، لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيره ثلاثه أيام ولياليهن فإنه إن قضى بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم»(۵).

وقال رجل لأبى جعفرٍ عليه السلام:

«أيكره الجماع فى وقت من الأوقات؟ قال: نعم، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس... وفى اليوم الذى تنكسف فيه الشمس وفى الليله التى ينخسف فيها القمر، وفى اليوم والليله التى تكون فيها الرياح سوداء أو الرياح حمراء والليله التى تكون فيها الزلزله»(۶).

۱- (۱) الوسائل: ج ۸ ص ۱۳۲، باب النكاح.

۲- (۲) المصدر السابق.

۳- (۳) المصدر السابق.

۴- (۴) لقد أسهبنا القول حول هذا الموضوع فى كتابنا: الإسلام وطرق التغلب على الآلام، فراجع.

۵- (۵) المصدر السابق.

۶- (۶) المصدر السابق.

وعليه فإنّ المستفاد من بعض هذه الأحاديث وغيرها، أنّ الإستقرار النفسى والطمأنينه ساعه انعقاد النطفه لها أكبر الأثر على سلامه انعقاد النطفه، ويقول الإمام علىٌّ عليه السلام:

«إنّما قلب الحدث كالأرض الخاليه ما ألقى فيها شىء إلا قبلته»(۱) ، ولهذا أوصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ:

«من وُلد له مولود فليؤذن فى أذنه اليمنى بأذان الصلاه، وليقم فى اليسرى، فإنها تعصمه من الشيطان الرجيم»(۲).

فإذن ينبغى على الأمّ أن تهتم فى هذه الفتره بالإيمان والصلاه والحب والتقوى والشجاعه وغير ذلك من الصفات التى تكمل الطفل، وان لا تتخذ الخصال الذميمه - الغيبه والنميمه والبهتان والكذب والخيانه والذنوب - بشكل عام؛ لأنّها تؤثر فى لبنها، واللّبن يؤثر فى طفلها، ولقد قيل لأم الشيخ الأنصارى: «بارك اللّه لك فى تربيتك؛ لابنك الذى أفاد المجتمع الإسلامى... فكانت تجيب: كنت أتوقع أكثر من ذلك فيه، فلقد أرضعته عامين كاملين، لم أرضعه إلّا وأنا على طهاره»(۳).

القسم الثانى: الأمن العائلى (الأسرى)

اشاره

الأسره هى أصغر وحده فى بناء المجتمع والأمّه، وهى القاعده التى يستند عليها المجتمع فى صلاحه وعدمه، فإنّ صلح حال الأسره صلح حال المجتمع،

۱- (۱) بناء الأسره الفاضله: ص ۲۲۳.

۲- (۲) فقه الاجتماع: ص ۷۶.

۳- (۳) المعارف الإسلاميه: ص ۳۵۵.

والعكس بالعكس، كما أنّ أهم عنصرين فى تكوين هذه الأسره، هما الأبوان، وبالخصوص الأمّ، وذلك لما لها من دورٍ كبيرٍ فى إعداد الجيل الصالح للأمّه، كيف لا ونحن نعلم أنّ الأم الطاهره هى المدرسه الأولى للطفل فيها ينشأ وإليها يغدوا وعليها يربو، وكما قيل فى حقها:

الأم مدرسه إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض أن تعهده الحيا بالرى أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذه الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق(۱)

أمن الفرد هو الوحده الأساسيه التى يتشكّل منها أمن المجتمع، والعائله هى الدائره الأوسع التى يعيش فيها الفرد، وهى محل تربيته وحلقه الوصل بين الفرد والمجتمع؛ لذا نرى اهتمام الآيات بأمن الاسره والعائله من خلال نظرتها إلى المراحل التى يمرّ بها الإنسان من خلال احتياجاته وانعكاس ذلك على الأمن العائلى، وسنشير إلى ذلك من خلال نقاط:

أ) عدم الإنجاب

إنّ من العوامل النفسيه التى تبعث على القلق والخوف عند الإنسان، هى مسأله الإنجاب، التى يراها كمالاً له فى الحياه الدنيا، وهو طالب له بالفطره، فما أن يتأخر عنه تحقق هذا الأمر إلا وينتابه الخوف والقلق النفسى، جاء فى قصه نبى الله زكريا عليه السلام أنّه دعا ربّه بقوله: قالَ رَبِّ إِنِّی وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّی وَ اشْتَعَلَ

۱- (۱) انظر: الأسرار الفاطميه، فاضل المسعودى، ص ۵۲۴.

اَلرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی وَ کانَتِ امْرَأَتِی عاقِراً فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا * یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیًّا۱ وقد اعتبر المولی تبارک وتعالی استجابه دعاء زکریا علیه السلام بمثابه البشری التی یزفها لنبیه علیه السلام، قال تعالی: یا زَکَرِیّا إِنّا نُبَشِّرُکَ بِغُلامٍ اسْمُهُ یَحْیی لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِیًّا۲ ، فإنّ الخوف والقلق النفسی قد انتابه علیه السلام بعد أن بلغ من الکبر عتیاً، فهو وإن لم یکن هذا الخوف راجعاً إلی نفسه، ولکن خوفه من عدم وجود أحدٍ من آل یعقوب علیهم السلام یقوم بحمل هذه الأمانه والمواثیق والعهود الإلهیه، فهو خوف راجع إلی الأمم من بعده، فهذا هو دیدن الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام، وهو أمر فطری قد جُبلوا علیه، لما فیه من کمال النفس واطمئنانها وارتیاحها.

وهکذا فإنّ العائله لما لم ترزق بمولود بسبب أو بآخر، تشعر بعدم الأمن والإطمئنان، لأنّ الولد یمثّل الامتداد الطبیعی للعائله فی الحیاه الدنیا، بل قد یکون وجوده نافعاً لهم بعد ارتحالهم عنها، کما جاء فی الحدیث الشریف:

«لیس یتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقه أجراها فی حیاته فهی تجری بعد موته، وسنه هدی سنها فهی یعمل بها بعد موته، أو ولد صالح یدعو له»(۱).

وقد طرح القرآن الکریم حلاً لهذه المشکله من خلال التبنی بشروط معینه

۱- (۳) الکافی، محمد بن یعقوب الکلینی، ج ۷، ص ۵۶.

تاره، کالذی جاء فی قصه امرأه فرعون، التی کانت لم یکن لها طفل، ثمّ حصلت علی موسی علیه السلام من البحر، ودار حوار بینها وبین فرعون، وهو ما أشار إلیه قوله تعالی: وَ قالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَیْنٍ لِی وَ لَکَ لا تَقْتُلُوهُ عَسی أَنْ یَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ ۱.

أو من خلال تعدد الزوجات، قال تعالی:... فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنی وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ ۲.

ب) الأمن الغذائی

إنّ إحدی الوسائل والطرق التی یستخدمها الأعداء فی الحروب، هی حرب الغذاء، أو ما یعبر عنه بالحصار الاقتصادی، بما فیه الحصار الغذائی، وذلک لما فیه من تأثیر نفسی کبیر علی نفسیه الفرد والأمّه، بحیث یبعث القلق وعدم الاستقرار النفسی فیهما، والاحتکار للسلع والبضائع من مصادیق هذه الحرب النفسیه، ولذا حرّم الإسلام تحریماً شدیداً له، وقد اتخذته الدول الاستکباریه فی العصر الحاضر وسیله للضغط، أو الحصول علی بعض التنازلات المعینه من الدوله التی هی بأمسِّ الحاجه إلی ذلک، أو للحصول علی مکاسب ماديه ببیع السلع المحتکره بأسعار غالیه، قال الشیخ المنتظری: «إنّ الاحتکار المضر المنهی عنه هو الذی یصدر من قبل الأفراد أو الشرکات التجاریه التی تقدم علی الحصار الاقتصادی بحیث یستقر جمیع المتاع فی قبضتهم ویعاملون معه کیف ما شاؤوا کما هو المعمول فی عصرنا

فی الدول الکبری الرأسمالیه»(۱).

وقـد کان من بیّن تلک الأسالیب التی مارسـها المتوکل العباسـی ضـد العلویین، هو ما قام به فی: «فرض الحصار الاقتصادی علی العلویین، وقطع أرزاقهم ومنع الناس من مساعدتهم»(۲). وقد کان الغرض من مصادرتها کما قال الشـیخ باقر شریف القرشی هو: «إشاعه الفقر والحرمان بین العلویین، وفرض الحصار الاقتصادی علیهم کی لا یتمکنوا من مناهضه أولئک الحکام...»(۳).

وقـد أمّن المولی تبارک وتعالی ذلک للإنسان منـذ اللحظه الأولی التی یخرج بها إلی هـذه الحیاه، حیث یجد صدر أمّه مؤمناً له کل ما یحتاجه من عناصـر الغذاء، فضـلاً عن کونه صدراً حنوناً ورحیماً وعطوفاً به، فقد جاء فی قصه أم موسـی علیه السـلام قوله تعـالی: وَ أَوْحَیْنـا إِلی أُمِّ مُوسـی أَنْ أَرْضِـعِیهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَیْهِ فَأَلْقِیهِ فِی الْیَمِّ وَ لا تَخافِی وَ لا تَحْزَنِی إِنّا رَادُّوهُ إِلَیْکِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِینَ ۴.

ج) الشباب

إنّ من أهم المراحل التی یمرّ بها الإنسان فی حیاته، هی مرحله الشباب والفتوه، لأنّها تمثّل مرحله النضوج الفکری والبدنی، وهی الحصیله والعده لمرحله الشیخوخه، قال الشیخ محمد الریشهری: «وعلی هذا الأساس یتبین أن

۱- (۱) دراسات فی ولایه الفقیه وفقه الدوله الإسلامیه، الشیخ المنتظری، ج ۲، ص ۶۳۲.

۲- (۲) رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ، السید لطیف القزوینی، ص ۲۴۳.

۳- (۳) حیاه الإمام الرضا علیه السلام، باقر شریف القرشی، ج ۲، ص ۲۴۹.

اضـمحلال العقل فی مرحله الشیخوخه لا یأتی إلا علی من لم یوفر أسباب صقل عقله فی مرحله الشباب»(۱) ؛ ولذا فهذه المرحله هی أخطر المراحـل وأهمها، وأکثرها اسـتهدافاً من قبل الشـیطان، قال الشـیخ ناصـر مکارم الشـیرازی: «وربما أحس أحیاناً أن فی داخله قوه مهیمنه تـدفعه نحو الذنب وتدعوه إلیه، ولا شک أن مثل هذه الحاله من الوساوس فی مرحله الشـباب أکثر منها فی أیه مرحله أخری، ولا سـیما إذا کانت البیئه أو المحیط کما هو فی العصر الحاضر من التحلل والحریه، لا الحریه بمعناها الحقیقی، بل بما یذهب إلیه الحمقی "من الانسـلاخ من کل قیدٍ والتزام أخلاقی أو اجتماعی أو دینی" فتزداد الوساوس الشیطانیه عند الشباب. وطریق النجـاه الوحیـد من هـذا التلوث والتحلـل فی مثـل هـذه الظروف، هو تقویه رصـید التقوی أولاً کما أشارت إلیه الآیه إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا... ثم المراقبه والتوجه نحو النفس، والالتجـاء إلی الله وتـذکر ألطافه ونعمه وعقابه الصارم للمـذنب.. وهناک أشارات کثیره فی الروایات الإسـلامیه إلی أثر ذکر الله العمیق فی معالجه الوساوس الشیطانیه. حتی أن الکثیر من المؤمنین والعلماء وذوی المنزله کانوا یحسون بالخطر عند مواجهه وساوس الشیطان، وکانوا یحاربونها بالمراقبه»(۲).

وعلیه ففی مرحله الشـباب هنـاک واجبـات علی کـلٍّ من الشـاب ووالـدیه، لتوفیر الأمن لکلّ منهم، وبالتالی أمن الأسـره والعائله، ومنها شکر الوالدین والإحسان لهم، والتعامل الطیب معهم، وعدم أذیتهم، وخفض الجناح، والدعاء

۱- (۱) العقل والجهل فی الکتاب والسنه، محمد الریشهری، ص ۴۶.

۲- (۲) الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل، الشیخ ناصر مکارم الشیرزی، ج ۵، ص ۳۴۳.

لهم، ولا يدخل على مكان استراحتهم إلا بأذنهم، وطاعتهم فى كلّ شىء إلا الشرك بالله، قال تعالى: وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِى صَغِيراً١ وقال تعالى: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِى ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢ وقال تعالى: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِى عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَ لِوالِدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ٣.

ومنها رعايه الوالدين كبار السن والعاجزين وتوفير الأمن لهم، كما فى حكايه بنات شعيب، قوله تعالى: وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّهً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِى حَتّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ۴.

وكذلك مقاله أولاد يعقوب عليه السلام للعزيز (يوسف)، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۵.

ومن جهه أخرى ليس للآباء حقّ فى قتل أولادهم خوفاً من الفقر؛ لأنّ الله قد تكفّل برزقهم وتوفير الأمن الغذائى لهم، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: وَ لا

تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَهَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً١.

وهناك بُعدٌ آخر لأمن العائله يتمثّل فى الإخوه، فإنّ لها فى العائله أثراً كبيراً فى توطيد العلاقات وأمن إخوانهم أو بالعكس، يكون الأخ الشاب سبباً فى سلب الأمن من أفراد عائلته وإخوته، كما فعل إخوه يوسف عليه السلام، حيث سلب السلوه والراحه من قلب والدهم، وأخ يوسف وأمّه، حتى جاء فى عظيم قصتهم قوله تعالى: وَ تَوَلّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ٢ ، بينما عملت أخت موسى عليه السلام، على العكس من ذلك، حيث عملت جاهده مراعيه لجميع الضوابط الأمنيه لإرجاع أخيها موسى عليه السلام من فرعون إلى أمّه من دون أن يعلم الآخرون بما تقوم به، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ ٣.

د) رعايه حدود المحارم

لم تترك الشريعه الإسلاميه صغيره أو كبيره، إلا وقد بيّنت حدوها وجميع الأحكام المرتبطه بها، وكانت من بيّن تلك الأمور مسأله رعايه حدود المحارم، فهى

من المسائل المهمّه فی علاقات الشباب ولها بالغ الأثر علی أمن الفرد والعائله والمجتمع، ورعایه الحدود والضوابط الدینیه والأخلاقیه فی العلاقات الاجتماعیه، وقد طرح القرآن الکریم أمثله لرعایه العفه والحیاء، قال تعالی عن عفه بنات شعیب علیه السلام فی الحدیث مع موسی علیه السلام: فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِی عَلَی اسْتِحْیاءٍ قالَتْ إِنَّ أَبِی یَدْعُوکَ لِیَجْزِیَکَ أَجْرَ ما سَقَیْتَ لَنا فَلَمّا جاءَهُ وَ قَصَّ عَلَیْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ ۱ ، وکذلک ذکر فی قصه نبی الله یوسف علیه السلام وزلیخا، موقفه علیه السلام الشجاع حینما دعته زلیخا ولم یکن ثالث معهم، فمراعاته الدقیقه لحدود الله أدت به إلی النجاه.

ه -) الزواج

الزواج من السنن التی أکّد علیها الإسلام فی النصوص الشرعیه تأکیداً کثیراً، حتی قال رسول الله علیه السلام:

«النکاح سنتی فمن رغب عن سنتی فلیس منی»(۱) ، وقد وعد الله تعالی المؤمنین بالغنی بعد الزواج، وأن لا یجعل مخافه الفقر مانعاً من تزویجهم، قال تعالی: وَ أَنْکِحُوا الْأَیامی مِنْکُمْ وَ الصّالِحِینَ مِنْ عِبادِکُمْ وَ إِمائِکُمْ إِنْ یَکُونُوا فُقَراءَ یُغْنِهِمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ ۳ ، بل واعتبر الله تعالی الزواج سکناً للزوج الزوجه، وجعل فیه موده بینهم، ولباساً یستتران به، قال تعالی: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ

۱- (۲) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسی، ج ۱۰۰، ص ۲۲۰.

أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۱ ، وقال تعالى: هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ..۲ ، فالزواج سبب من أسباب السكينه والاطمئنان النفسى.

كما أنّ له بُعداً آخر فى تحقيق أمن العائله والأسره، يتمثّل فى الولد، إذ بعد الزواج تطرح مسأله الأولاد؛ لأنّ حفظ النسل من أهم احتياجات البشريه، بل إنّ أغلب الحاجات النفسيه والجسميه للوالدين يمكن تأمينها عن طريق الذريه والعائله، وعدم الحصول على ولد يولد مشاكل أسريه كثيره؛ لذا نرى النبى إبراهيم عليه السلام وزكريا عليه السلام بادرا للطلب من البارى عزّ وجلّ يرزقهما أن يرزقهم أولاداً صالحين، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا۳.

و) التوزيع العادل للمحبه

يجب أن توزع المحبه بشكل عادل على أفراد الأسره؛ لتحقيق الأمن فيها، والا فإنّ عدم ذلك يؤدى إلى ظهور الحسد والحقد وعدم الاستقرار العائلى، كما حدث لإخوه يوسف عليه السلام، الذين كانوا يظنون أن أباهم يحب يوسف أكثر منهم؛ والضلال الوارد فى الآيه لا يدل على اتهامهم لأبيهم بالضلال عن الدين؛

لأنّهم مؤمنون بنبوته كما يدل عليه سياق الآيه بعد ذلك، وإنّما هو ضلال الاعوجاج فى السليقه وفساد السيره(۱) ، وهو ما حكاه قوله تعالى: إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنّا وَ نَحْنُ عُصْبَهٌ إِنَّ أَبانا لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ ۲.

ز) الولد غير الصالح

إنّ الولد المتمرد على الأحكام الإلهيه لا يمكن أن يساهم فى استقرار الأمن، حتى وإن كان ابناً لنبى من الأنبياء عليهم السلام، كما جاء فى قصه ابن نوح عليه السلام فى قوله تعالى: قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّى أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ ۳. فهذه الآيه تقرّر أمراً مهماً فى النهج الإلهى، وهى أن رابطه القرابه ما لم تقترن برباط الدين لا خير فيها، قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازى فى بيان معنى (ليس من أهلك): «هذه السوره المباركه تؤكد مره أخرى أن القرابه لا قيمه لها إن لم تكن مقرونه برباطٍ رسالى. وحمله الرساله الإلهيه كانوا لا يلينون أمام المنحرفين والجبابره والطغاه مهما كانت درجه قربهم منهم»(۲).

ح) العفه: النظره – الحجاب – صوت الأجنبيه

إنّ من المصاديق التى تؤثر على الأمن الفردى والعائلى الحجاب الجيد والعفه

۱- (۱) انظر: الميزان فى تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائى، ج ۱۱ ن ص ۸۹.

۲- (۴) الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازى، ج ۲۰، ص ۵۴۲.

والحیاء والطهاره؛ لأنّ جمیعها یساهم فی تأمین أمن الروح والجسم، وخلافهما یصدع أمن العائله، قال تعالی: وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ یَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ یَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لا یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلاّ ما ظَهَرَ مِنْها وَ لْیَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلی جُیُوبِهِنَّ وَ لا یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلاّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِی إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِی أَخَواتِهِنَّ أَوْ نِسائِهِنَّ أَوْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُهُنَّ أَوِ التّابِعِینَ غَیْرِ أُولِی الْإِرْبَهِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِینَ لَمْ یَظْهَرُوا عَلی عَوْراتِ النِّساءِ وَ لا یَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِیُعْلَمَ ما یُخْفِینَ مِنْ زِینَتِهِنَّ وَ تُوبُوا إِلَی اللّهِ جَمِیعاً أَیُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ ۱ ، وقد تقدّم بعض الشیء بما یرتبط بنفس الموضوع من جهته الفردیه.

ط) النفقه

إنّ أغلب المشاکل الأسریه تنشأ أحیاناً من مسأله الإنفاق علی الزوجه والأولاد من قبل الزوج، حتی أنّ بعضها یؤدی إلی الإنفصال وحصول الطلاق بینهما، الذی یظنّه البعض أنّه حلاً أمثل للخلاص من هذه المشاکل الأسریه بین الزوج والزوجه، ولکنّه فی الواقع خطأ کبیر ینطوی علی شرورٍ ومآسٍ لا یمکن إسقاطها من الحساب، قال الدکتور علی القائمی: «وقد أشار مسح میدانی أجری علی مئه حاله طلاق اعتبر الغالبیه فیها الطلاق أکبر خطأ ارتکبوه فی حیاتهم وأکد أکثرهم أیضاً علی أنهم شعروا بالارتیاح قد خامرهم فی الأیام الأولی من الطلاق ولکن سرعان ما تبدد ذلک لیحل محله شعور عمیق بالندم، ذلک أن الطلاق لم

يحل المشكله أبداً حتى مع تجدد زواجهم»(۱).

وقال أيضاً: «وبعد أن يتم الطلاق ويفترق الزوجان تبدأ مراجعه النفس، ويبدأ تأنيب الضمير والتفكير فى العوامل التى أدت إلى انهيار ذلك البناء، وفى أولئك الذين حولوا الأسره إلى مجرد أنقاض، وعندها تصب اللعنات تلو اللعنات على الذين وسوسوا لهما بذلك وحببوه إليهما. حتى أولئك الذين اندفعوا لحمايه الزوجه أو الزوج ومن نوايا حسنه، لن يسلموا من تحمل المسؤوليه وتحسين الطلاق فى ذهن المرأه أو الرجل، خاصه إذا كانت الحاله فى زيجه عمرها شهور فقط، فالشباب مهما بلغوا من النضج ليست لديهم التجربه الكافيه، فلا ينبغى لأيٍّ كان أن يتدخل فى شؤونهم الخاصه ويشجعهم على اتخاذ قرارٍ خطيرٍ كالطلاق»(۲).

وعليه ينبغى على من يتكفّل بالنفقه أن لا يكون بخيلاً إلى حدٍّ يضر بأفراد عائلته، وبمن تكفّل بالنفقه عليهم، وأن لا يسرف فى ذلك، وإنّما كل بحسبه، فالاحتياجات متنوعه، بعضها تكون بسعه الزوج تأمينها، والبعض الآخر لا يسعه تأمينها، فلا يجبر على ذلك، ولذا جاءت الآيات الكريمه تقرر هذه المسأله بما يرتبط بتأمين الاحتياجات الماديه للزوجه والأولاد، مثل السكن والملابس والغذاء، ليكونوا جميعاً فى راحه وهدوء بال، وحتى يتمتعون بأمنٍ وأمانٍ أسرىٍّ جيدٍ، ولتفادى حصول النزاعات والخلافات الباعثه على عدم استقرار أمن الأسره،

۱- (۱) الأسره وقضايا الزواج، الدكتور على القائمى، ص ۱۴۲.

۲- (۲) الأسره وقضايا الزواج، الدكتور على القائمى، ص ۱۴۲.

قال تعالى: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَهٍ مِنْ سَعَتِهِ وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتاهُ اللّهُ لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ ما آتاها سَيَجْعَلُ اللّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً١.

ک) الاختلافات العائليه

إنّ عدم توجه الزوجين إلى وظائفهما تجاه العائله أو أحدهما باتجاه الآخر، قد يؤدى فى أغلب الأحيان إلى حصول بعض المشاكل الموجبه لسلب الأمن الأسرى، وللحيوله دون ذلك وضع القرآن الكريم حلولاً لذلك، منها فرديه وأخرى اجتماعيه، فمثلاً أوصى الزوج بالصبر والعمل بالحقّ والجواب الأحسن، أو تعيين حكم بينهما؛ لتتمكن العائله من حلّ مشاكلها ورجوع حاله الأمن إليها، قال تعالى: وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً٢ .

ل) وصيه الوارث

توجّه القرآن الكريم إلى أهميه موضوع الوصيه وتأمين الاستقرار الروحى لأولاده وذريته وبقيه ورثته قبل موته، وذلك من خلال تعيين تكليف أمواله وممتلكاته بعد موته؛ حتى لايؤدى ذلك للنزاعات والاختلافات داخل العائله، من ثمّ سلب أمنها واستقرارها، قال تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّهُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ٣.

م) الاتهام والقذف

إنّ واحده من الأمور الباعثه على سلب الأمن والاستقرار فی العائله والمجتمع، هو اتهام الآخرین بالزنا والمنکرات، وینجر ذلک إلی تفکیک العائله، قال السید سابق: «الاتهام بالزنا سیء الأثر فی سقوط الرجل والمرأه، وضیاع کرامتهما، وإلحاق العار بهما وبأسرتیهما وذریتهما.

ولهذا شدد الاسلام فی إثبات هذه الجریمه حتی یسد السبیل علی الذین یتهمون الأبریاء - جزافاً أو لأدنی حزازه - بعار الدهر وفضیحه الأبد...»(۱) ، وقد حرّم فقهاؤنا ذلک فی مصنفاتهم الفقهیه، قال الشهید الأول: «ولا یجوز القذف [الاتهام بالزنا] إلا مع المعاینه کالمیل فی المکحله لا بالشیاع أو غلبه الظن»(۲).

وقد أصدر القرآن الکریم قوانین لمعاقبه من یتهم الآخرین، وجعل لعنه الله علیه، وأنّه بعید عن رحمته تعالی، قال عزّ وجلّ: إِنَّ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ ۳ ، وقال تعالی: وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِینَ جَلْدَهً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَهً أَبَداً وَ أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ ۴.

۱- (۱) فقه السنه، السید سابق، ج ۲، ص ۴۱۷.

۲- (۲) اللمعه الدمشقیه، الشهید الأول، ص ۱۹۰.

ن) نساء المسؤولين

على نساء المسؤولين (قياده المجتمع) مسؤوليه مضاعفه، وهذا ما نجده فى تأكيد القرآن الكريم فى خطابه لنساء النبى الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث توعدهن بمضاعفه العذاب إن أخطأن، وبمضاعفه العطاء والأجر إن فعلن خيراً، قال تعالى: يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً١ ، وقال تعالى: وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً٢.

كما تجدر الإشاره إلى أنّه ينبغى عليهن أن لايفشين أسرار القياده؛ لأن ذلك يؤدى إلى تزلزل الأمن وعدم الثقه بالقياده، وهذا أمر خطير جداً، قال تعالى: وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ٣ .

س) دعاء الملائكه

أشارت الآيات الكريمه إلى دعاء الملائكه ونزول الرحمه لبعض العوائل التى وصلت إلى حدٍّ من الكمال، من خلال إلتزامها بالأوامر والنواهى الإلهيه، وأن الملائكه تدعوا لها وتتولى توفير أمنها، قال تعالى: اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ

حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ ۱.

القسم الثالث: الأمن الاجتماعی

اشاره

لقد اهتم القرآن الكريم بتوفير الأمن فی المجتمع؛ لأنّ الإنسان بطبيعته يعيش فی مجتمعات ولا يعيش وحيداً ليوفر احتياجاته والتی منها الأمن، مع الأخذ بنظر الاعتبار تنوع المجتمعات، من ناحيه القوميه واللون واللغه، وهناك آيات عديده أشارت إلی أنّ أمن المجتمع يرتبط بعده أمور منها ما يرتبط بالعلاقات الاجتماعيه علی مستوی السلوك والكلام والمحادثه، ومنها ما يرتبط بالزيارات والحقوق، ومنها ما يرتبط بالأمور السياسيه والعسكريه والاقتصاديه، وقد أكّدت الآيات علی أنّ عدم الأمن فی أكثر المجتمعات الإسلاميه يعود إلی عدّه أسباب:

منها: عدم التوجه والعمل بما ذكره القرآن الكريم من توجيهات وتوصيات لحفظ أمن المجتمع.

ومنها: عدم العمل بالدعوه إلی المحبّه وخفض الجناح للمؤمنين والشده والغلظه علی الكافرين والمنافقين والمنحرفين.

ومنها: عدم إعلام الأمان والأمن للطرف المقابل من خلال الحديث واللقاء وإلقاء التحيه والسلام علی الآخرين؛ كالسلام علی أهل البيوت التی أجاز الإسلام دخولها بعد إذن أهلها وطريقه الأكل بها.

وأمّا بالنسبه للسلوك فيجب أن لا يتكبر الإنسان فی مشیه ولا یرفع صوته علی الآخرین.

وفی مجال الحدیث مع الآخرین أکّدت الآیات أن یکون الکلام باعثاً علی إیجاد الأمن حتی مع أهل الکتاب، قال تعالی: وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْکِتابِ إِلاّ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَ قُولُوا آمَنّا بِالَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْنا وَ أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ وَ إِلهُنا وَ إِلهُکُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۱.

کما أنّ هناک آیات کریمه حذّرت من الشیطان واتباع خطواته، فإنه یعمل لیوجد الاختلاف بین المؤمنین ویسلب الأمن ویلغی قواعده فی المجتمع.

حتی أنّ کلمه (إن شاء الله) فی الوعد وذکر الله تعالی یوسع دائره الأمن، وکذلک صله الرحم والوفاء بالعهد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وغیرها من الأعمال الحسنه، تکون دائماً ضماناً لأمن المجتمع، وتعمل علی تصفیته من الشوائب والکدورات.

عدم إیذاء المؤمن وإجراء الحدود والقصاص ومراعاه حقوق الآخرین وإجراء العداله والحکم بالعدل، کلّ هذه الأمور تساهم فی إیجاد الأمن الاجتماعی، قال تعالی: إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها وَ إِذا حَکَمْتُمْ بَیْنَ النّاسِ أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمّا یَعِظُکُمْ بِهِ إِنَّ اللّهَ کانَ سَمِیعاً بَصِیراً۲ ، إضافه إلی کلّ ذلک فإنّ تحویل المسؤولیات السیاسیه

والاجتماعيه والإداريه إلى العناصر الكفوءه والمخلصه والمؤمنه، والدقه فى التعامل مع الأفراد المشتبه بهم، كقصه إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه بعد أن خاف ووجل منهم، والذى أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ إِنّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ١ ، والتأليف بين القلوب بيد الله تعالى، وهى من أسباب الأمن المهمّه، قال تعالى: وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢.

وأيضاً ضروره الوحده وعدم التفرق والتمسك بحبل الله قال تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَهٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٣.

كما أنّ إجراء العداله الاقتصاديه فى الإنتاج والتوزيع وإيجاد فرص عمل فى قطاعات الاقتصاد المختلفه، ومنع الوساطه والرشوه والمعاقبه عليها، ومنع التعامل بالربا، ورفع التفاوت الطبقى، كلّها عوامل تؤثر على مجمل الوضع الأمنى الاجتماعى.

ثمّ إنّ المهم تثقيف المجتمع والإرتقاء بمعلوماته السياسيه والفكريه وتصعيد وعيه الأمنى ومشاركته فى الإداره والحكم وإعطاء حريه الرأى كى يشعر المواطن

أنّه جزء من الحاله السياسه والأمنيه، فمن البديهى سوف يعمل لتحقيق الأمن فى المجتمع.

وكـذلك من العوامـل المهمّه الأـخرى لتحصـيل الأـمن الاجتماعى هو دفاع المسـلمين عن دولتهم إذا داهمها خطر ما، داخلى أو خارجى، وحضور الناس فى الوقت المناسب لدفع العدو، ووحدتهم الاجتماعيه ضمان كبير لتحقيق الأمن الاجتماعى.

يقول الـدكتور محمـد عمـاره: «إنّ الأـمن الاجتمـاعى يتـألف من حفـظ الـدين وحفظ الإنسان والعقل الإنسانى وحفظ الأعراض والأموال هو من مقومات الحضاره الإسـلاميه، والإسـلام ينظر إلى الأمن الاجتماعى باعتباره أحد الواجبات الضروريه بينما الغرب يعتبره حقاً إنسانياً، ويقول إنّ الإنسان موجود اجتماعى ومشاركته فى إداره المجتمع شـرط مـدنيته واجتماعيته، لهذا فالشورى من الواجبات الاجتماعيه فى الإسـلام التى لا يمكن توفير الأمن الاجتماعى وكرامه الإنسان وتكريمه من قبل البارى تعالى إلا بتحقيق الأمن الاجتماعى وهو لا يتحقق إلا بوجود أرضٍ وبلدٍ آمنٍ»(۱).

القانون والأمن الاجتماعى

إنّ الإنسـان موجود اجتمـاعى ذو احتياجـات مختلفه لاـ تؤمّن إلاـ فى ظـل التعـاون وتسـخير بعضـهم بعضاً، ومن جهه أخرى فإن للإنسان طموحاتٍ وميولاً

۱- (۱) الإسلام والامن الاجتماعى، د. محمد عماره، ص ۹۳.

ورغبات من قبيل الرئاسه والثروه، وتأمين كل الرغبات أمر متعذر، بل مستحيل فی عالمٍ يسمی عند الفلاسفه ب - (عالم التزاحم)، وحتی لا يقع المجتمع فی الصراع المفضی للنزاع لابدّ من تحديد الرغبات والميول الفطريه بوضع القوانين وسن التشريعات، ويجب التوجه إلی ضروره إيجاد النظم والأمن المادی والمعنوی، وحفظ هذه الأمور فی المجتمع، فإنّ الفكر والدوافع الفطريه والوجدانيه لوحدها غير كافيه، فالله تعالی فی سوره البقره بيّن هذه المقوله بالطريقه التاليه، قال تعالی: كانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَی اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللّهُ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ۱.

يعنی أنّ الإنسان بحسب الفطره هو اجتماعی بالطبع والفطره، وهذه الحاله هی التی هدته لذلك من أجل تأمين منافعه مع الآخرين، ومنها نشأ ظهور القوانين لهذا الاجتماع المتشكل من جديد.

وللسيد الطباطبائی كلام واسع جداً ومطول فی تفسير هذه الآيه، يقول فيه: «الآيه تبين السبب فی تشريع أصل الدين وتكليف النوع الإنسانی به، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان: إنّ الإنسان - وهو نوع مفطور علی الاجتماع والتعاون - كان فی أول اجتماعه أمّه واحده ثمّ ظهر فيه بحسب الفطره الاختلاف فی اقتناء المزايا الحيويه، فاستدعی ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئه، والمشاجرات فی

لوازم الحیاه فألبست القوانین الموضوعه لباس الدین، وشفعت بالتبشیر والانذار: بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبه إلیها ببعث النبیین، وإرسال المرسلین، ثمّ اختلفوا فی معارف الدین أو أمور المبدء والمعاد، فاختل بذلک أمر الوحده الدینیه، وظهرت الشعوب والأحزاب، وتبع ذلک الاختلاف فی غیره، ولم یکن هذا الاختلاف الثانی إلا بغیاً من الذین أوتوا الکتاب، وظلماً وعتواً منهم بعد ما تبین لهم أصوله ومعارفه، وتمت علیهم الحجه، فالاختلاف اختلافان: اختلاف فی أمر الدین مستند إلی بغی الباغین دون فطرتهم وغریزتهم، واختلاف فی أمر الدنیا وهو فطری وسبب لتشریع الدین، ثم هدی الله سبحانه المؤمنین إلی الحق المختلف فیه بإذنه، والله یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم. فالدین الالهی هو السبب الوحید لسعاده هذا النوع الإنسانی، والمصلح لأمر حیاته، یصلح الفطره بالفطره ویعدل قواها المختلفه عند طغیانها، وینظم للانسان مسلک حیاته الدنیویه والاخرویه، والمادیه والمعنویه، فهذا إجمال تاریخ حیاه هذا النوع (الحیاه الاجتماعیه والدینیه) علی ما تعطیه هذه الآیه الشریفه»(۱).

وجاء الأنبیاء والمرسلون علیهم السلام بالمعانی الإسلامیه علی أساس العدل والحقّ کما قال تعالی: لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَیِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْکِتابَ وَ الْمِیزانَ لِیَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِیدَ فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ لِیَعْلَمَ اللّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَیْبِ إِنَّ اللّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ۲.

۱- (۱) تفسیر المیزان - السید الطباطبائی، ج ۲، ص ۱۱۱.

يقول العلامه الطباطبائى فى تفسير الآيه: «أى: بالآيات البينات التى يتبين بها أنهم مرسلون من جانب الله سبحانه من المعجزات الباهره والبشارات الواضحه والحجج القاطعه. وقوله: وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وهو الوحى الذى يصلح أن يكتب فيصير كتاباً، المشتمل على معارف الدين من اعتقادٍ وعملٍ وهو خمسه: كتاب نوح وكتاب إبراهيم والتوراه والانجيل والقرآن. وقوله: وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ فسروا الميزان بذى الكفتين الذى يوزن به الأثقال، وأخذوا قوله: لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ غايه متعلقه بإنزال الميزان والمعنى: وأنزلنا الميزان ليقوم الناس بالعدل فى معاملاتهم فلا يخسروا باختلال الأوزان والنسب بين الاشياء فقوام حياه الإنسان بالاجتماع، وقوام الاجتماع بالمعاملات الدائره بينهم والمبادلات فى الأمتعه والسلع، وقوام المعاملات فى ذوات الأوزان بحفظ النسب بينها وهو شأن الميزان. ولا يبعد - والله أعلم - أن يراد بالميزان الدين فإن الدين هو الذى يوزن به عقائد أشخاص الإنسان وأعمالهم، وهو الذى به قوام حياه الناس السعيده مجتمعين ومنفردين، وهذا المعنى أكثر ملائمه للسياق المتعرض لحال الناس من حيث خشوعهم وقسوه قلوبهم وجدهم ومساهلتهم فى أمر الدين. وقيل: المراد بالميزان هنا العدل وقيل: العقل. وقوله: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ الظاهر أنه كقوله تعالى: وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَهَ أَزْواجٍ ١ ، وقد تقدم فى تفسير الآيه أن تسميه الخلق فى الأرض إنزالاً إنما هو باعتبار أنه تعالى يسمى ظهور الاشياء فى الكون بعد ما لم يكن إنزالاً لها من خزائنه التى عنده ومن الغيب إلى

الشهاده قال تعالى: وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلاّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۱. وقوله: فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ البأس هو الشده فی التأثیر ویغلب استعماله فی الشده فی الدفاع والقتال، ولا تزال الحروب والمقاتلات وأنواع الدفاع ذات حاجه شدیده إلی الحدید وأقسام الاسلحه المعموله منه منذ تنبه البشر له واستخرجه. وأما ما فیه من المنافع للناس فلا یحتاج إلی البیان فله دخل فی جمیع شُعب الحیاه وما یرتبط بها من الصنائع. وقوله: وَ لِیَعْلَمَ اللّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَیْبِ غایه معطوفه علی محذوف والتقدیر وأنزلنا الحدید لکذا ولیعلم الله من ینصره الخ، والمراد بنصره ورسله الجهاد فی سبیله دفاعاً عن مجتمع الدین وبسطاً لکلمه الحق، وکون النصر بالغیب کونه فی حال غیبته منهم أو غیبتهم منه، والمراد بعلمه بمن ینصره ورسله تمیزهم ممن لا ینصر. وختم الآیه بقوله: إِنَّ اللّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ وکأن وجهه الإشاره إلی أن أمره تعالی لهم بالجهاد إنما هو لیتمیز الممتثل منهم من غیره لا لحاجه منه تعالی إلی ناصر ینصره إنه تعالی قوی لا سبیل للضعف إلیه عزیز لا سبیل للذله إلیه»(۱).

الأمن لأهل الکتاب فی المجتمع الإسلامی

لقد اهتم القرآن الکریم بتوفیر الأمن لجمیع بنی البشر، وأهل الکتاب هم الیهود والنصاری بمذاهبهم ویلحق بهم المجوس والصابئه(۲) ، قال السید الخوئی:

۱- (۲) تفسیر المیزان، السید الطباطبائی، ج ۱۹، ص ۱۷۱.

۲- (۳) منهاج الصالحین، السید أبو القاسم الخوئی، ج ۱، ص ۳۶۱.

«إنّ أهل الكتاب هم أقرب الأصناف إلى المسلمين فإن أموالهم، وأنفسهم محترمه كمال المسلم ونفسه فإذا لم تثبت حرمه لأعراضهم فعدم ثبوت ذلك فى سائر الكفار يكون من باب الأولى»(۱) ، فهؤلاء تتولى الحكومه الإسلاميه أمنهم؛ لذا فإنّ أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم الفرديه والاجتماعيه محترمه فى الدين الإسلامى، ويمكنهم مزاوله مراسمهم وشعائرهم بكل حريه فى معابدهم، ولكن وضع الإسلام شرائط لهذا الأمن.

۱ – دفع الجزيه.

۲ – عدم خيانه المجتمع عن طريق مساعده العدو أو غيره.

۳ – عدم التجاهر بارتكاب المحرمات كأكل لحم الخنزير.

۴ – إطاعه القوانين العامه الحاكمه فى المجتمع.

۵ – عدم أذيه المسلمين كسرقه أموالهم وغيره.

۶ – عدم إحداث معابد جديده وبقاء ما هو موجود(۲).

الدوله والأمن

لأجل الحد من تجاوز الأفراد بعضهم على بعض فى هذه الحياه الدنيا التى هى محل لتزاحم الأغراض وتناقض الأهواء، وحتى لا تسود الفوضى فإنّ وضع القوانين والتشريعات وإرشاد الناس لما فيه صلاحهم غير كاف لتأمين الأمن

۱- (۱) كتاب النكاح، السيد أبو القاسم الخوئى، ج ۱، ص ۳۶.

۲- (۲) مجله العلوم السياسيه، العدد ۳۴.

والاستقرار، جاء فی کتاب (السیاسه) بأنّه لابد من وجود جهاز تنفیذیٍّ وإدارهٍ تشرف علی تطبیق القانون کما یقول إفلاطون: «الحیاه الفاضله لا تحصل بین الافراد فی المجتمع الواحد الا بوجود دوله، لأنّ الطبیعه البشریه میاله للحیاه الاجتماعیه والسیاسیه، وبناءً علیه فوجود الدوله فی الأمور الطبیعیه التی لایمکن الاستغناء عنها، وقال أرسطو: الدوله من مقتضی الطبیعه الإنسانیه، لأنَّ الإنسان لامفرّ له من حیاه اجتماعیه، والذی ینفی وجود الدوله وضرورتها اما هو إنسان وحشی او فوق الإنسان فلا یحتاج إلی دوله»(۱).

إنّ حفظ نظام المجتمع وحمایته من الأخطار أمر حتمی ولازم کما ترشد إلی ذلک النصوص الوارده فی هذا الباب، ولو لم تکن ثمه نصوص بوجوبه لکفانا العقل فی الحکم بذلک حتی صار وجوبه جزءاً من المسلمات عند فقهائنا(۲).

وعلی الدوله أن تکون فی غایه الحذر من مکائد الأعداء الذین یتربصون لسلب الأمن من المجتمع، قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من لم یتحرز من المکائد قبل وقوعها لم ینفعه الأسف بعد هجومها»(۳).

القسم الرابع: الأمن العقائدی

اهتم القرآن الکریم بهذا النوع من الأمن؛ لأنّ أعماق الإنسان تأخذ شکلها علی أساس ما یحمله الإنسان من عقائد، وشرّع الباری تعالی خمسه أدیان کبیره

۱- (۱) نقلاً عن کتاب السیاسه، ص ۹۶.

۲- (۲) الروضه البهیه فی شرح اللمعه الدمشقیه، الشهید الثانی، ج ۳ ص ۲۲۰.

۳- (۳) عیون الحکم والمواعظ، اللیثی الواسطی، ص ۴۳۳.

وعالميه، كما جاء فى القرآن الكريم وحسب الأدوار المختلفه التى مرّت بها البشريه، وحسب حاجتها فى كلّ مرحله من تكاملها لترسيخ العقائد الصحيحه لدى البشريه.

إنّ عدم الإيمان بالله تعالى وفساد العقيده من الأسباب المهمه لابتعاد الإنسان عن رحمه الله تعالى، وثمرتها عدم الأمن فى الدنيا وعذاب فى الاخره، وقد ذكر القرآن الكريم محاججه إبراهيم الخليل عليه السلام لقومه فى عشر آيات تقريباً فى سوره الأنعام المباركه، منها قوله تعالى: وَ حاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَ تُحاجُّونِّى فِى اللّهِ وَ قَدْ هَدانِ وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاّ أَنْ يَشاءَ رَبِّى شَيْئاً وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْ ءٍ عِلْماً أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ ١.

يقول العلامه الطباطبائى فى ذلك: «الإيمان الذى يؤثر أثره بالنسبه إلى هذا الإنسان انما يشترط فى إعطائه الأمن من الشقاء بأن لايلبسه ظلم الشرك ومعصيته»(١).

والذى يعرض عن القرآن وآيات الله تعالى ولايعتقد ولايعمل بها يعيش ضنك الحياه، وعدم الهدوء الفكرى والاستقرار النفسى، ويحشر يوم القيامه أعمى، قال تعالى: وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَهً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَهِ أَعْمى ٣ ، والمعرضون عن الله لاشك أنّهم سيقعون فى فخ

١- (٢) تفسير الميزان، السيد الطباطبائى، ج ٧، ص ٢٠١.

الشیطان، ومن یتخذ غیر الله ولیّاً کمن یلتجأ إلی بیت العنکبوت، الذی حقیقته الضعف والوهن، قال تعالی: مَثَلُ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْلِیاءَ کَمَثَلِ الْعَنْکَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَیْتاً وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُیُوتِ لَبَیْتُ الْعَنْکَبُوتِ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ ۱.

وعن زراره عن أبی جعفر الإمام الباقر علیه السلام، قال: «دخل رجل علی علی بن الحسین علیهما السلام فقال: إنّ امرأتک الشیبانیه خارجیه تشتم علیاً علیه السلام فإنّ سرک أنّ اسمعک ذلک منها، أسمعتک، قال: نعم، قال: فإذا کان غداً حین تریدأن تخرج کما کنت تخرج فعد فاکمن فی جانب الدار، قال: فلمّا کان من الغد کمن فی جانب الدار، فجاء الرجل وکلّمها فتبیّن منها ذلک، فخلی سبیلها وکانت تعجبه»(۱).

فالحدیث أعلاه له دلالات کثیره، لعلّ منها أهمیه الجانب الفکری والعقائدی، فمع أنّها زوجه الإمام علیه السلام، وکانت تعجبه لکنه فارقها لأنّها کانت تحمل عقائد فاسدهً ومخالفه.

ومن الناحیه الأمنیه لا یمکن الاستمرار فی الزوجیه مع وجود هذا الاعتقاد عند الزوجه، وهی تطلع علی کلّ شیءٍ فی الدار، فهذا الجانب یحمل خطورهً کبیرهً جداً حتی علی سلامه الإمام نفسه.

وفی الإسلام جمیع العقائد محترمه ولها أهمیه وأصحابها فی أمن کامل، ولا

۱- (۲) الکافی، الکلینی، ج ۵، ص ۳۵۱.

يحقّ إجبار الآخرين على ترک عقائدهم واعتناق عقائد أخرى، أمّا آيات الجهاد والقتال فقد وضعت للمخالفين للإسلام، والذين يهددون المسلمين ويسلبون أمنهم، والقرآن يخالف أی شکل من أشکال التهديد والإرعاب لأصحاب العقائد الأخرى، وقد أشار سبحانه وتعالى فی کتابه المحکم إلى هذه الحقيقه فی آيات کثيره، منها:

١ - قبح القرآن تقليد الآخرين فی العقائد ولو کان بالقسر، کما فی قوله تعالى: کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ کَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِیٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ ١ ، وقال تعالى: فَما آمَنَ لِمُوسى إِلاّ ذُرِّيَّهٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعالٍ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ٢ وقال تعالى: وَ قالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِی أَقْتُلْ مُوسى وَ لْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّی أَخافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِی الْأَرْضِ الْفَسادَ٣.

٢ - العقيده أمر داخلی واختياری وغير إجباری، کما فی قوله تعالى: لا إِكْراهَ فِی الدِّينِ ۴ .

وأيضاً قوله تعالى: قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِی لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ ١.

وكذلك قوله تعالى: إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً٢.

٣ - الحريه فى اختيار العقيده من أركان المشيئه الإلهيه، قال تعالى: وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِى الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٣.

وأيضاً قوله تعالى:

فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ ۴.

۴ - واجبات الأنبياء عليهم السلام التبليغ والإنذار والتبشير، وليس إجبار الناس على قبول دين جديد، قال تعالى: وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْأُمِّيِّينَ أَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ ۵.

وقال أيضاً: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ۶.

۵ - بيّن أنّ من وظيفه المسلمين الجنوح إلى الصلح مع المخالفين، إذا أرادوا ذلك، وعدم قتال الكفار إذا أرادوا عدمه، ويكونوا فى أمن بشرط عدم التعرض للمسلمين، وأن يعلنوا حيادهم، قال تعالى: وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها

وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١. وقوله تعالى: فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا٢ ، حتى لو كان النصر حليف المسلمين، وهو أسلوب من أساليب الابتعاد عن الإرهاب الفكرى والمادى.

وهذا الأمر ينطبق على الافكار والعقائد غير الدينيه أيضاً، فالإجبار على تغيير العقائد لا يستمر طويلًا؛ لأنّ العقائد أمور قلبيه لا تقبل الإجبار، فهذا غاليلوه حينما أحضر لمحاكم تفتيش العقائد وهددوه وأجبروه على التخلى عن اعتقاده بدوران الأرض، فأعلن توبته لشدّه الضغط، وقال: أنا أتوب لكنّها تدور، لأنّه يعتقد وبإيمان عميق أنّ الأرض تدور.

ولذلك يمكن الإشاره إلى النسبه بين الإيمان والأمن من خلال ما يلى:

أ – الإيمان يختص بالاعتقادات الدينيه، أمّا الأمن فمفهومه أوسع يشمل الأبعاد الدينيه وغير الدينيه، فقد يكون مجتمع غير دينى، ولكن مفهوم الأمن يملأ جميع أبعاده.

ب – تحقق الإيمان عند الإنسان يحتاج إلى ثلاثه أصول، اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، أما الأمن فأوسع من ذلك؛ لأنّه لا يتقيد بقيود وأصول خاصّه ومعينه، بل يتحقق بكل ما من شأنّه أن يوجد واحداً من أقسام الأمن التى سبق البحث عنها.

ج - الإيمان بالنسبه للأمن بمثابه العلّه إلى المعلول، فإذا كان الإيمان حاكماً على مجتمع ما فالأمن يتواجد هناك، والعكس صحيح.

القسم الخامس: أمن المعلومات

إنّ كسب الخبر والمعلومات والتعامل معها، وتأمين قنواتها وتحليلها، واتخاذ القرار بشأنها، هى التى تؤمن حاله الأمن الخبرى والمعلوماتى، ولها أهميه كبيره، بل هى قوام المجتمعات والدول والحكومات والأنظمه السياسيه، والحكومه تعتمد عليها وهناك تقريباً (۱۲۵) آيه فى القرآن الكريم تتحدث عن هذا الموضوع، منها نوع المخبر، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ ۱.

وكما أكّد القرآن على ضروره وجود مصادر خبريه داخل العدو للاستخبار ونقل المعلومات، كمؤمن آل فرعون، قال تعالى: وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَهِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ ۲ ، الذى نقل بامأنه خبر قرار الفراعنه بقتل موسى عليه السلام.

ومن الأمور المهمّه تأمين الحمايه للتشكيلات الخبريه لتوصل المعلومات للمسؤولين الذين لهم القدره على التحليل والاستنباط الخبرى والاهتمام بجميع التقارير المعلوماتيه وإن كانت بسيطه، فمثلاً نبى الله سليمان عليه السلام مع قدرته وامكاناته العظيمه اهتم بكلام مخلوق ضعيف وهى النمله، وسمع منها وصغى

إليها وتبسم من قولها، شاكراً الله تعالى، قال تعالى: فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَدْخِلْنِی بِرَحْمَتِكَ فِی عِبادِكَ الصّالِحِینَ ۱.

كما أنّ العناصر الأمنیه یجب أن تقدّم تقاریرها بشكل منظم لیمكن الاستفاده منها، كما جاء علی لسان الهدهد بخصوص نظام بلد آخر وحكومه ملكه سبأ فی الیمن، وبیّن نقاط الضعف والقوه فی مملكتها، وكذلك نوع عقائدهم الفاسده، وبیّن العقائد الحقّه والصحیحه وعلّه انحرافهم، وقدّمها إلی سلیمان علیه السلام، قال تعالی: فَمَكَثَ غَیْرَ بَعِیدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ یَقِینٍ إِنِّی وَجَدْتُ امْرَأَهً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِیَتْ مِنْ كُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِیمٌ * وَجَدْتُها وَ قَوْمَها یَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّهِ وَ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِیلِ فَهُمْ لا یَهْتَدُونَ ۲.

ومنها طریقه التعامل مع التقاریر والتحقیق فی صدقها أو كذبها، وعدم الإطمئنان المطلق إلیها، وعدم إفشاء أخبار وعیوب المؤمنین، عن أبی عبدالله علیه السلام قال: «من قال فی مؤمن ما رأته عیناه وسمعته اذناه فهو من الذین قال الله (عزّ وجلّ) عنهم: إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ اللّهُ یَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ۳» ۴ .

كما أكّد القرآن الكريم على حفظ أمنيه الأخبار والشائعات والتهديدات، ففى بعض الجرائم الأخلاقيه يجب أن يكون الشهود أربعه صادقين ثقات، وشهاداتهم متطابقه وإلا يعزر الجميع على أساس التهمه والخبر الكاذب. وهناك روايات كثيره وردت فى هذا المعنى، منها:

١. قال ابن حجر العسقلانى فى شرح حال ناجيه بن كعب الخزاعى: «وأخرج ابن أبى شيبه عن طريق عروه أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث ناجيه الخزاعى عيناً له فى فتح مكه»(١).

٢. وفى روايه أخرى - تدل كذلك على اهتمام قاده المسلمين بجمع المعلومات وإيصالها إلى المسؤول بدقه وأمان - قدم على على بن أبى طالب عليه السلام عين له فى الشام، فاخبره بخبر (بسر) ويقال: أنّه قيس بن زراره بن عمر بن حيطان، وكان قيس هذا عيناً له فى الشام يكتب إليه الأخبار(٢).

٣. روى الواقدى، عن موسى بن يعقوب عن أبى الأسود، عن عروه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحاب الرجيع عيوناً إلى مكه ليخبروه خبر قريش(٣).

القسم السادس: الأمن العلمى

لا يخفى ما للعلم من الاهميه البالغه على حياه الفرد والمجتمع، فكما أنّ لهما

١- (١) الاصابه، ابن حجر، ج ٣، ص ٥۴٢.

٢- (٢) انساب الاشراف، البلاذرى، ج ٣، ص ٢١٢.

٣- (٣) المغازى، الواقدى، ج ١، ص ٣۵۴.

أمناً يجب تحقيقه، فكذلك لابد للعلم الذى يحصل عليه الإنسان أن يكون علماً حقيقياً ونافعاً، بحيث يحقق الأمن والاستقرار للمجتمع، ويهديه إلى آفاق أرحب وأوسع، وقد حملت الآيات الكريمه منافذ تحصيل العلم لدى الإنسان مسؤوليه عظيمه كالأُذنين والعينين، قال تعالى: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا١ ، وكيف يستطيع من ليس لديه علم وخبره أن يصبر ويقر له قرار على مشاهده حوادث لم يطلع على عللها، فالعلم وسيله مهمه من وسائل توفير الأمن والاطمئنان النفسى، قال تعالى: وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢.

وكذلك نبى الله موسى عليه السلام ظل مضطرباً وغير مستقر لما رأى الخضر عليه السلام ينفذ تلك الأعمال أمامه، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً٣ ، وقوله تعالى: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاّ بِسُلْطانٍ ۴.

القسم السابع: الأمن الإدارى

ينبغى أن لا يكون موظفو الدوله أحراراً فى تصرفاتهم، بل لابد أن يتصرفوا ضمن منظومه من القوانين والضوابط والقيود التى تنظم الأطر الصحيحه للعمل، من هنا نشأت ضروره توفير الأمن المتقابل بين الدوله والموظفين وبالعكس.

ثم إنّ من أهم وظائف الإداره، هو التحقق عن أوضاع الموظفين وسجل حضورهم وغيابهم ومحاسبتهم إن كانوا مقصرين، وفى قصه نبى الله سليمان عليه السلام والهدهد دروس كثيره، منها أنّ سليمان عليه السلام كان يرى إن كان غياب الهدهد نوع خيانه فحقّه الإعدام، وإن كان من باب عدم الضبط والالتزام، ولغفلته يعاقب عقوبه بدنيه، وإلا لابدّ أن يأتى بدليل وعذر واضح على عدم حضوره، قال تعالى: وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطانٍ مُبِينٍ ١.

قال الإمام علىٌّ عليه السلام:

«وَلا يَكُونَنَّ المُحْسِنُ والمُسِىءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَهٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِى ذَلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِى الإِحْسَانِ وتَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَهِ عَلَى الإِسَاءَهِ وَالزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا ألزَمَ نَفْسَهُ»(١).

فقد اعتبر الإمام علىٌّ عليه السلام الرقابه أحد أركان الحكومه؛ لأنّها تؤدى إلى ثبات وتقويه النظام وتحقيق العداله، وبدءاً من الرقابه على بيت المال، وتوسعه

١- (٢) نهج البلاغه، محمد عبده، الرساله ۵٣، ج ٣، ص ٨٨.

الأمر إلى الأبعاد الأخرى، وقد استخدم عليه السلام وسائل متعدده لإحكام سلطه الرقابه والإشراف على المسؤولين الحكوميين، نذكر منها:

١ - الرسائل: استخدم الإمام عليه السلام الرسائل للسيطره على المسؤولين، وتختلف مضامينها حسب المخاطبين، وأغلبها لتوجيههم وهدايتهم، ومنها.

أ - رسائل تقديريه للعاملين، مثلاً: سعيد بن مسعود الثقفى(١) ، واليهِ على المدائن(٢).

ب - رسائل تحذيريه، كرسالته لزياد بن أبيه، حينما استماله معاويه، وكان حاكماً على بلاد فارس(٣).

ج - رسائل إرشاديه، كرسالته لعبد الله بن عباس(۴) ، واليه على البصره(۵).

د - رسائل المعاتبه على الأعمال الخاطئه، كرسالته لعثمان بن حنيف(۶) ،

١- (١) سعيد بن مسعود الثقفى: وهو أخو أبى عبيده، والد المختار الثقفى، وإلى هذا لجأ الإمام الحسن عليه السلام عندما خذله جيشه، وكان سعيدٌ والياً على المدائن للإمام على عليه السلام أيام خلافته.

٢- (٢) نهج البلاغه، محمد عبده، الرساله: ۴۵.

٣- (٣) نهج البلاغه: الرساله ۴۴.

۴- (۴) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم الإمام على عليه السلام، وكان والياً له على البصره، وسمى (حبر الأمه).

۵- (۵) نهج البلاغه: الرساله ٧١.

۶- (۶) عثمان بن حنيف الأنصارى، من أصحاب أمير المؤمنين على عليه السلام، وكان والياً له على البصره، وقد حارب أهل الجمل، أسروه ونتفوا شعره ولحيته غدراً.

والی البصره(۱).

۲ – إرسال هیئه تحقیقیه: هو أسلوب آخر من أسالیب الرقابه العلویه، فقد أرسل علیه السلام ممثلین خاصین عنه إلی المناطق المختلفه للتحقیق فی بعض الموضوعات، فأرسل کعب بن مالک بمأموریه تفتیشیه فی أرض السواد (العراق)، وأمره أن یکتب له تقریراً مفصلاً عن عماله وأحوال البلاد والعباد هناک(۲).

۳ – الاستدعاء إلی مرکز الحکومه: لمعرفه ما یجری فی بعض النواحی، وحینما تصله تقاریر تحکی عن خیانه بعض الولاه یرسل إلیهم ویستدعیهم للحضور عنده والتحقیق معهم(۳).

۴ – التهدید بالطرد والعزل، نذکر منها اثنین:

أ – بعض التقاریر تؤلم قلب الإمام علیه السلام، فیبعث رسائل شدیده اللهجه کرسالته إلی یزید بن قیس الأرحبی(۴) ، حین نهاه عن الإفساد فی الأرض وحذّره من ضیاع أجره الأخروی، وطلب منه احترام المسلمین(۵).

ب – رساله إلی أبی موسی الأشعری: عندما وصله خبر تثبیط الأشعری

۱– (۱) نهج البلاغه، محمد عبده، ج ۳ ص ۷۰.

۲– (۲) تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ج ۲ ص ۲۰۴.

۳– (۳) نهج البلاغه: الرساله ۷۱.

۴– (۴) یزید بن قیس الأرحبی، کان عاملاً للإمام علی علیه السلام علی الرَّی وهمدان وأصفهان، استشهد فی صفین. انظر: قاموس الرجال للتستری، ج ۱۱، ص ۱۱۰.

۵– (۵) تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ج ۲ ص ۲۰۰.

لأهل الكوفه عن الالتحاق بجيشه عليه السلام فی معرکه الجمل، أرسل له رساله تهديد بأقالته وعزله إذا استمر على موقفه الداعم لمعاويه، ومخالفی الإمام عليه السلام، والمنكص لأهل العراق من الوقوف مع الحقّ المتمثل بأمير المؤمنين علیٍّ عليه السلام(۱).

القسم الثامن: الأمن القضائی

إنّ الإنسان موجود حريص، واحياناً يدفعه حرصه على التجاوز على حقوق الآخرين، فيؤدی ذلك إلى النزاع، فمن الضروری وجود جهه أو جهاز قوی، ويعمل بشرائط خاصّه للتحقيق فی هذه المسائل، ويقف أمام المفاسد ويرجع الحقوق إلى أصحابها، ويرفع التجاوز ويحلّ الاختلافات؛ لذا فمنذ القدم انتخب الناس مرجعاً لحلّ خصوماتهم والفصل فی اختلافاتهم، وعلى مرّ التأريخ نری أنّ الدول التی تهتم بالعداله وإجرائها فی المجتمع، اهتمت بهذا الموضوع وأسندت هذه المهمّه إلى أفرادٍ يحملون صفات جيده، ولهم لياقات خاصه لهذا العمل؛ لأنّ استقلال وسلامه وأمن كلّ مجتمع، واستقرار العداله فيه، وحفظ حقوق الآخرين، يرتبط بوجود وسلامه القوه القضائيه؛ لذا توجه القرآن الكريم إلى هذا الأمر الحيوی فی المجتمع، قال تعالى:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۲.

۱- (۱) نهج البلاغه، محمد عبده، كتاب ۶۳، ج ۳، ص ۱۲۱.

وقال الإمام على عليه السلام فى رسالته لمالك الأشتر(۱):

«ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم...»(۲).

إن حساسيه أمر القضاء وثقل مسؤوليتها يتطلب الانتخاب الصحيح للقاضى «أفضل رعيتك فى نفسك» يعنى أفضلهم علماً وأخلاقاً وتقوى، ووضع الإسلام صفات عديده وشرائط كثيره لانتخاب القاضى لا مجال لذكرها هنا، لكن المهم أنّ للدوله مسؤوليه اتجاه القاضى منها تطبيق أحكام القضاه والإشراف عليهم؛ لأنّ القضاء آخر ملجأ للناس فى حل مشاكلهم، والإشراف عليهم يؤدى إلى دقه القضاه فى تشخيص الحقّ، وكذا فى الأحكام الصادره عنهم، وبالتالى يرفع من مستوى ثقه الناس بدولتهم.

وعلى الدوله أن توفر وسائل الرفاهيه للقاضى، ورفع حاجته ليستغنى عن الآخرين وقبول الرشوه، ويعيش حاله الهدوء الفكرى والنفسى.

ثم إنّ النظام الإلهى قد كفل بتوفير الأمن للفرد والمجتمع، فالكل يتمتعون به، فكل فرد يتعرض إلى الظلم من حقّه أن يتظلم إلى القضاء وفى حاله إثبات الجرم يعاقب المجرم حتى يعم الأمن فى المجتمع، كما أنّ المتهم يتمتع بالأمن أيضاً مادام

۱- (۱) - مالك الأشتر النخعى، وهو من خلص أصحاب أمير المؤمنين على عليه السلام، قال عنه الإمام على عليه السلام: (كان لى مالك كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) اغتاله معاويه بالسم عند توجهه إلى مصر والياً عليها من قبل الإمام على عليه السلام. انظر: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى، ج ۶، ص ۷۶.

۲- (۲) نهج البلاغه، محمد عبده، الرساله ۵۳، ج ۳، ص ۹۴.

متهماً بعدُ، حتى إصدار الحكم العادل بحقّه.

وقد اهتم الإسلام كثيراً بشرائط القاضى، والقضاء بالحقّ وعدم اتباع الهوى، وسرعه تعيين تكليف المتهم، ففى حال عدم ثبوت التهمه يصدر الحكم ببراءته، كما ينبغى عدم التطرف بالحكم، وحينها جعل الإسلام شرائط خاصّه للقاضى؛ وذلك لأهميه الأمن القضائى فى المجتمع، حتى يمكن للقاضى بقضائه أن يبعث الأمل والنشاط فى نفوس الناس ويوجد الأمن والهدوء، وذلك يشعر المذنبين والمجرمين دائماً بالقلق وعدم الأمن؛ لأنّهم إذا قدموا إلى المحكمه يوجد هناك قاضٍ عادلٌ يحكم بالحقّ، ولا يقع تحت تأثير أى أحد؛ لئلا يميل عن الحقّ، كما ينبغى أن لا يحيد عن الحقّ بسبب بعض الضغوط السياسيه ونحوها، كالإغراءات الماليه والمعنويه كطلب الجاه واتباع الهوى.

وفى الوقت نفسه يجب توفير الأمن للقاضى؛ لأنّه إذا لم يشعر بالأمن والهدوء، ولم تدعمه الحكومه أو السلطه، فمن الممكن ان يحس بالضعف ويتنازل عن الحقّ، وترتعد فرائصه عند إصدار الأحكام القضائيه.

القسم التاسع: الأمن السياسى

يمكن تقسيم الأمن السياسى إلى الأمن السياسى الداخلى، وإلى الخارجى؛ أى: ما يرتبط بطريقه تعامل الحكومه مع الشعب، أو مع الدول الأخرى، سواء كانت لهذه الدوله أعداءٌ، كالمنافقين والمشركين، أو أصدقاءٌ، وذلك من حيث إيجاد الروابط، أو قطعها، والاستعدادات لدخول الحرب، أو غيرها، وهناك ما يقارب

(۳۵) آیه تتحدّث عن هذا الموضوع وتلخص موقف القرآن الکریم من الأقسام الآتیه:

۱. المؤمنون: وهؤلاء یتمتعون بأمن کامل، والقائد من واجباته اللطف بهم، قال تعالی: وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ ۱ ، وهم إخوه فی الدین، قال تعالی: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ ۲.

۲. المنحرفون: وهؤلاء یجب الوقوف بحزم أمامهم، فهم أصحاب البدع، کما وقف نبی الله موسی علیه السلام من السامری، قال تعالی: قالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَکَ فِی الْحَیاهِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ وَ إِنَّ لَکَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَ انْظُرْ إِلی إِلهِکَ الَّذِی ظَلْتَ عَلَیْهِ عاکِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِی الْیَمِّ نَسْفاً۳.

۳. المنافقون: وهؤلاء هم من أکبر العوامل التی تؤدی إلی عدم الأمن والاستقرار؛ لأنهم دائماً یعملون علی إیجاد الفتنه، والانحراف فی المجتمع عن الحقّ والاستقرار، وقد نزلت فیهم سورهٌ کامله، بالإضافه إلی الآیات الأخری التی وصفتهم بالفاسقین، ومرضی القلوب، حتی أنّک تجد لأکثرهم علاقات جیده وقویه مع الأعداء، فإذا کانت هذه بعض صفاتهم، فهل یبقی أمن فی المجتمع وفیه جماعه من المنافقین؟ فهم المفسدون فی الأرض، الذین یسعون إلی هلاک الحرث

والنسل؛ ولهذا حاربهم القرآن الكريم بإصدار الأوامر بالوقوف بحزم أمامهم؛ لكى يحل الأمن والأمان والاستقرار فى المجتمع الإسلامى(۱).

۴. الكفار: وهؤلاء قد شخّصهم القرآن الكريم بطبيعه علاقتهم مع المسلمين، وبيّن طرق التعامل معهم، والتى من شأنها أن تؤدى إلى الاستقرار والأمن السياسى، ومنها: الغلظه معهم، وعدم مجاملتهم، أو إطاعتهم، والتسلح بالصبر والتقوى فى التعامل معهم؛ لأنّهم إذا أصاب المسلمين خيراً ومنّهً يتألمون، واذا أصابتهم سيئه يفرحون، وأمّا الذين لم يعلنوا الحرب على المؤمنين فلابد من معاملتهم بالقسط والعدل، قال تعالى: اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّهً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ ۲.

القسم العاشر: الأمن البيئى

إنّ رعايه الضوابط البيئيه أمر ضرورى لدوام بقاء البشريه، وإنّ أى عدم التزام أو خلل بتلك الضوابط قد يؤدى إلى كارثه بيئيه يذهب ضحيتها ألوف بل ملايين البشر، واليوم نرى أنّ بعض الدول الصناعيه الكبرى تتصرف بما يهدد الأمن البيئى من التسبيب بالاحتباس الحرارى جراء التلوث الذى ينبعث من فضلات المصانع الكبرى والإشعاعات الخطره والمواد السامه والتفجيرات النوويه، فملايين الأطفال خلال القرن الماضى جاءوا إلى الدنيا، وهم يعانون من تشوهات

۱- (۱) انظر: مجله العلوم السياسيه العدد ۳۵.

خلقیه أو عوق ولادی علی أثر الإشعاعات والمواد الکیمیاویه، فالبیئه العالمیه الیوم فی خطر.

فحینما جاء (سیل العرم) تبدلت الجنان المثمره فی سبأ إلی أشجار أثل لیس فیها ثمر، وحل القحط، قال تعالی: فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ سَیْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَیْهِمْ جَنَّتَیْنِ ذَواتَیْ أُکُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَیْ ءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِیلٍ ۱ ، وقلّت المحاصیل فی زمان الفراعنه بظلمهم، قال تعالی: وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِینَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ ۲ .

نعم إنّ أعمال العباد تؤثر علی الماء والأرض والهواء، قال تعالی: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُری آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَیْهِمْ بَرَکاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لکِنْ کَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ ۳ ، وقال تعالی: قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُکُمْ غَوْراً فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بِماءٍ مَعِینٍ ۴.

کما یحدثنا القرآن الکریم فی آیات ذکرت البرق والرعد والصاعقه التی یصیب الله بها من یشاء، قال تعالی: هُوَ الَّذِی یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ یُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ * وَ یُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلائِکَهُ مِنْ خِیفَتِهِ وَ یُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَیُصِیبُ بِها مَنْ یَشاءُ وَ هُمْ یُجادِلُونَ فِی اللّهِ وَ هُوَ شَدِیدُ الْمِحالِ ۵.

وقال أيضاً: وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها١.

القسم الحادى عشر: الأمن الدولى العالمى

اشاره

إنّ البعد الخارجى للأمن لا يقل أهميه عن البعد الداخلى، وهذا البعد هو الذى ينظم العلاقات مع الدول الأخرى، ويجعلها فى صوره نظام دولى، أو نظام يختص بدول منطقه معينه. ومن أهداف الأمن الدولى الابتعاد عن وقوع الحروب التى تهدد الأمن الخارجى للدول، فإنّ الحروب من أهم العوامل المؤثره فى ظهور حضارات وسقوط أخرى، بالاضافه إلى أنّها تؤدى إلى وقوع مذابح بشريه وانعدام الأمن وما يتبعها من نتائج؛ لذا فالإنسانيه دائماً تقبح الحروب وتسعى للابتعاد عنها، وتسعى إلى الصلح الذى هو من أقدم الأهداف المقدّسه لدى البشر.

عوامل تهديد الأمن العالمى

اشاره

هناك عوامل كثيره تهدد الأمن العالمى، ومن تلك العوامل:

١ – التجاوز والاعتداء

إنّ التجاوز على الدول الأخرى يولد العداوه، ويجعل أمن الشعوب فى خطر، والقرآن عبّر عن التجاوز بالظلم وبالفتنه، بقوله تعالى: وَ قاتِلُوهُمْ حَتّى لا تَكُونَ فِتْنَهٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلاّ عَلَى الظّالِمِينَ ٢ .

وكذلك نقض أى حقّ فردى، أو اجتماعى، أو دولى، يعتبر من أنواع الظلم.

٢ – الظلم وقبوله

من العوامل التى تهدد أمن البشريه والنظام العالمى هو ظلم الآخرين، وقبول الظلم من الآخرين والخنوع له، قال تعالى: وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ (١).

وقبول الظلم من الآخرين، كنفس الظلم يعتبره القرآن من الذنوب الكبيره، قال تعالى: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَ لا تُظْلَمُونَ ٢.

فالظلم يحطم القيّم البشريه، قال تعالى: وَ تِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ لَمّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً٣.

وكذلك يحرم الأمم من معطيات حضارتها وثقافتها التى حصلت عليها: قال تعالى: فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۴ ، كما أنّه يسد الطريق أمام الإنسان، قال تعالى: وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَهِ ۵.

١- (١) سوره الأعراف: ٩.

۳ – التهديد والإرعاب

ونعنى به كـلّ عمـل لا يحمل أهـدافاً إنسانيه، أو قلّ هو أى نوع من التعرض للمجتمع الإنسانى بحيث يؤدى إلى سـلب الأمن من حياته، وعالمياً له أشـكال متعدده مثل إنتاج الأسـلحه النوويه لإخافه الآخرين، أو إيجاد أنظمه دكتاتوريه، أو الإعلام الموجه ضد الشعوب المظلومه، أو استعمال العقوبات الاقتصاديه لإسقاط الحكومات المستقله...

وقد حرّم القرآن الكريم بشدّه كل أنواع هذه التهديات، ووضع قوانين لضمان الأمن، فمثلاً، اعتبر تجريد السلاح لتهديد الآخرين لفعل عمل غير شرعى ولا إنسانى جريمه يستحق مرتكبها الإعدام، قال تعالى:

إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِى الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ ۱.

۴ – التسلط والاستكبار

إنّ من أهم عوامـل تهديـد الصـلح والأـمن العـالمى على طول تأريـخ الحروب العالميه ومئات الحروب الأقليميه، والتى هى مثال لسياسه التسلط التى يرفضها الفكر الإسلامى، والتى يذكرها القرآن الكريم تحت عنوان الاستكبار.

وفى نظر القرآن الكريم أنّ الاسـتكبار ينشـأ من داخـل وجود المخلوق، وهى علاـمه على طغيـان ذلك المخلوق قبال خالقه، قال تعالى: وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ

اُسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ ۱.

وقال تعالى فى شأن استكبار فرعون: وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ ۲.

والاستكبار عامل أساسى فى مقاومه دعوه الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ ۳.

ثمّ إنّ الاستكبار العالمى يتميّز بصفات، منها: أنّه لا يظهر وجهه الحقيقى، بل يعمل فى الخفاء، ويحيك المؤامرات والفتن، للوصول إلى أهدافه، قال تعالى: اسْتِكْباراً فِى الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحْوِيلًا۴.

والأمن الدولى يتركب من أوضاع أمنيه لمجموع الدول والمجتمعات، وقد وضع القرآن الكريم معالجات أساسيه فى هذا المجال، منها:

أكّد على احترام المعاهدات والمواثيق الدوليه والعمل بها، إلا أن ينقضها

الطرف الآخر، أو تصدر منه خيانه بخصوصها، فإذا أبرم العهد والاتفاق فعلى الأطراف جميعاً الالتزام به، كوثيقه لحفظ الأمن والهدوء، ولابد أن يكون ذلك العهد محط احترام لكلّ طرف مهما كان، مسلماً أو غير مسلم، قال تعالى: وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا١ ، وقال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَهُ الْأَنْعامِ إِلاّ ما يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ٢.

أكّد على دور العداله فى إيجاد الأمن الدولى والعالمى ومراعاه إجرائها، ويجب أن لاتقودنا أساليب الآخرين اللامعقوله وتصرفات الدول السيئه إلى التنازل عن الأهداف الأساسيه أمام الامتيازات الخارجيه، فإنّ نبى الله سليمان عليه السلام لم يقبل بهدايا ملكه سبأ، ولم يتنازل أمامها، من أجل أن يبقى هناك ظلم وعقائد فاسده فى مكان اطلع عليه عليه السلام، وله القدره على الوصول إليه، وكذلك يجب أن لا تقودنا تصرفات الآخرين السيئه إلى عدم تحكيم العداله وبروز الظواهر والأزمات العالميه لها.

الصلح والسلام: قال الإمام علىٌّ عليه السلام: «ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضا، فإنّ فى ذلك الصلح دعه لجنودك وراحه من همومك وأمناً لبلادك، لكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه»(١) ، فالإمام هنا يدعو

١- (٣) نهج البلاغه، محمد عبده، الكتاب: ٥٣، ج ٣، ص ١٠٦.

إلى الصلح مع العدو ويشترط به.

أ – أن يدعوك العدو إليه لا أنت تطلب الصلح من ضعف، فيجب أن يكون موقفك قوياً، وتهيئ أسباب القوه، وعندها إذا طلب العدو الصلح فلا تدفعه وأقبله.

ب – أن يكون الصلح فيه الرضا الله تعالى، أى: غير مخالف للدين وضوابطه، وأن لا يكون مخالفاً للأحكام الإسلاميه، ويشتمل على المصلحه العامه للمسلمين.

ج – الحذر كل الحذر من العدو بعد الصلح معه، والانتباه إلى مكائده، لعلّه يستغل هذا الصلح والمهادنه للتقرب والوصول إلى أهدافه التى عجز عنها فى الحرب.

القسم الثانى عشر: الأمن الإعلامى

إنّ أمن الحديث والبيان هو من ألطاف البارى تعالى، ويعتبر من المسائل المهمّه التى طرحها القرآن الكريم، كما جاء فى قوله تعالى:

الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ * عَلَّمَهُ الْبَيانَ ١.

وكما أنّ القرآن الكريم يبيّن بأنّ القلم وسيله لبيان الأفكار، وكذلك يبيّن أهميه القلم، وذلك من خلال القَسم به، قال تعالى:

ن * وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ٢.

وهذا يدل على مقام البيان والقلم، وأنّ له منزلةً عند الله تعالى، ولكن ليس كل مقال وبيان وكلام له هذه المنزله، بل هناك خصوصيات للبيان والإعلام والحديث، فمن شروطه:

١ - أن يكون حقاً، قال تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً١ ، وقوله تعالى: وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ٢.

٢ - الدعوه الحسنه، قال تعالى: اُدْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٣.

٣ - عدم الكذب على الله تعالى، قال تعالى: قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْىَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ ۴ ، وقال تعالى: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْ ءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّهُ وَ لَوْ تَرى إِذِ الظّالِمُونَ فِى غَمَراتِ الْمَوْتِ وَ الْمَلائِكَهُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۵.

وممّا سبق يفهم أنّ الإعلام والحديث والبيان، يجب أن تكون مطابقه للحقّ والعدل وحسن الدعوه، وإلا سوف لا يكون له قيمه، ويترتب عليه عذاب أخروى، أمّا لو افترضنا أنّ هذا البيان لا توجد فيه الخصوصيات الآنفه الذكر، فهل يمكن استدعاء المتحدث أو الكاتب للتحقيق معه، أو الضغط عليه، أو تهديد أمنه؟

الآيات السابقه تهدينا إلى أنّ الأفراد والأحزاب والحكومات ليس لديها الحقّ بتهديد هؤلاء، أو الضغط عليهم، أو محاربتهم، أو تخويفهم، فآيات القرآن الكريم تؤكّد أنّ الله رحيم بعباده ولا يعاقب على إظهار العقائد، ما لم يؤدى هذا الإظهار إلى مفسده فى المجتمع، بل والذين يتحدّثون بمثل الكفر والشرك أيضاً، فعندما أخبر البارى عن خلق الإنسان للملأ الأعلى، أظهر الملائكه عقائدهم بكل إطمئنان، وقالوا: إنّ الإنسان يفسد فى الأرض ويسفك الدماء، ولم يخافوا من طرح هذا السؤال أمام الحضره الإلهيه، ولم يصدر إليهم تهديد، بل أجابهم بأجمل شكل، قال تعالى:

قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ * وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی الْمَلائِکَهِ فَقالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ * قالُوا سُبْحانَکَ لا عِلْمَ لَنا إِلاّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ ۱.

وهكذا بالنسبه للذين افتروا على الله كذباً، كالذى جاء فى بعض الآيات الكريمه فى إشاره إلى ما تقوّلوا به على الله تعالى من هذه الافتراءات

والأكاذيب(۱) ؛ ومع كل هذه الأكاذيب والافتراءات والتجرؤ عليه إلا أنّه سبحانه وتعالى تركهم يتمتعون بأمنٍ كاملٍ فى الحياه الدنيا، ولم نسمع أنه تمّ عقابهم، نعم عقابهم محفوظ فى الآخره، وأمّا الآيات الداله على نزول العذاب بالأمم السالفه لا لأنّهم أبرزوا عقائدهم، بل لأنهم وقفوا أمام دعوه الحقّ للأنبياء عليهم السلام واتباعهم، بل ومحاربتهم وإيذاءهم، وأحياناً قاموا بقتلهم، فعذاب الفراعنه من جهه أنّهم أرادوا قتل بنى إسرائيل وموسى عليه السلام، قال تعالى:

وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِى ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ۲.

وكذلك عذاب قوم صالح؛ لأنّهم عقروا الناقه بعد أن طلب منهم أن لا يؤذوها، قال تعالى:

وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَهُ اللّهِ لَكُمْ آيَهً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِى أَرْضِ اللّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ ۳.

وهكذا عذاب قوم شعيب؛ لأنّهم هددوه بإخراجه ومن آمن به من قريتهم، قال تعالى:

۱- (۱) وهذه السور والآيات هى: سوره الكهف: ۴، حيث وصفته بان له ولداً؛ وسوره آل عمران: ۱۸؛ حيث وصفته بالفقر؛ وسوره المائده: ۶۴؛ حيث وصفته بعدم القدره؛ وسوره النساء: ۳؛ حيث وصفته بإمكان رؤيته؛ وسوره النساء: ۷۱؛ حيث جعلت الله ثالث ثلاثه.

قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا قالَ أَ وَ لَوْ كُنَّا كارِهِينَ ۱.

ومثله عذاب قوم عاد وثمود وقارون وهامان، وكذا المنافقين الذين خططوا لاغتيال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى:

يَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلاّ أَنْ أَغْناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ ۲.

فهذه الطريقه فى التعامل - أى مداراه وملاحظه أصحاب العقائد الكافره والمشركه، والمتجاوزين فى هذا المجال ما لم يؤدِ ذلك إلى استخدام العنف وإيجاد المفسده فى المجتمع لا تختص بالله تعالى فقط، بل أنّ الأنبياء اتبعوا هذه الطريقه كما أراد الله تعالى منهم، وأوصاهم أن ينذروا قومهم، ولا يتواجهوا معهم، فمثلاً، حينما أدّعت مجموعه إنّ لله ولداً، فإنّه تعالى طلب من النبى أن ينذرهم فقط، قال تعالى: وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً ۳. وكذلك الذين قالوا بالتثليث فى زمان عيسى عليه السلام.

وقد استخدم هذه الطريقه الأنبياء مع الذين تجاوزوا عليهم واتهموهم، ومع الذين أظهروا عقائد مخالفه لعقائدهم، ولم يستخدموا أسلوب العنف معهم، ولم يسجنوا او يعدموا أحداً من هؤلاء، أو يسلبوا أمنهم ويهددوهم بسبب أحاديثهم، أو إظهار عقائدهم، وقد جرى هذا على جميع الأنبياء عليهم السلام، وبالخصوص على نبيّنا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان رحمه للعالمين؛ ولذا تهاوت جميع الأفكار الأخرى المنحرفه، وتساقطت تحت أقدامه؛ لعظم همته وحسن أخلاقه ومداراته للناس.

ص:١٥٩

المبحث الثانى: مظاهر فقدان الأمن

اشاره

هناك مظاهر كثيره يمكن الإشاره إليها كنتيجه طبيعيه لفقدان الأمن فى أى مجتمع كان، وواحده من تلك المظاهر هو الإرهاب، وانتشار الجريمه والفساد، وسنتحدث عن بعض هذه المظاهر المهمه بشكل مفصل:

أوّلاً: الإرهاب

١ – الإرهاب لغه

تشتق كلمه «إرهاب» من الفعل المزيد (أرهب)؛ ويقال أرهب فلاناً: أى خوَّفه وفزَّعه، وهو المعنى نفسه الذى يدلّ عليه الفعل المضعّف (رَهّبَ). أمّا الفعل المجرد من الماده نفسها وهو (رَهِبَ)، يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا، ورَهَبًا، فيعنى: خاف، فيقال: رَهِبَ الشىء رهباً ورهبةً: أى خافه. والرهبه: الخوف والفزع. أمّا الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعنى انقطع للعباده فى صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبه والرهبنه والرهبانيه... إلخ، وكذلك يستعمل الفعل ترَهَّبَ بمعنى توعّد إذا كان متعدياً، فيقال ترهّب فلاناً: أى توعّده. وأرهَبَه ورهَّبَه واستَرْهَبَه: أخافَه

وفزَّعه. وتَرَهَّب الرجل: إذا صار راهبًا يخشى الله. والراهب: المُتَعَبِّد فی الصومعه».(۱)

وجاء فی التحقیق فی کلمات القرآن الکریم بأنّ «الأصل الواحد فی هذه المادّه: هو الخوف المستمرّ المستدیم، کما سبق فی مادّه الخوف، وقلنا إنّ الخوف ضدّ الأمن، والرهب ضدّ الرغبه، والأُنس ضدّ الوحشه.. إِنَّهُمْ کانُوا یُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ وَ یَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً أی: ویدعوننا علی الرغبه والرهبه. هذا التعبیر یدلّ علی تقابلهما.. وَ إِیّایَ فَارْهَبُونِ، لِرَبِّهِمْ یَرْهَبُونَ - أی: مستمرّین فی حاله الخوف للّه العزیز المتعال، وهذه الحاله توجب ورعاً وتقوی لهم. و إذا أرید التعدیه: تستعمل من الإفعال أو التفعیل -. وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّکُمْ - أی: تلقون فی قلوبهم الرعب المستمرّ، حتّی لا یتعرّضوا للمسلمین. و إذا أرید الطلب ویراد رهب الآخرین: فتستعمل من الاستفعال کما فی. فَلَمّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْیُنَ النّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِیمٍ أرادوا رهب الناس وطلبوا رهبتهم... والرهبانیّه تدلّ علی تأکّد الرهب وشدّته».(۲)

والإرهابیون فی (المعجم الوسیط): «وصف یطلق علی الذین یسلکون سبیل العنف والإرهاب لتحقیق أهدافهم السیاسیّه».(۳)

۱- (۱) لسان العرب، محمد بن مکرم بن منظور، ج ۱، ص ۴۳۶ ، ۴۳۹. وانظر: القاموس المحیط، محمد بن یعقوب الفیروزآبادی، باب الباء فصل الراء، ص ۱۱۸.

۲- (۲) التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، حسن المصطفوی، ج ۴، ص: ۲۴۲.

۳- (۳) المعجم الوسیط، إبراهیم أنیس وآخرون، ج ۱ ومجمع اللغه العربیه، ص ۳۷۶.

والإرهابی فی (المنجد): «من یلجأ إلی الإرهاب لإقامه سلطته، والحکم الإرهابی هو نوع من الحکم یقوم علی الإرهاب والعنف تعمد إلیه حکومات أو جماعات ثوریه».(۱)

و (الإرهاب) فی الرائد «هو رعب، تحدثه أعمال عنف؛ کالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخریب، و (الإرهابی) هو مَنْ یلجأ إلی الإرهاب بالقتل أو إلقاء المتفجرات أو التخریب لإقامه سلطه أو تقویض أخری، و (الحکم الإرهابی) هو نوع من الحکم الاستبدادی یقوم علی سیاسه الشعب بالشده والعنف بغیه القضاء علی النزعات والحرکات التحرریه والاستقلالیه».(۲)

نستخلص ممّا تقدم أنّ (الإرهاب) یعنی التخویف والإفزاع، وأنّ (الإرهابی) هو الذی یُحدث الخوف والفزع عند الأخرین. ولا یختلف هذا المعنی عما تقرره اللغات الأخری فی هذا الصدد، فقد ورد فی قاموس «المورد» أن کلمه terror تعنی: «رعب، ذعر، هول، کل ما یوقع الرعب فی النفوس، إرهاب، عهد إرهاب»، والاسم terrorism یعنی: «إرهاب، ذعر ناشئ عن الإرهاب»، و terrorist تعنی: (الإرهابی)، والفعل terrorize یعنی: «یرهب، یروع، یکرهه (علی أمر) بالإرهاب».(۳)

وفی قاموس أکسفورد « Oxford Dictionary »: نجد أن کلمه Terrorist

---

۱- (۱) المنجد فی اللغه، ص ۲۸۲.

۲- (۲) مسعود (جبران)، الرائد معجم لغوی عصری، ص ۸۸.

۳- (۳) البعلبکی، منیر، المورد، قاموس إنکلیزی عربی، terror.

(الإرهابى) هو الشخص الذى يستعمل العنف المنظّم لضمان نهايه سياسيه، والاسم Terrorism بمعنى (الإرهاب) يُقصد به «استخدام العنف والتخويف أو الإرعاب، وبخاصه فى أغراض سياسيه».(١)

٢ – الإرهاب اصطلاحاً

لقد صاغ أهل الصناعه من رجال الفكر والسياسه والاجتماع والقانون عدداً من التعاريف للإرهاب، وفى مايلى نورد مختارات من تلك التعاريف:

أ – الإرهاب: استخدام العنف – غير القانونى – (أو التهديد به) بأشكالهِ المختلفه كالاغتيالات والتشويه والتعذيب والتخريب، بغيه تحقيق هدف سياسى معين(٢).

ب – الإرهاب: يعنى العنف المتعمد والذى تحركه دوافع سياسيه يجرى ارتكابه ضد أطراف غير محاربه بواسطه جماعات شبه قوميه أو عملاء سريين(٣).

ج – الإرهاب: هو عنف منظم متصل بقصد خلق حاله من التهديد العام الموجه إلى دوله أو جماعه سياسيه، والذى ترتكبه جماعه منظمه بقصد تحقيق أهداف سياسيه(٤).

١- (١) See: Oxford Universal Dictionary, Compiled by Joyce M. Hawkins, Oxford University Press, Oxford, ١٩٨١, p. ٧٣٦

٢- (٢) انظر: موسوعه السياسه، ج ١، ص ١٥٣.

٣- (٣) انظر: حرب الجلباب والصاروخ، ص ٤٩.

٤- (٤) انظر: الجريمه المنظمه، ص ٦١.

د – الإرهاب: هو استعمال غير مشروع للقوه فی سبیل الوصول إلی غایهٍ ما(۱).

ه -- الإرهاب: هو الاستخدام التکتیکی للعنف الغایه منه أوّلاً خلق جوٍ عامٍ من الخوف والذعر لدی القسم الأکبر من الشعب(۲).

و – الإرهاب: هو إحداث أمر سلبی یطال النفس البشریه وذلک بأدخالها فی حاله من الخوف والقلق والرعب والتوتر بما یؤدی إلی الثأثیر علی اتجاهاتها وارائها تجاه قضیهٍ ما(۳).

ز – الإرهاب: هو کل استخدام أو تهدید بأستخدام عنف غیر مشروع لخلق حاله من الخوف والرعب بقصد تحقیق التأثیر، أو السیطره علی فرد أو مجموعه من الأفراد، أو حتی المجتمع بأسره وصولاً إلی هدف معین یسعی الفاعل إلی تحقیقه(۴).

إنّ التعریفات السابقه رغم أنهّا تستحق التقدیر والاحترام، إلا أننا نرجح ونلتزم التعریف الأخیر منها؛ لأنّه قد ورد فی ثنایاه ما یلی:

ألف) استخدام العنف، أو التهدید به.

ب) قید العنف ب – (غیر المشروع) لا مطلق العنف، هو العنف الذی یستخدم ضد الضحیه.

۱– (۱) انظر: الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه فی القانون الدولی والجنائی، ص ۴۴.

۲– (۲) انظر: الإرهاب والقانون الدولی، ص ۱۳.

۳– (۳) انظر: علم الاجتماع السیاسی، ص ۹۸.

۴– (۴) انظر: النظام السیاسی الإرهابی الاسرائیلی، ص ۲۶.

ج) ذكر الحاله النفسيه التى يخلقها الإرهاب فى نفس الضحيه من الخوف والذعر.

د) بيّن الجهه التى يطالها الإرهاب، سواء كان فرداً أو مجموعةً من الأفراد أو حتى المجتمع بأسره.

ه -) أشار التعريف إلى الجهه المنفذه، أو الفاعل للعنف والإرهاب بغض النظر عن هويته.

و) لم يحصر التعريف هدف الإرهاب فى جانب معين.

ز) هذا الحد وسّعَ من دائره مفهوم الإرهاب متجاوزاً التأثير على الضحيه إلى السيطره عليها ودخولها تحت رحمته(١).

هذا وقد حاولت المنظمات الدوليه، كالأمم المتحده والاتفاقيات الأوربيه والعربيه و.... تحديد مفهوم الفعل الإرهابى من منطلق أن: «(الإرهاب) هو شكل من أشكال العنف المنظّم، بحيث أصبح هناك اتفاقاً عالمياً على كثيرمن صور الأعمال الإرهابيه؛ مثل الاغتيال والتعذيب واختطاف الرهائن واحتجازهم وبث القنابل والعبوات المتفجره واختطاف وسائل النقل كالسيارات والأُتوبيسات(٢) والطائرات أو تفجيرها، وتلغيم الرسائل وإرسالها إلى الأهداف التى خطط الإرهابيون للإضرار بها... إلخ».(٣) وقد ذكرت له عدّه تعاريف، نذكر منها:

١- (١) المصدر السابق.

٢- (٢) وهى: حافلات نقل الركاب الكبيره.

٣- (٣) التل (أحمد يوسف)، الإرهاب فى العالمين العربى والغربى، عمان، الأردن، ط ١، ١٩٩٨ م، ص ١١.

۱. ما قامت به لجنه الإرهاب الدولی التابعه للأمم المتحده عند وضعها اتفاقیه إجراءات مواجهه الإرهاب الدولی فی عام ۱۹۸۰ م، فعرّفت الإرهاب بأنّه: «یعد الإرهاب الدولی عملاً من أعمال العنف الخطیره یصدر من فرد أوجماعه بقصد تهدید هؤلاء الاشخاص أو التسبب فی إصابتهم، أو موتهم سواء کان یعمل بمفرده أوبالاشتراک مع أفرادٍ آخرین ویوجه ضد الأشخاص أو المنظمات أو المواقع السکنیه أو الحکومیه أو الدبلوماسیه أو وسائل النقل أو المواصلات أو ضد أفراد الجمهور العام دون تمییز أوالممتلکات أو تدمیر وسائل النقل أو المواصلات بهدف إفساد علاقات الود والصداقه بین الدول أو بین مواطنی الدول المختلفه أو ابتزاز أو تنازلات معینه من الدول فی أی صوره کانت، کذلک فإن التآمر علی ارتکاب أو محاوله ارتکاب أو الاشتراک فی الارتکاب أو التحریض علی ارتکاب الجرائم یشکل جریمه الإرهاب الدولی».(۱)

۲. التعریف الوارد فی قوانین الولایات المتحده الأمریکیه هو: «کل ما من شأنه أن یتسبب علی وجه غیر مشروع فی قتل شخص أو إحداث ضررٍ بدنیٍّ فادحٍ أو خطفه أو محاوله ارتکاب هذا العمل أو الاشتراک فی ارتکابه أو محاوله ارتکاب مثل هذه الجرائم».(۲)

۱- (۱) الدکتور نبیل لوقا بباوی، الإرهاب صناعه غیر إسلامیه، ص ۵۸.

۲- (۲) المصدر السابق، ص ۵۷. لکن نعوم تشومسکی یعرف الإرهاب ناسباً هذا التعریف إلی الوثائق الرسمیه للولایات المتحده بانه: «الاستخدام المحسوب للعنف أوللتهدید بالعنف من أجل تحقیق أهداف طبیعیه سیاسیه أودینیه أو إیدیولوجیه ویتم هذا عن طریق الترهیب أو الإکراه وزرع الخوف بین الناس «نعوم تشومسکی، الحادی عشر من ایلول الإرهاب والإرهاب المضاد، ص

۳. قانون العقوبات المصری فی الماده ۸۶ یعرّف الإرهاب: «یقصد الإرهاب فی تطبیق أحکام هذا القانون کل من استخدم القوه أوالعنف أو التهدید أو الترویع یلجأ إلیه الجانی تنفیذاً لمشروعٍ إجرامیٍّ فردیٍّ أو جماعیٍّ یهدف إلی الإخلال بالنظام العام أو تعریض سلامه المجتمع وأمنه للخطر إذا کان من شأن ذلک إیذاء الاشخاص أو القاء الرعب بینهم أو تعریض حیاتهم أو أمنهم للخطر أو الحاق الضرر بالبیئه أو الاتصالات أو المواصلات أو الأموال أو المبانی أو منع أو عرقله ممارسه السلطات العامه أو دُور العباده أو معاهد العلم لأعمالها أو تعطیل تطبیق الدستور أو اللوائح»(۱).

۴. التعریف الوارد فی اتفاقیه جنیف لقمع ومعاقبه الإرهاب لعام ۱۹۳۷ م، هی «الأعمال الإجرامیه الموجهه ضد دولهٍ ما وتستهدف أو یقصد بها خلق حاله رعبٍ فی أذهان أشخاصٍ معینین، أو مجموعهٍ من الأشخاص أو عامه الجمهور»(۲)

۵. التعریف الوارد فی الاتفاقیه الأروبیه لعام ۱۹۷۷ م؛ لم تأت هذه الاتفاقیه بتعریفٍ محددٍ لمفهوم الإرهاب؛ بل عدَّدت مجموعه من الأفعال، منها ما کان قد جُرّم سابقاً باتفاقات دولیه أو کان التعامل الدولی قد حرّمها، وأضاف إلیها کلّ الأفعال الخطره التی تهدد حیاه الاشخاص أو أموالهم إذا کانت تخلق خطراً جماعیاً لتخرج کلّ هذه الأفعال من طائفه الجرائم السیاسیّه منعاً لتطبیق مبدأ عدم التسلیم

۱- (۱) الدکتور نبیل لوقا بباوی، الإرهاب صناعه غیر إسلامیه، ص ۵۷

۲- (۲) أمل یازجی، محمد عزیز شکری، الإرهاب الدولی والنظام العالمی الراهن، ص ۶۵

الذی کانت قد نصّت علیه اتفاقیه تسلیم المجرمین لعام ۱۹۷۵ م(۱).

۶. الاتفاقیه العربیه وتعریف الإرهاب: جاء فی الماده الأولی فقره رقم (۲) من اتفاقیه عام ۱۹۹۸ م، بأنّ الإرهاب هو: «کلّ فعل من أفعال العنف أو التهدید أیّاً کانت بواعثه أو أغراضه، یقع تنفیذاً لمشروع إجرامی فردیّ أوجماعیّ ویهدف إلی القاء الرعب بین الناس أو ترویعهم بإیذائهم أو تعریض حیاتهم أو حریاتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبیئه أو بأحد المرافق أو الأملاک العامه أو الخاصه أو احتلالها أو الاستیلاء علیها، أو تعریض أحد الموارد الوطنیه للخطر».(۲)

۷. تعریف قانون العقوبات السوری لجریمه الإرهاب: عرّفت الماده ۳۰۴ من قانون العقوبات السوری لعام ۱۹۴۹ م، الأعمال الإرهابیه علی أنّها: «جمیع الأفعال التی ترمی إلی إیجاد حاله ذعر وتُرتکب بوسائل کالأدوات المتفجره، والأسلحه الحربیه، والمواد الملتهبه، والمنتجات السامه، أو المحرقه، والعوامل الوبائیه أو الجرثومیه التی من شأنها أن تحدث خطراً عاماً».(۳)

۸. وکانت وکاله الاستخبارات المرکزیه الأمریکیه (C.I.A) قد تبنت فی عام ۱۴۰۰ ه - (۱۹۸۰ م)، تعریفًا ینصُّ علی أن «الإرهاب هو: «التهدید باستعمال العنف أو استعمال العنف لأغراض سیاسیه من قبل أفراد أو جماعات، سواء تعمل لصالح سلطه حکومیه قائمه أو تعمل ضدها، وعندما یکون القصد من تلک

۱- (۱) أمل یازجی، محمد عزیز شکری، الإرهاب الدولی والنظام العالمی الراهن، ص ۶۶

۲- (۲) المصدر السابق.

۳- (۳) المصدر السابق، ص ۶۵-۶۷.

الأعمال إحداث صدمهٍ، أو فزعٍ، أو ذهولٍ، أو رُعْبٍ لدى المجموعه المُسْتَهدَفَه والتى تكون عاده أوسع من دائره الضحايا المباشرين للعمل الإرهابى. وقد شمل الإرهاب جماعات تسعى إلى قلب أنظمه حكم محدده، وتصحيح مظالم محدده، سواء كانت مظالم قوميه أم لجماعات معينه، أو بهدف تدمير نظام دولى كغايه مقصوده لذاتها».(١)

٩. وقد اجتمعت لجنه الخبراء العرب فى تونس، فى الفتره من ٢٠ حتى ٢٢ محرم ١۴١٠ ه - (الموافق ٢٢-٢۴ أغسطس سنه ١٩٨٩ م) لوضع تصور عربىّ أوّلىّ عن مفهوم الإرهاب والإرهاب الدولى والتمييز بينه وبين نضال الشعوب من أجل التحرر، ووضعت تعريفًا يُعدُّ أكثر الصيغ شموليه ووضوحًا، حيث ينص على أنّ الإرهاب «هو فعل منظّم من أفعال العنف أو التهديد به يسبب فزعًا أو رعبًا من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقعات وغيرها، ممّا يخلق حاله من الرعب والفوضى والاضطراب. والذى يستهدف تحقيق أهداف سياسيه سواء قامت به دوله أو مجموعه من الأفراد ضد دوله أخرى أو مجموعه أخرى من الأفراد، وذلك فى غير حالات الكفاح المسلّح الوطنىّ المشروع من أجل التحرير والوصول إلى حقّ تقرير المصير فى مواجهه جميع أشكال الهيمنه أو قوات استعماريه أو محتله أو عنصريه أو غيرها، وبصفه خاصّه حركات التحرير المعترف بها من الأمم المتحده ومن المجتمع الدولى والمنظمات الإقليميه بحيث تنحصر أعمالها فى الأهداف العسكريه أو الاقتصاديه للمستعمر أو

١- (١) جيمز آدمز، تمويل الإرهاب، ص: ۶، نقلًا عن: التل، ص ١٣-١۴.

المحتل أو العدو، ولا تكون مخالفه لمبادئ حقوق الإنسان، وأن يكون نضال الحركات التحرريه وفقًا لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحده وسواه من قرارات أجهزتها ذات الصله بالموضوع».(۱)

۱۰. ذكر الدكتور يعقوب البرجى بعد ذكر تعاريف متعدده للإرهاب بأنّه: «عباره عن استخدام القوه والإجراءات القهريه (أو استعمال العنف) مع الدوافع والاهداف السياسيّه وغير السياسيّه التى تقام متفرقه وسريّه، والتى لا يصدق عليها الدفاع المشروع»(۲)).

ثم يفسر هذا التعريف بأن استخدام القوه والإجراءات القهريه بمنزله الجنس يصدق على الإرهاب والدفاع المشروع والحروب المتجاوزه. والفقرات الأخيره بمنزله الفصول فخرج بالفقره (متفرقه وسريّه) الحروب؛ لأنّها مرتبه وعلانيه، كما خرج (الدفاع المشروع) بالفقره والتى لايصدق عليها عنوان الدفاع المشروع.(۳)

ومن خلال جميع ما تقدّم من التعاريف، نستطيع أن نقول بأنّها تشترك ببيان خمسه أدوار للإرهاب، وهى:

۱- (۱) الدكتور خالد عبيدات، ظاهره الإرهاب، محاضره نشرت فى صحيفه الرأى الأردنيه فى عددها الصادر يوم الأربعاء ۲۶-۱۱-۱۹۹۷ م: ۴۴، نقلًا عن التل، ص ۱۳، ص ۲۵.

۲- (۲) الدكتور يعقوب البرجى، تروريسم از نگاه فقه، فصلنامه علمى تخصصى طلوع سال اول شماره ۳، ۴، ص ۶. والنص: «تروريسم عبارت از توسل به زورواقدام هاى خشونت اميز باانگيزها واهداف سياسى يا غير سياسى كه بطور پراكنده ومخفيانه انجام مى پذيرد، به گونه اى كه عنوان دفاع مشروع بر آن قابل صدق نباشد.

۳- (۳) المصدر السابق، ص ۷.

۱. استخدام العنف المادیّ غیر المشروع.

۲. أن یکون محل العنف الأشخاص، أو الأماکن العامه، أو الخاصّه، أو المراکز الدولیه.

۳. أن یکون هدف العمل الإرهابی هدفاً سیاسیاً غیر مشروع.

۴. أن یکون مرتکب العمل الإرهابی فرداً أوجماعه.

۵. أن تکون العقوبه للفاعل الأصلیّ، أو المحرّض بأیّ أسلوب من أسالیب التحریض بالمساعده، أو المساهمه أو الاتفاق الجنائی، وأن تکون للفاعل الأصلی مثل عقوبه الشروع.

۳ – ما هو المقصود من کلمه الإرهاب فی القرآن

وردت لفظه «الإرهاب» فی آیات متعدده من سور القرآن، حیث ذکر القرآن الکریم لفظه «رَهِبَ» فی سبعه مواضع هی:

قوله تعالی:

یا بَنِی إِسْرائِیلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ وَ إِیّایَ فَارْهَبُونِ ۱ أی: خافونی(۱).

فی قوله تعالی:

اُسْلُکْ یَدَکَ فِی جَیْبِکَ تَخْرُجْ بَیْضاءَ مِنْ غَیْرِ سُوءٍ وَ اضْمُمْ إِلَیْکَ

۱- (۲) زاد المسیر فی علم التفسیر، ابن الجوزی، ج ۱، ص ۶۳.

جَناحَکَ مِنَ الرَّهْبِ فَذانِکَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّکَ إِلی فِرْعَوْنَ وَ مَلائِهِ إِنَّهُمْ کانُوا قَوْماً فاسِقِینَ ۱ ، فالرهب هنا بمعنی الخوف والفَرَق(۱).

فی قوله تعالی: فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ یَحْیی وَ أَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ کانُوا یُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ وَ یَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ کانُوا لَنا خاشِعِینَ ۳ ، رغباً ورهباً، أی: رغباً فی ما عندنا ورهباً منا(۲).

فی قوله تعالی: قالَ أَلْقُوا فَلَمّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْیُنَ النّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِیمٍ ۵ ، فاسترهبوهم بمعنی أخافوهم أو فرقوهم(۳).

فی قوله تعالی: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِی صُدُورِهِمْ مِنَ اللّهِ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ ۷ ، رهبه بمعنی خشیة (۴).

فی قوله تعالی: ثُمَّ قَفَّیْنا عَلی آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَ قَفَّیْنا بِعِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ وَ آتَیْناهُ الْإِنْجِیلَ وَ جَعَلْنا فِی قُلُوبِ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبانِیَّةً ابْتَدَعُوها ما کَتَبْناها عَلَیْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعایَتِها فَآتَیْنَا الَّذِینَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ

۱- (۲) زاد المسیر فی علم التفسیر، ابن الجوزی، ج ۶، ص ۱۰۴.

۲- (۴) زاد المسیر فی علم التفسیر، ابن الجوزی، ج ۵، ص ۲۸۳.

۳- (۶) زاد المسیر فی علم التفسیر، ابن الجوزی، ج ۶، ص ۲۰.

۴- (۸) المیزان فی تفسیر القرآن، الطباطبائی، ج ۱۹، ص ۲۱۲.

وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ ۱ ، فكلمه رهبانيه بمعنى الخصله من العباده(۱).

فى قوله تعالى: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَىْ ءٍ فِى سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ۳ ترهبون بمعنى تخوفون(۲).

إنّ ما يهمّنا من الآيات أعلاه الآيه «۶۰» من سوره الأنفال والآيه «۱۳» من سوره الحشر، ولتوضيح الفرق المقصود من الإرهاب الذى ذكر فى الآيتين الكريمتين، وبين الإرهاب الذى نقصده فى تعريفنا يمكن الإشاره إلى النقاط التاليه:

أ - القول فى تأويل، قوله تعالى: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَىْ ءٍ فِى سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ۵. وكأنّه تعالى يريد أن يقول: «وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوه يقول: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التى تكون قوه لكم عليهم من السلاح والخيل. ترهبون به عدو الله وعدوكم يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله

۱- (۲) جامع البيان فى تفسير القرآن، الطبرى، ج ۹، ص ۵۳۷.

۲- (۴) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبرى، ج ۱۰، ص ۲۹.

وعدوكم من المشركين. وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل»(۱).

ب - الأمر بالإعـداد هو نتيجه وليس سـبباً، فهو ينشأ من خوف خيانه العدو وبعباره أخُرى «إعداد القوه إنّما هو لغرض الدفاع عن حقوق المجتمع ومنافعه الحيويه والتظاهر بالقوه المعده ينتج إرهاب العدو فهو من شعب الدفع ونوع منه»، فقوله تعالى: تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّكُمْ يذكروا فائده من فوائد الإعداد الراجعه إلى أفراد المجتمع»(۲).

ج - إنّه فيه إشاره إلى أنّ القرآن الكريم يأمر المسـلمين بإعـداد القوه، بقوله تعالى: وَ أَعِـدُّوا لَهُمْ مَا اسْـتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ، وهـذا غير استخدام العنف غير المشروع الذى يستهدف الأفراد، أو الجماعات البشريه، يملأ الناس خوفاً وفزعاً وبوسائل غير شريفه وأهداف غير إنسانيه.

أمّـا قوله تعـالى: لَـأَنْتُمْ أَشَـدُّ رَهْبَهً فِى صُـدُورِهِمْ مِنَ اللّهِ ذلِـكَ بِـأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ۳ ، أى: أنتم أشـدّ خوفـاً فى قلـوب هؤلاء المنـافقين يخـافونكم مـا لا يخـافون الله ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ أى: لأنّهم قوم لا يفقهون الحقّ ولا يعرفونه ولا يعرفون معانى صفات الله تعالى، فالفقه العلم بمفهوم الكلام فى ظاهره ومتضمنه عند إدراكه، ويتفاضل أحوال الناس فيه(۳).

۱- (۱) جامع البيان، إبن جرير الطبرى، ج ۱۰، ص ۳۹.

۲- (۲) الميزان فى تفسير القرآن، الطباطبائى، ج ۱۹، ص ۱۱۷.

۳- (۴) التبيان، الشيخ الطوسى، ج ۹، ص ۵۶۸.

د - إنّ هـذه الرهبه التى كانت للمؤمنين فى صـدور يهود بنى النضـير والمنافقين مردها جهلهم لا أعمال عنف أو اسـتخدام للقوه من قبـل المؤمنين، ومن هنـا نخلص إلى أنّ لفظه الإرهاب الوارده فى القرآن تتباين فى الموضوع والوسائل والغرض مع الإرهاب الذى سبق القول منا فى تعريفه.

كما أطلق الإسـلام مصـطلح (المحاربه) أى: محاربه الله ورسوله على تلك الأعمال التى نسـميها اليوم بالأعمال الإرهابيه، ووضـع الإسـلام عقـوبه للإرهـاب والإرهـابيين - لاـ ترقى إلى مسـتواها - عقـوبه فى جميع القوانين العـالميه من حيث القسوه والصـرامه؛ حفاظاً على البشريه.

والمحاربه هى تجريد السلاح براً أو بحراً ليلاً أو نهاراً لإخافه الناس فى مصر أو غيره من ذكر أو انثى قوى أو ضعيف(۱).

والإرهـاب مصـطلح وضـعى يعنى الإفساد فى الأرض أو المحاربه الله ولرسوله، والإرهابيون يرفعون شـعارات براقه لتبرير فسادهم فى الأـرض فيعتبرون اعمـالهم الإرهـابيه بطولاـت وواجبـات ملقـاه على عواتقهم، وأنّ مـا يقومون به من إرهاب من أجل الوطن ورسول الله والإسـلام والحريه، فهم ممن عناهم الله بقوله: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَزْناً۲.

۱- (۱) اللمعه الدمشقيه، الشهيد الأوّل، ج ۲ ص ۱۹.

وهو ما نراه فی تبریر فرعون لإفساده فی الأرض، ومحاربته لنبی الله موسی علیه السلام وإرهابه البشع، قال تعالی: وَ قالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِی أَقْتُلْ مُوسی وَ لْیَدْعُ رَبَّهُ إِنِّی أَخافُ أَنْ یُبَدِّلَ دِینَکُمْ أَوْ أَنْ یُظْهِرَ فِی الْأَرْضِ الْفَسادَ ۱.

وبالغ فرعون بالاستهزاء بعقول مواطنیه یوم اتهم موسی وهارون علیهما السلام، بأنّهما ساحران، وقد أشار إلیه بقوله تعالی: قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ یُرِیدانِ أَنْ یُخْرِجاکُمْ مِنْ أَرْضِکُمْ بِسِحْرِهِما وَ یَذْهَبا بِطَرِیقَتِکُمُ الْمُثْلی * فَأَجْمِعُوا کَیْدَکُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَ قَدْ أَفْلَحَ الْیَوْمَ مَنِ اسْتَعْلی ۲.

أنواع الإرهاب

اشاره

هناک أنواع کثیره من الإرهاب نشیر إلی بعض منها، وهی:

۱ – الإرهاب الفردی

هو الإرهاب الذی یریده فرد بالذات حینما یحس بتمیزه المالی، کأن یکون من أصحاب رؤوس الأموال، أو بتمیزه الجسدی کتمتعه بصفه القوه، ووقوعه تحت تأثیر فکر انحرافی معین، أو توهم خاطئ بأنّ الله اختاره لتنفیذ أعمال یتوهم حسنها، فیسخّر هذا الفرد تمیّزه المالی أو الجسدی أو الفکری وأوهامه للقیام بأعمال إجرامیه، فمثلاً، یشهر السلاح ویقوم بالإعداد لأعمال إرهابیه ضد جماعه معینه أو دوله معینه، ویخفی استعداداته ویفاجیء الناس بتنفیذ مشاریعه الإرهابیه.

۲ – الإرهاب الجماعی

اشاره

وهو الـذی تمـارسه جمـاعه متماسـکه تتمیّز عن غیرها من الجماعات الأخری، سواء کانت حزباً، أو مجموعه أو مجتمعاً معیناً، أو شعبـاً من الشـعوب، وهـذا النوع من الإرهـاب أخطر من الإرهاب الفردی؛ لأنّ إمکانیات الجماعه أکبر من إمکانیات الفرد، وتبعاً لذلک فأن إرهاب الجماعه أکثر دماراً وأوسع من الإرهاب الفردی.

نماذج من الإرهاب الجماعی

المجتمعات القدیمه التی تصدّت لأنبیاء الله ورسـله، وحالت بینهم وبین تبلیغ رسالات ربهم السـلمیه، فأرهبتهم وقتلت بعضـهم أو طردتهم وأتباعهم من دیارهم.

المجتمع الـذی تنفرد به فئه معینه – لأسـباب دینیه أو مـذهبیه أو عرقیه أو لأسـباب أخری – فیحول ذلک المجتمع بین هـذه الفئه وبین حقها فی الحیاه، ویصادر حقوقها ویلاحق أفرادها علی الشـبهه ویحرمهم من الوظائف العامه، ویضـطهدهم کما فعل فرعون ببنی إسرائیل وما فعله الأمویون بأهل البیت علیه السلام وأتباعهم.

۳ – الإرهاب الحکومی

اشاره

وهـو الإرهـاب الـذی تقوم به حکومه مـا فی زمـان ومکـان معین مسـتفیده من أجهزتهـا وإمکاناتهـا المختلفه فی قمع الأفراد أو المجموعات المخالفه، فتتوسل تلک

الدوله أو الحكومه - فى سبيل تحقيق هذا الغرض - بشتى الأساليب والممارسات التى تبعث على الخوف وتسلب الطمأنينه من نفوس مناوئيها. وأنّ الإرهاب الحكومى امتد عبر التأريخ ولن ينتهىَ إلا بالفرج الإلهى.

إنّ الدوله أو الحكومه تمارس ضغوطها وأكراهها لخصومها ليتخلوا عن المقاومه ويظهرون الطاعه لها. روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«ويح هذه الأُمه من ملوك جبابره، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقى يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه. فإذا أراد الله «عزّ وجلّ» أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمه بعد فسادها، فقال عليه السلام: يا حذيفه لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطَوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى، تجرى الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده، وهو سريع الحساب»(۱).

ومن الأساليب الإرهابيه القتل بشتى أشكاله، والإجلاء والترحيل القسرى، أو النفى، أو الطرد والابتزاز بالتهديد، والإرهاب الحكومى يدخل تحت مظلته أصناف أخرى من الإرهاب، هى:

۱- (۱) ينابيع الموده، القندوزى، ص ۴۴۸، كشف الغمه، الاربلى، ج ۳، ص ۲۶۲، إثبات الهداه، العاملى، ج ۳، ص ۵۹۵، غايه المرام، البحرانى، ص ۷۰۰، حليه الابرار، البحرانى، ج ۲، ص ۷۰۴، منتخب الاثر، الصافى، ص ۱۴۹.

أ – الإرهاب العسكرى.

ب – الإرهاب الحزبى.

ج – الإرهاب الأمنى.

وسوف نتناول هذه الأصناف بشىءٍ من الاختصار:

أ – الإرهاب العسكرى

هو الإرهاب الذى تقوم به دوله ما ضد مواطنيها، أو مواطنى دوله مجاوره لها، وذلك من خلال استخدام القوى العسكريه والآلات والمعدات الحربيه التى يملكها جيشها، والذى يسبب قتل وإيذاء وتخويف الضحيه، إن عباره «جيش السفيانى» التى ترد فى روايات زمن الظهور هى نصّ صريح وواضح على أنّ السفيانى يلجأ إلى ترسانته العسكريه واستخدام منطق القوه والفتك لنيل أهدافه المشؤومه(١).

ب – الإرهاب الحزبى

إنّ الحزب فى اللغه «هو تجمع الشىء، ومن ذلك الحزب الجماعه من الناس»(٢) ، والإرهاب الحزبى هو ذلك التخويف الذى تقوم به جماعه من الناس باستخدام القوه، أو التهديد بها من أجل تأمين منافعهم ومآربهم، فالمنافع الحزبيه مقدمه عندهم على كلّ شىء حتى على حياه الآخرين، ولو حصل أى تزاحم

١- (١) الإمام المهدى فى مواجهه الإرهاب، ص ٢۴.

٢- (٢) معجم مقاييس اللغه، ابن زكريا، ج ٢، ص ۵۵.

بينهما، فالأولويه ستكون فى تقديم وتحقيق إراده الحزب، وعندما لايكون اعتناء بأبسط حقوق الناس فإنّ ذلك يعنى الاستهانه والاستخفاف بمطالبهم المشروعه، وهو مايترتب عليه سفك دمائهم وتسليط سوط العذاب عليهم، وهكذا نعرف الدور الحزبى فى بعث الرعب والخوف فى نفوس الناس تحقيقاً لأغراضه، واعتقاداً منه أنّه هو المعيار لمعرفه الصواب من الخطأ(۱).

ج – الإرهاب الامنى

هو الإرهاب المستخدم من قبل أجهزه الأمن العائده لسلطه معينه، ويتولى هذا الإرهاب عمليات الاغتيال والتخويف والسجن والتعذيب، أو المهمات الخاصّه التى توكلها الدوله لأفراد الأمن، وهذا الإرهاب يشتمل على المجموعات الرسميه مثل القوات المسلحه، والشرطه السريه وغيرها من أدوات القمع المستعمله فى ظل أنظمه الحكم التقليديه(۲).

وخلاصه ما نريد بيانه عن هذا الإرهاب هو أنّه غالباً ما يؤدى دوراً سلبياً فى تخويف الناس وإلقائهم فى غياهب السجون كما يحدث فى عصرنا هذا(۳).

۴ – الإرهاب الدينى

ونعنى به العنف الذى تمارسه جماعات، أو أفراد ينتمون إلى ديانه واحده، أو ديانتين مختلفتين، من أجل تحقيق أهداف تخدم اعتقاداتهم، وهذا الإرهاب قد

۱- (۱) الامام المهدى فى مواجهه الإرهاب: ص ۳۰

۲- (۲) علم الاجتماع السياسى، ص ۲۶.

۳- (۳) الامام المهدى فى مواجهه الإرهاب: ص ۲۸.

يكون ما بين مـذهبين من دين واحد، كما هو تأريخياً الصـراع الكاثوليكى البروتسـتانتى فى ايرلندا، والذى دام ثمانمائه سـنه منذ العام ١١٧١ م(١) ، أو يكون بين ديانتين، كما هو الصراع فى الحروب الصليبيه التى دامت قرابه قرنين من الزمان.

إنّ منشأ هـذا الإرهاب هو التزمت، والغلو فى الحماس، والتمسك الضـيق الأفق بعقيـده أو فكره دينيه ممّا يؤدى إلى الاسـتخفاف بآراء الآخرين ومحاربتها.

ورد عن عبد الله بن سنان، أنّه قال: «كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامه يعيرونا ويقولون لنـا: إنّكم تزعمون أنّ منادياً ينـادى من السـماء بـاسم صاحب هـذا الأمر، وكان متكئاً فغضب وجلس، ثم قال: لا تروه عنى وارووه عـن أبى ولا ـ حرج عليكـم فى ذلـك، أشـهد أنّى قـد سـمعت أبى عليه السـلام يقـول: والله إنّ ذلـك فى كتـاب الله (عزّوجلّ) لبيّن حيث يقول: إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَهً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ ٢ ، فلا يبقى فى الأرض يومئذٍ أحد إلا خضـع وذلت رقبته لهـا، فيـؤمن أهـل الأـرض إذا سـمعوا الصوت من السـماء (ألا ـ إنّ الحقّ فى على بن أبى طـالب عليه السـلام، وشيعته). قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس فى الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادى (ألا إنّ الحقّ فى عثمان بن عفان وشـيعته، فـإنّه قتـل مظلوماً، فاطلبوا بـدمه) قال: فيثبت الله الـذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النـداء الأوّل، ويرتاب يومئذٍ الذين فى قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا،

١- (١) الاستغلال الدينى فى الصراع السياسى: ص ٢٩.

فعند ذلک یتبرأون منا ویتناولونا، فیقولون: إنّ المنادی الأوّل سحر من سحر أهل هذا البیت، ثمّ تلا أبو عبد الله علیه السلام قول الله (عزّوجلّ): وَ إِنْ یَرَوْا آیَهً یُعْرِضُوا وَ یَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ»۱.

۵ – الإرهاب الاستعماری

وهو استخدام القوه من أجل السیطره علی الشعوب ونهب ثروتها، أو جعلها تابعه، وربّما یلجأ هذا الإرهاب إلی الأسالیب الحدیثه فی «فرض النفوذ والتهدید باستخدام القوه ونحو ذلک من الوسائل المقنعه التی حلّت محل التدخل العسکری والحروب الطاحنه»(۱).

ویبدو أن الاستعمار یستخدم أسلوبه الشائع فی السیطره علی الشعوب واستغلالها، وهو «فرق تسد» وفی هذا الصدد أشارت إحدی روایات ما قبل ظهور الإمام المهدی إلی تفشی هذا الأسلوب، ونوهت إلی اختلاف شدید بین العرب، فقال: فأقبلت الترک حتی نزلت الجزیره واقبلت الروم حتی نزلت الرمله وهی سنه اختلاف فی کلّ أرض العرب(۲).

ولا شک أنّ المستعمر الأجنبی عندما یفد إلی بلد معین یرفع شعارات متنوعه نظیر أنه جاء لإنقاذ الشعب من براثن السلطه الحاکمه، أو جاء من أجل إنقاذ الشعب من التخلف والفقر، وحلّ المشکلات القائمه إلی... ما شاء إبلیس من

۱- (۲) العلاقات الدولیه فی الإسلام: ص ۳۰.

۲- (۳) المحجه فیما نزل فی القائم الحجه، ص ۲۲.

أساليب الخداع والتضليل، وفى المقابل سوف يكون رد فعل الدول التى استعمرت قوياً ضد تلك المؤامرات الإرهابيه الاستعماريه «وفى المستعمرات يزداد العنف حده ضد قوه المستعمر باعتباره أحد الأوجه المهمه فى الصراع السياسى من أجل الاستقلال»(١).

إنّ استخدام القوه من أجل إبقاء السيطره والنفوذ على البلاد المستعمره - الأمر الذى يزيد من دوامه الفجائع على الناس واضطراب البلاد - هو أحد التبعات التى ترافق نزول المستعمرين الإرهابيين فى بلاد المسلمين.

أهداف الإرهاب

إذا أردنا أن نتعرف على أهداف الإرهاب فلابدّ من تعريفٍ واضحٍ للإرهاب، ولكن سبق أن وضحنا ما ذكر من تعاريف اصطلاحيه للإرهاب، وقد جاء فى جمله ما ذكر من التعاريف حوله، هو أنّ الإرهاب سلب للأمن بطريقه مفاجئه وغير مشروعه من أجل الوصول إلى أهداف سياسيه، وهو تعريف يشمل المقاومه ضد الاحتلال من أجل الاستقلال من السلطه الأجنبيه وقطع التبعيه للمحتلين والوقوف فى وجههم.

ثمّ إنّ الدين الإسلامى ومن أجل دفع الحيف والمظلوميه عن الإنسانيه المقهوره والمستضعفه، والخلاص من نير الاحتلال يعتبر المقاومه الحقيقيه ليست فقط عملاً شرعياً، بل هوعمل يستحق التقدير، ويرتقى إلى رتبه الوجوب عند

١- (١) علم الاجتماع السياسى، ص ٣۴.

الضروره، كما أشار إليه الإمام علىٌّ عليه السلام بقوله: «كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً»(۱).

فبحسب النظره الإسلاميه إذا تنازعت فرقتان من المسلمين، فالمؤمن هنا مكلّف بأحقاق الحقّ وإيجاد السلام بين الفئتين، ومناصره المظلوم إذا لم تخضع الفئه الباغيه للحقّ والسلام، قال تعالى: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۲.

وقد ورد عن أبى عبد الله عليه السلام أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلًا ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»(۲)).

ومن أهم أهداف الإرهاب

۱ - إسقاط الدول الشرعيه.

۲ - تعديل السياسه الداخليه لدوله ما.

۳ - التدخل فى شؤون الدول الأخرى وإسقاط معأرضين بدون وجه حقّ.

۱- (۱) نهج البلاغه، محمد عبده، الرساله ۴۷، ج ۳، ص ۷۶.

۲- (۳) الكافى، الشيخ الكلينى، ج ۲، ص ۱۶۴.

۴ - إيجاد الرعب بين الناس وإلغاء الحقوق السياسيه.

۵ - سلب الأمن والسلام.

لا شک أنّ الإرهاب والخطف عمل إجرامی وذنب کبیر مخالف للقوانین والأعراف، ویبعث علی الفوضی والهرج والمرج، بما یستتبعه من خوف وقلق وفساد، فمثلاً فی صدر الإسلام وحیاه المسلمین الأولی عندما کان المسلمون قلّه مستضعفین ولیس لدیهم القدره عن کف أذی العدو عنهم أصبحوا معرضاً للاختطاف والأذی، وتحت وطئه التعذیب الوحشی استشهد منهم الکثیر، وقد أشار القرآن الکریم فی سوره الأنفال إلی هذه النقطه ووصف حال ما هم علیه من الخوف والقلق ومن انعدام الأمن؛ لضعفهم وقلّه حیلتهم، قال تعالی: وَ اذْکُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِیلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِی الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ یَتَخَطَّفَکُمُ النّاسُ فَآواکُمْ وَ أَیَّدَکُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَکُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ ۱ ، وقال تعالی: وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدی مَعَکَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا أَ وَ لَمْ نُمَکِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً یُجْبی إِلَیْهِ ثَمَراتُ کُلِّ شَیْ ءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنّا وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ ۲ ، إنّ فقدان عنصر الأمن ناشیء من اختطاف الناس کما أشارت إلیه الآیه الکریمه، وفی ظل الإرهاب وعند انعدام الأمن والسلام لایمکن أن یُتوقع الهدایه وترویج الأحکام الإلهیه، وإنّ من مجموع الآیات الثلاث السابقه نحصل علی ثلاث نتائج هی:

إنّ الأمن الاجتماعی والفردی من ضرورات الحیاه، وهی نعمه إلهیه فی غایه الأهمیه.

إنّ من جمله آثار الإرهاب الخوف والرعب، وما یتبعهما من مراره الحیاه.

إنّ انعدام الأمن یؤدی إلی اختلال الفعالیات الفکریه والثقافیه والدینیه.

لذا فإنّ الإسلام واجه هذه الظاهره الخطره بکل حزم وعنف دارجاً إیاها تحت عنوان المحارب، ووضع له جزاءً خاصّاً، کما جاء فی قوله تعالی: إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْیا وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ ۱.

کیفیه مواجهه الإرهاب

اشاره

إنّ عملیات مواجهه الإرهاب تحتاج إلی مراحل یختلف بعضها عن بعض، لکنها فی نفس الوقت مترابطه ومتناسقه فی سبیل إتمام المواجهه علی أکمل وجه وأدق صوره، ونذکر بأختصار مراحل المواجهه:

۱. مرحله التحشید

ترجع کلمه التحشید فی اللغه إلی: «الحشد: الجماعه، وعند فلان حشد من الناس: أی جماعه قد احتشدوا له»(۱). أمّا التحشید فی لغه السیاسیین فمعناه:

۱- (۲) لسان العرب، ابن منظور، ج ۳، ص ۱۸۴.

«التهيئه والتجهيز»(۱).

وفی عرف العسکریین: «حشد قوی الجیش ومصادر البلاد المادیه وطاقاتها البشریه بقصد إعدادها للحرب»(۲).

ومقصودنا من التحشید هو تهیئه المسلمین وتعبئتهم لحین وصول النداء إلی أسماعهم، وفی مرحله التحشید ستکون هناک ثلاثه عناصر تشارک فی إیجاد العلاقات بین المؤمنین، وهی:

أ - التعارف لغه: «العرفان والمعرفه تقول: عرف فلان فلاناً عرفاً ومعرفه»(۳).

ب - التآلف لغه: وهو انضمام الشیء إلی الشیء(۴). ومقصودنا من التآلف هو التآخی والتعاضد بین المؤمنین. وفی روایه أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام بشَّر بکلّ من یألف ویُؤلف «طوبی لمن یآلف الناس ویآلفونه علی طاعه الله»(۵).

ج - التحالف لغه: «الملازمه یقال حالف فلان فلاناً إذا لازمه»(۶). و «الحلف: العهد بین القوم، والمحالفه: والمعاهده»(۷). والتحالف من وجهه نظر

۱- (۱) موسوعه السیاسه، ج ۱، ص ۷۷۶.

۲- (۲) المصدر السابق.

۳- (۳) معجم مقاییس اللغه، ابن زکریا، ج ۴، ص ۲۸۱.

۴- (۴) المصدر السابق، ج ۱، ص ۱۳۱.

۵- (۵) تحف العقول، الحرانی، ص ۲۱۷.

۶- (۶) معجم مقاییس اللغه، ابن زکریا، ج ۲ ص ۹۷.

۷- (۷) معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهانی، ص ۱۴۴.

القانون الدولی «علاقه تعاقدیه بین دولتین أو أکثر یتم من خلالها اتخاذ خطوات الدعم المتبادل فی حاله حدوث حرب»(۱).

۲. مرحله التصمیم

التصمیم لغه: «المضی فی الأمر. صمم فلان علی کذا، أی: مضی علی رأیه بعد إراده، وصمم فی السیر وغیره، أی مضی»(۲). والتصمیم هو السیر والتوجه نحو سوح الوغی والعملیات بعد توزیع المسؤولیات والرایات وتحدید شعار المعرکه، کما یقول تعالی: فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَکَّلْ عَلَی اللّهِ إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ الْمُتَوَکِّلِینَ ۳.

۳. مرحله المواجهه

تعنی المواجهه: المقابله(۳). والمواجهه هی مقارعه الإرهاب بالقوه لیتسنی إزاله آثاره بعد عدم جدوی الحلول السلمیه أو فوات فرصها، وعندئذٍ تصبح المواجهه إجراءً ضروریاً لإعاده الحیاه الطیبه والطبیعیه «إنّ الحدید بالحدید یفلح»، والمواجهه للإرهاب لیست وظیفه دائمه، وإنّما هی مسؤولیه تملیها الظروف غیر الإنسانیه علی المسلمین بوجه عام(۴).

۱- (۱) موسوعه السیاسه: ج ۱ ص ۶۹۱.

۲- (۲) لسان العرب، ابن منظور، ج ۷، ص ۴۱۳.

۳- (۴) لسان العرب، ابن منظور، ج ۱۵، ص ۲۲۶.

۴- (۵) الامام المهدی فی مواجهه الإرهاب، ص ۵۵.

أسباب مواجهه الإرهاب

عندما يستولى الخوف على الناس بعد تراكم أسباب متعدده فى أحقاب التأريخ وتجمعها فى زمن معين، فإنّها ستشكل حقيقه مهيبه ومرعبه لبنى البشر، وتأخذ من الإنسان إنسانيته وفطرته، ومن أجل هذا سينبرى الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حين ظهوره بقوه لاتلين ولا تفتر لمواجهه الإرهاب الذى يتكون ويتشكل تحت ظلال تلك الأسباب، والتى نذكرها، كما يلى:

أ - التراجع والانحدار: التراجع لغه هو: «العود على ما كان منه البدء»(۱) ، أمّا الإنحدار من الحَدر «من كلّ شىء تحدره من علو إلى سفل»(۲). ونقصد من التراجع والانحدار، أى العود الأخلاقى والنزول إلى أيام الجاهليه الأولى بعد التخلى عن الأخلاق الإسلاميه والإنسانيه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لينقضن الإسلام عروه عروه، كما ينقض الحبل قوه قوه»(۳).

إنّ هذا التراجع الأخلاقى التدريجى كفيل بأنماء بذور الإرهاب، حيث تتهيأ الظروف المناسبه لاحتضان الإرهاب بمختلف أنواعه، وتخرج الفتن والخوف من رحم التدنى الأخلاقى، روى السكونى عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

۱- (۱) معجم مقاييس اللغه، ابن زكريا، ج ۱ ص ۴۹۳.

۲- (۲) لسان العرب، ابن منظور، ج ۳، ص ۸۳.

۳- (۳) مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ۴، ص ۲۳۲.

«سیأتی فی أمتی زمان تخبث فیه سرائرهم وتحسن فیه علانیتهم طمعاً فی الدنیا لا یریدون به ما عند الله (عزّ وجلّ) یکون أمرهم ریاءً لا یخالطهم خوف یعمهم الله بعقاب فیدعونه دعاء الغریق فلا یستجاب لهم»(۱).

وبهذا الإسناد، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«سیأتی علی أمتی زمان لا یبقی من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا إسمه یسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامره وهی خراب من الهدی، فقهاء ذلک الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنه وإلیهم تعود»(۲).

فالتراجع الأخلاقی سبب مهم فی وجود الإرهاب الأمر الذی یقتضی مکافحته.

ب - التیه والحیره: الحیره فی اللغه «التردد فی الشیء»(۳). أمّا التیه فهو، «جنس من الحیره»(۴). ومقصودنا من التیه والحیره هما الضیاع، والاضطراب الفکری والعقائدی بسبب انعدام الرؤیه فی تشخیص الحقّ والتمسک به، وقد یسأل عن ماهیه العلاقه بین التیه والحیره وبین الإرهاب، فنقول: إنّ الضیاع والاضطراب والتردد الفکری والعقائدی ینعکس أثره علی سلوک الإنسان ممّا

۱- (۱) ثواب الأعمال، الشیخ الصدوق، ص ۲۵۳.

۲- (۲) المصدر السابق، ص ۲۵۳.

۳- (۳) معجم مقاییس اللغه، ابن زکریا، ج ۲، ص ۱۲۳.

۴- (۴) المصدر السابق.

يؤدى إلى الاختلاف فى إتخاذ الموقف الصحيح، بل قد يؤدى ذلك أيضاً إلى ارتكاب جريمه باسم الدفاع عن عقيدهٍ متزلزلهٍ مبنيهٍ على رمال متحركه، يضاف إلى أنّ الإنسان عندما يضطرب سلوكه لاضطراب أفكاره يكون عرضه للانزلاق واتخاذ قرارات غير حكيمه قد تهدد كرامه وحريه الآخرين وتعرضها إلى الخطر.

إنّ التيه والحيره سبب للوقوع فى دروب الانحراف، وهو ما يسهل الارتماء فى ساحات الإرهاب والدخول فيها طوعاً أو كرهاً، وعليه يكون هذا السبب علّةً للمواجهه المرتقبه ضد الإرهاب.

ج - التوجه نحو الدنيا: نعنى بهذا السبب النظر والتوجه الدنيوى شطر كل ما هو مادى من متاع الدنيا الفانيه، ويعزى ذلك لأمرين قد ذكرهما أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى وطول الأمل، أمّا اتباع الهوى فأنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسى الآخره»(١).

إنّ اعتبار الدنيا هدف يقلب الموازين ويجعلها ساحه للتنافس والتهالك على أمتعتها، وهو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوا كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم»(٢)).

فعندما يكون التوجه والمسير نحو نفق ضيق ودائره صغيره هى الدنيا، فإنّ ذلك يؤثر سلباً على الإنسان، ممّا يجرّه إلى النهايه التى عبّر عنها رسول الله صلى

١- (١) نهج البلاغه، محمد عبده، الخطبه ۴۲، ج ١، ص ٩٣.

٢- (٢) سنن ابن ماجه، القزوينى، ج ٢، ص ١٣٢۴.

الله عليه وآله وسلم بقوله:

«سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً فى الدنيا، لا يريدون به ما عند ربّهم، يكون دينهم رياءً لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم»(١)).

وركوب الدّنيا يقود إلى الاهتمام بشؤونها ويأخذ الإنسان نحو منعطفات الهوى والأمل، وبالتالى يصبح الإنسان محطاً لرحالها التى تتجه صوب الشر الذى يتفرع منه الإرهاب والظلم وما إلى ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من شر الناس منزله عند الله يوم القيامه عبد ذهبت آخرته بدنيا غيره»(٢)).

إنّ ارتفاع درجات التوجه والتعلق بالدنيا بين الناس سيكون سبباً ملحاً فى وجود المواجهه التى تريد من الإنسان أن يتعامل كما يمليه الشرع الإلهى(٣).

د - الفوضى والفتن: الفوضى بمعنى كثره الاختلافات والنزاعات بين الناس، أمّا الفتن فهى عباره عن الأمور المتشابهه فى ما بينها، وقد تكون نزاعات حدوديه أو على مياه أقليميه، أو موضوعات تخص السياده لدوله معينه، أو

١- (١) الكافى، الشيخ الكلينى، ج ٢ ص ٢٩٦:

٢- (٢) سنن ابن ماجه، القزوينى، ج ٢، ص ١٣١٢.

٣- (٣) الإمام المهدى فى مواجهه الإرهاب، ص ٧١.

نزاعات قوميه وعرقيه أو دينيه أو اقتصاديه... الخ.

تشمل الفتن الأساليب التضليليه التى تستخدمها الوسائل الإعلاميه، والتى تلعب الكلمه واللسان فيها دوراً مؤثراً من خلال بث الدعايات والأراجيف: «ستكون فتنه صماء بكماء عمياء من استشرف لها استشرفت له وإشراف اللسان فيها كوقع السيف»(١).

هذه الفوضى والفتن التى تشمل الإنسان وما يرتبط به، والتى لا تجد لدفعها ملجأً، والتى تحيط بالناس من كل جانب ما هى إلا مصاديق صارخه للإرهاب ومنها يخرج الإرهاب وإليها يعود، ومن أجل هذا ستكون المواجهه ليفقأ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف عيون الفتن ويطهر الفوضى(٢).

ه -- الإباده والتدمير: عرِّفت الإباده بأنّها: «الفعل الذى يرتكب بقصد القضاء كلاً أو بعضاً، على جماعه بشريه بالنظر إلى صفتها الوطنيه أو العنصريه أو الجنسيه أو الدينيه»(٣).

والإباده التى نقصدها لا تستهدف جماعه بشريه بالنظر لصفه معينه فقط، بل تستهدف القضاء على الكتل البشريه فى حاله تضاربها ومعأرضتها لمصالح فئه معينه، فالإنسان هو الضحيه المستهدفه فى عمليات الإباده وبشتى الوسائل القاتله.

أمّا التدمير فهو عباره عن عمليات التخريب التى تصاحب عمليات الإباده

١- (١) الملاحم، ابن منادى، ص ١٢٠.

٢- (٢) الإمام المهدى فى مواجهه الإرهاب، ص ٧٣.

٣- (٣) جريمه إباده الجنس البشرى، ص ١٣.

غالباً، كتدمير البنى الاقتصاديه، أو الممتلكات العامّه التى تخصّ شعباً معيناً، أو تدمير البيوت والطرق العامّه، أو تدمير البيئه الطبيعيه من غابات وثروات زراعيه وحيوانيه وتلويث المياه والهواء... الخ. وهناك روايات صرّحت بأنّ الإباده والقتل سيعم أرجاء المعموره، أو أكثر بقاع العالم، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«إنّ بين يدى الساعه لأياماً ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج» والهرج القتل(۱).

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«لا تقوم الساعه حتى يكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل»(۲).

وسيكون التدمير والإباده التى تلحق بالمجموعات البشريه سبباً للمواجهه وإيقاف استمرار مثل هذه المذابح فى الزمن اللاحق لها.

نتائج مواجهه الإرهاب

اشاره

عندما تنتهى المواجهه ضد الإرهاب سيفتح الناس أبصارهم على النتائج العظيمه التى تشمخ أمامهم، ويسقى الناس ماءً غدقاً من منبع صافٍ معين تسقى منه ثمرات مختلف ألوانها لا مقطوعه ولا ممنوعه إلى الوقت المعلوم الذى قدر الله

۱- (۱) صحيح البخارى، البخارى، ج ۸، ص ۸۹.

۲- (۲) صحيح مسلم، مسلم النيسابورى، ج ۸، ص ۱۷۱.

فی لوحه المحفوظ، وفی مایلی النتائج التی ستزخر بها الأرض بعد المواجهه مع الإرهاب وتزفها السماء إلی الناس:

۱ – وراثه الصالحین

بعد قرون عجاف من الاستضعاف یأتی المن الإلهی، وهو ما أشار إلیه قوله تعالی: وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ ۱.

فقد جاء فی تفسیر علی بن إبراهیم القمی، فی روایته عن الباقر علیه السلام فی معنی الآیه: وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ ۲. قال: القائم علیه السلام وأصحابه(۱).

سیقوم الإمام عجل الله تعالی فرجه الشریف ببعث الحیاه فی نفوس الناس بعد أن دبَّ فیهم الخوف، وسری فی مجاری عروقهم؛ جراء الظلم الفادح الذی لحق بهم من حکام الجور والطغیان، أمّا وقد عاد الأمر إلی نصابه وأربابه، والبناء إلی رصه وأساسه، فإنّ الإمام عجل الله تعالی فرجه الشریف سوف یقوم بتوزیع المسؤولیات، وتعیین الصالحین فی إداره البلدان والأقالیم، فقد ورد عن محمد بن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال:

«إذا قام القائم بعث فی أقالیم الأرض، فی کلّ إقلیم رجلًا، یقول: عهدک

۱- (۳) تفسیر القمی، القمی، ج ۲، ص ۷۷.

فی کفـک، فـإذا ورد علیـک أمر لاـ تفهمه، ولاـ تعرف القضـاء فیه فـانظر إلی کفـک، وأعمـل بمـا فیها، قال: ویبعث جنـداً إلی القسـطنطینیه، فـإذا بلغوا الخلیـج کتبوا علی أقـدامهم شـیئاً ومشوا علی المـاء، فإذا نظر إلیهم الروم یمشون علی الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه یمشون علی الماء، فکیف هو؟! فعند ذلک یفتحون لهم أبواب المدینه، فیدخلونها، فیحکمون فیها ما یشاؤون»(۱).

إنّ هؤلاء الاصـحاب المبعوثین إلی آفاق الأرض سـیقومون بمهام جسام فی إقامه أحکام الإسلام دون فتور أو قصور، فهم أقویاء أشـداء فی تنفیـذ کـلّ الأـوامر الإلهیه التی أدرجها الإمام عجل الله تعالی فرجه الشـریف فی العهـد الـذی فی حوزتهم، الـذی هو کالعهد الذی کتبه أمیر المؤمنین علیه السـلام لمالک الأشتر النخعی، وعباره وأعمل بما تری لیس بمعنی الرأی الشخصی، بل بما تری من أحکـام الإسـلام، وربّمـا تکون لبعض الحوادث الواقعه أکثر من مـاده قانونیه أو تشـریعیه، وممثلوا الإمام فی الأقالیم لهم حقّ اختیار التشریع الذی یرونه مناسباً.

وفی روایه إثبات الهداه جاء فیها قوله علیه السلام:

«عهدک فی کفک وأعمل بما تری»(۲).

وهنا إشاره ضمنیه إلی الحریه فی اتخاذ القرارات علی ضوء فضاء التشریع

۱- (۱) کتاب الغیبه، النعمانی، ص ۳۱۹.

۲- (۲) إثبات الهداه، الحر العاملی، ج ۷، ص ۱۴۷؛ وکذا انظر: دلائل الإمامه، محمد بن جریر الطبری الشیعی، ص ۴۶۷.

الإسلامی الرحب، وسیعمل الإمام عجل الله تعالی فرجه الشریف ومندوبوه فی أطراف الأرض بکامل الهمه والإخلاص فی سبیل ترتیب أوضاع الأمصار عن طریق تقدیم الخدمات المختلفه لیعم الصلاح والاستقامه فی کل مرافق الحیاه، فهولاء الرجال الصالحون یعیشون حاله استنفار قصوی فی کل موقع، فلا عجب فی أن یظهر به الدین ویمیت الله به وبأصحابه البدع والباطل(۱).

۲ – بسط الإسلام

إنّ ظهور الإسلام وحاکمیته فی الأرض جمیعاً سیتحقق بعد رحیل الإرهاب والظلم من علی وجهها، وحینذک یبرز القرآن حقائقه وکنوزه لوجود ترجمان الوحی وهو الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف.

وهو ما یشیر إلیه الدعاء الشریف: «اللهم وأحیی بولیک القرآن وأرنا نوره سرمداً لاظلمه فیه، واحیی به القلوب المیته، واشفی به الصدور الوغره، واجمع به الأهواء المختلفه علی الحقّ، وأقم به الحدود المعطله والأحکام المهمله حتی لا یبقی حق إلا ظهر»(۲).

ورغم وجود تیارات متعدده المشارب والمذاهب، وهی تعیش فی حاله الابتعاد عن الإسلام، إلا أنّهم سیرضخون لحقائق الدین القاهره، ودورها الفاعل للحیاه ویجنحون لبراهینه الواضحه، وهو ما أشار إلیه الإمام علیه السلام بقوله:

۱- (۱) الامام المهدی فی مواجهه الإرهاب، ص ۱۴۷.

۲- (۲) کمال الدین وتمام النعمه، الصدوق، ص ۴۶۶.

«ویظهر الله دینه علی الدین کله ولو کره المشرکون»(۱)).

إن دخول الناس فی دین الله أفواجاً سیکون عن قناعه وإیمان وتصدیق، وهو ما أشار إلیه الإمام علیه السلام بقوله:

«فلا یبقی یهودی ولا أحد ممّن یعبد غیر الله إلا آمن به وصدقه، وتکون المله واحده مله الإسلام»(۲). عندها ستنتهی قصه الأدیان المختلفه بما فی ذلک المذاهب الوضعیه ذات التفسیر المادی، وهو ما أشار إلیه الإمام علیه السلام بقوله:

«یرفع المذاهب من الأرض فلا یبقی إلا الدین الخالص»(۳). وممّا ذکر یتبیّن أن إحدی ثمرات المواجهه هی ظهور الإسلام وجریان سننه وأحکامه فی الناس(۴).

۳ – الأُمه والحدود الواحده

الحدود فی اللغه: «الحدّ الحاجز بین الشیئین الذی یمنع اختلاط أحدهما بالآخر، وحدّ الشیء الوصف المحیط بمعناه المیّز له عن غیره»(۵).

وقد عرّفت الحدود اصطلاحاً بأنّها: «الخطوط التی تحدد کیان الدوله وتحدد مساحاتها علی الطبیعه، سواء أکانت مساحه أرضیه أم مائیه، حیث تباشر الدوله سلطانها وسیادتها علیها»(۶).

۱- (۱) کشف الغمه، الإربلی، ج ۳، ص ۳۲۴.

۲- (۲) الفصول المهمه، الحر العاملی، ص ۳۰۳.

۳- (۳) الفتوحات المکیه، الأندلسی، ج ۳، ص ۳۱۹.

۴- (۴) الامام المهدی ومواجهه الإرهاب: ص ۱۴۹.

۵- (۵) معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهانی، ص ۱۲۳.

۶- (۶) جغرافیه العلم السیاسی: ص ۱۸۸.

لقد كان الإنسان قديماً يتحرك بحريه فى مساحات واسعه من الأرض إلا أنّه وفى مطلع القرن العشرين قيدت حركته، وحددت جغرافيته الطبيعيه بخطوط صناعيه ابتدعها الإنسان(۱).

والحدود الجغرافيه بين الدول: «لم تبرز إلا مع التفكير القومى، عندما أصبحت الحدود بمثابه الخط الذى يشعر الناس ضمنه بأنهم جزء من مجموعه، أو وحده قوميه وبالأمان. كما أنّ الشأن السياسى أو الاجتماعى يؤدى إلى تمايز المجموعات فيما بينها بالحدود»(۲).

ثم إنّ هذه المظاهر التشطيريه للأرض وما عليها ستزول بزوال أسبابها عند ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، بحيث تصبح الأمم والدول أمه ودوله واحده تصير الدول فيها نظير المدن والولايات ضمن إطار دوله معينه مترابطه متعاونه أى فى إطار الدوله العالميه الكبرى على الأرض، لأنّ «الإسلام يرمى إلى توحيد بنى الإنسان فى ظل نظام قانونى واحد هو الشريعه الإسلاميه»(۳).

الدوله الإسلاميه ذات الحدود المترامیه الأطراف ستظهر بعد فشل كل تجارب البشريه فى تحقيق السعاده التى ينشدها الإنسان، فالدوله الكريمه للإمام ستشمل الأرض بما رحبت وسترفع منها الخطوط الجغرافيه بين الدول لإرتفاع المصالح والأسباب(۴).

۱- (۱) المصدر السابق.

۲- (۲) نفس المصدر.

۳- (۳) العلاقات الدوليه فى الإسلام: ص ۱۸.

۴- (۴) الامام المهدى فى مواجهه الإرهاب: ص ۱۵۲.

۴ – السلام والأمن

إنّ أصل الأمن طمأنينه النفس وزوال الخوف، كما أشرنا سابقاً، وعرف علماء النفس الأمن بأنّه: «حاله نفسيه داخليه يشعر الفرد من خلالها بالإطمئنان والهدوء، كما تتمثّل خارجياً فی تحقيق معظم مطالبه وإشباع معظم حاجاته وشيوع روح الرضا عن النفس»(۱).

كما عرف رجال القانون الأمن: «بأنّه عباره عن ضمان الحريه الفرديه، الذی يؤدی إلی الحمايه التی يمنحها المجتمع لكلّ من أعضائه؛ للحفاظ علی شخصيته وحقوقه وملكيته»(۲). والأمن والسلام الذی سيعقب المواجهه يتجاوز أُطر الحريه الفرديه، والمجال النفسی إلی الراحه العموميه، والأمن الجماعی، قال تعالی: وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِی لا يُشْرِكُونَ بِی شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ ۳ ، وذلك عبر نشر أحكام الإسلام وتعاليمه فی إقامه نظام اجتماعی متكامل، والأمن الكامل سيشمل السبل التی ينتهجها الإنسان «وآمنه به السبل»(۳). وأيضاً كافه المرافق والطرق «وتأمن الأرض حتی أنّ

۱- (۱) معجم علم النفس والتحليل النفسی، ص ۱۹.

۲- (۲) معجم المصطلحات القانونيه، ص ۲۸۰.

۳- (۴) إعلام الوری بأعلام الهدی، الطبرسی، ج ۲، ص ۲۹۰.

المرأه لتحج فی خمس نسوه ما معهن رجل لا تتقی شیئاً إلا الله (عزّ وجلّ)»(۱).

والسلام والأمن بزغت أنوار معانیه فی الدعاء الذی یشیر إلی الدوله الفاضله للإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف: «اللهم وأمن به البلاد واهدی به العباد»(۲). والسلام العالمی سیعم کافه الأمم والسلالات علی الأرض: «وذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم»(۳). وخلاصّه ما نحن فیه أنّ الإسلام فی الأرض سیصل إلی ذروته، بحیث تضحی الأرض کأنّها الجنّه التی وعد المتقون «ولا یکون علی وجه الأرض مؤذٍ ولا شر ولا أثم ولا فاسد اصلاً»(۴).

۵ – البناء والإعمار

سیتجه الإعمار والبناء شطر کلّ خراب غطی الأرض، سواء کان ذلک الخراب الذی خلّفه الإرهاب بعد مقارعته، أو الخراب الذی ینتج من سوء الإداره والتخطیط فی العهود السابقه، فالإعمار سیحل محل الخراب: «فلا یبقی فی الأرض خراب إلا عمر»(۵) ، وذلک ببناء مؤسسات خدماتیه، أو منشآت صناعیه، وغیر ذلک من الأعمال الحیویه عندما تصبح الکوفه عاصمهً للدوله الإسلامیه،

۱- (۱) عقد الدرر، الحموی، ص ۱۵۱.

۲- (۲) البلد الأمین، الکفعمی، ص ۴۰۴.

۳- (۳) منتخب الأنوار، الاسکافی، ص ۳۵۶.

۴- (۴) إعلام الوری بأعلام الهدی، الطبرسی، ج ۲، ص ۲۹۱.

۵- (۵) الفصول المهمه، الحر العاملی، ص ۳۰۲.

فإنّها ستتوسع من الناحيه العمرانيه طولاً وعرضاً حتى تتصل بيوت الكوفه بنهر كربلاء والحيره(۱).

ثم إنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف سيعرف حجم الكثافه السكانيه فى الكوفه، وموجات الهجره إليها؛ ولذا يبنى مسجداً بظهر الكوفه له ألف باب «فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس»(۲). ويصل الحال من شده زحام الناس واكتظاظ الطرق فيها أن لا يدرك بعضهم الجمعه مع وجود وسيله نقل سريعه: «حتى يخرج الرجل يوم الجمعه على بغله سفواء(۳) يريد الجمعه فلا يدركها»(۴).

وسوف يقوم الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف بعمليات هدم لكلّ بناء أسس على غير تقوى من الله، أو تعديل لكلّ بناء غير مطابق للشروط العمرانيه، وكما سيعمل على إصلاح الطرق والمواصلات المروريه وتنظيمها حسب ضوابط المرور والنقل، وأيضا إصلاح الإسكان ومواصفاته حسب المعايير الهندسيه والفنيه مراعياً بناء بيئه طبيعيه نظيفه سليمه من التلوث، وسيشمل الإعمار شق الترع والأنهار، وتأسيس محطات توليد الماء، أو ما شابه ذلك فى عصرنا من قبيل محطات توليد الطاقه «ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام له نهراً يجرى إلى الغريين حتى ينبذ فى النجف، ويعمل على فوهته قناطر

۱- (۱) الإرشاد، المفيد، ج ۲، ص ۳۸۰.

۲- (۲) الغيبه، الطوسى، ص ۴۶۸.

۳- (۳) بغله سفواء: خفيفه سريعه مقتدره الخلق ملززه الظهر. لسان العرب، ابن منظور، ج ۲، ص ۳۶۷.

۴- (۴) منتخب الأنوار، الإسكافى، ص ۳۳۴.

وارحاء ماء فی السبیل»(۱). وهکذا نلاحظ أن هناک نشاطاً مشهوداً للإعمار فی الأرض، وتوفیر الخدمات الحیاتیه للناس.

ثانیاً: الجریمه

اشاره

إنّ المظهر الثانی من مظاهر فقدان الأمن، هو انتشار الجریمه داخل المجتمع الإسلامی والإنسانی بصوره عامّه، وهنا نلقی نظره عن أسباب الجریمه، وطرق معالجتها، وفق النظره الإسلامیه والقرآنیه:

۱ – أسباب الجریمه

أنّه بحسب الاستقراء یمکن حصر أسباب الجریمه فی العوامل التالیه:

أ – العامل الوراثی: وهو أول العوامل فی بناء الشخصیه الإنسانیه، وله نوع دخاله فی سعاده الإنسان أو شقائه، ابتداءً عبر ما یسمّی عند العلماء بالجینات التی تنتقل عبرها بعض الخصوصیات الجسمیه والروحیه من الآباء إلی الأبناء، وهی غیر مقتصره علی طبقه دون أخری، ولا بین الأغنیاء أو الفقراء أو بین المفکرین أو العمال، قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«الشقی شقی فی بطن أمه والسعید سعید فی بطن أمه»(۲). فی هذه إشاره إلی تأثیر العامل الوراثی فی النسل، والذی یساهم عن طریقه الآباء فی تکوین شخصیه الأبناء، قال تعالی: وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیّاراً إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلاّ

۱- (۱) الغیبه، النعمانی، ص ۴۶۸.

۲- (۲) التبیان، الطوسی، ص ۸۹.

فاجِراً كَفّاراً١. وفی ذلک یقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «انظر فی أی شیء تضع ولدک، فإن العرق دساس»(١) ، فالعامل الوراثی إذا اجتمع مع أجزاء العلّه الموجبه لانحراف الفرد أدی به ذلک إلی تحققه فی الخارج، لا أنّه علّه تامه بحد ذاته، نعم فی الجانب الجسمی والبدنی قد یکون دور العامل الوراثی أظهر وأبرز منه فی الجانب النفسی والروحی.

ب - العامل البیئی: فکما أنّ العامل الوراثی له تأثیر ما فی استقامه السلوک وعدمه، فکذلک العامل البیئی هو الآخر له تأثیر فی تکوین الشخصیه للفرد، سلباً وإیجاباً، فقد یدفع العامل البیئی بالإنسان لیکون مجرماً ظالماً مرتکباً لمجموعه من الجرائم والفحشاء والمنکرات فیما إذا اقترن بوجود العوامل الأخری المؤدیه إلی ذلک، بحیث یؤدی بذلک إلی اختلال الأمن والسلام الاجتماعی، والعامل البیئی عباره عن مجموعه عوامل من أشیاء وحوادث، سواء أکانت ماديه أم معنویه، فی المدرسه أو فی المجتمع، أو فی البیت.

فالإنسان یولد وهو ذو ذهن خالٍ من أی معلومات حصولیه دون المعارف الفطریه وَ اللّهُ أَخْرَجَکُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ لا تَعْلَمُونَ شَیْئاً٣ نعم، توجد لدیه مجموعه استعدادات ستصل إلی الفعلیه ضمن إطار عائلی أو مدرسی أو اجتماعی، یسمّی البیئه، فهو ینشأ ویتربی فی کنف والدین، إن کانا صالحین

١- (٢) کنز العمال، المتقی الهندی، ج ١۵، ص ٨۵۵.

سوف يتـأثر بهما حتماً، وكـذلك تأثير الأخلاء والأصـدقاء المحيطين بالإنسان، قال تعالى: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِى وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا١ ، وقال الإمام على عليه السلام:

«مجالسه أبناء الدنيا منساه للإيمان قائده إلى طاعه الشيطان»(١).

ج – الفقر: من جمله العناصـر المسـاهمه فى وقوع الجرائم ومخـالفه القانون وعـدم رعايه الواجبات الاجتماعيه، ولها دور مهم فى زعزعه الأمن هو الفقر؛ إذ إنّ البطن الجـائعه والنفس التى تشـعر بالضـائقه والحرمـان يصـعب عليهـا الالتزام بالمقررات والقوانين الاجتمـاعيه، فـالفقر من العوامـل المخلّه بالأمن لأنّ قوام الأمن رعـايه القوانين والوفاء بالالتزامات الاجتماعيه، والمتتبع للحالات الإجراميه سوف يلاحظ بـدون تأمل أنّ الاحصاءات تفيـد بأنّ أكثر السـرقات تتم بوازع الحاجه الأكيـده؛ إذ لا يوجـد طريقٌ آخر لإدراكها بغير السرقه، ثمّ يعتاد الشخص السارق بذلك فيصبح معتاداً؛ لأنّه مع تكرار الفعل تنشأ العاده.

إنّ الدين الإسـلامى – ومن أجل الوقوف أمام الإجرام الناشـىء عن الفقر والأوضاع الماديه والتدنى المعيشـى – حثَّ على الرفاه، يعنى توفير الحد الأدنى من متطلبات المعيشه وحاجيات الحياه الفرديه والاجتماعيه بشكل متوازن وعادل،

١- (٢) غرر الحكم، الامدى، ٨٠.

وأوصى بالتجاره والزراعه والصناعات وكلّ الأعمال الإنتاجيه، وأمر أولى الأمر أن يعملوا على ذلك.

د - الطبقيه: كما أنّ الفقر والخصاصه والحرمان يدفع الإنسان إلى الجريمه إذا لم يكن مشفوعاً بالإيمان والقيم المعنويه الساميه من قبيل التوكل والتقوى، كذلك يكون الغنى سبباً فى ظهور الغرور والطغيان والتكبر على الناس والإسراف وأتباع الشهوات الدنيويه واستغلال الآخرين ونشوء الاختلال الطبقى إذا لم يواكب الغنى إيمان أيضاً، والدين الإسلامى كما اعتبر الفقر والخصاصه أساس الذله والانحرافات، كذلك واجه ظاهره الاكتناز وتجميع الأموال بدون وجهه حقّ، وحاربها بكلّ شده فقد سمّت الثقافه الإسلاميه كل من يعيش الثراء الفاحش ويمارس الطغيان مترفاً.

وفى القرآن الكريم إشاره إلى أنّ الإحساس بالاستغناء وعدم الحاجه، هما أساس الطغيان النظرى والعملى، كما يشعر بذلك قوله تعالى: كَلّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى ١.

ثم إنّ القرآن الكريم وفى آيات متعدده، وفى مقام عرض سنه تأريخيه يقول: إنّ الأنبياء عليهم السلام دائماً فى مواجههٍ مع أصحاب النفوذ من المترفين، وهو ما يشكل عبئاً آخر يضاف على كواهلهم، حينما تتعأرض الدعوه الإلهيه مع ملذات اؤلئك المترفين وفسادهم، فيكونون عقبه أمام التكامل الاجتماعى وسداً أمام هدايه العباد، ومثال لذلك قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا فِى قَرْيَهٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قالَ

مُتْرَفُوها إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ ۱ ، وفی آیه أخری یقول تعالی: وَ كَذلِكَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِی قَرْیَهٍ مِنْ نَذِیرٍ إِلاّ قالَ مُتْرَفُوها إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلی أُمَّهٍ وَ إِنّا عَلی آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدی مِمّا وَجَدْتُمْ عَلَیْهِ آباءَكُمْ قالُوا إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ ۲.

فالزیاده علی الحد فی التنعم المادی والمبالغه فی الشهوات والإفراط فی تکنیز الأموال والتمتع باللذائذ الدنیویه یعقبها التخمه والطغیان والغرور، فکلّ تلک الأمور تجرّ المجتمع إلی المعصیه وتسوق بکثیر من أفراده إلی محاربه القیّم الأخلاقیه الفاضله، وفی النتیجه یبعث علی الإنهیار الاجتماعی، قال تعالی: وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْیَهً أَمَرْنا مُتْرَفِیها فَفَسَقُوا فِیها فَحَقَّ عَلَیْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِیراً۳.

فالثروه وکنز الأموال من جهه تسبب الطغیان والتخمه والإفراط فی الشهوات والغرور والسکر عن سماع قول الحقّ، ومن جهه أُخری تعمق الفواصل الاجتماعیه وتجعلها کبیره بین الأغنیاء والفقراء، وتخرج المجتمع حینئذٍ من حاله التوازن والاعتدال، وهو مایخلق عدم الوئام بین الطبقات فیختل التوازن الاجتماعی ممّا یؤدی إلی تفجر الأوضاع وینتهی بالصراعات التی لیس لآخرها آخر؛ وذلک لأنّ أهل الشهوات والاکتناز لا یفکرون إلا فی مصالحهم الضیقه، فقد ورد عن الإمام علیٍّ علیه السلام فی رسالته إلی مالک الاشتر: «فأن سخط

العامه یجحف برضا الخاصه وأنّ سخط الخاصّه یغتفر مع رضا العامه»(۱) ، فهذا الکلام یعطی الطبقه الفقیره حقّها من العنایه التی تستحقها.

ه -- انحطاط القیّم المعنویه: إنّ ظهور الظلم والتعدی والفحشاء والمنکرات التی تسبب الفوضی وانعدام الأمن الفردی والاجتماعی، لها أسباب مختلفه، تحلیل جمیعها لیس بالأمر السهل، ولکن أکثرها تأثیراً ضعف القیّم المعنویه وغیاب القیم الأخلاقیه والشاهد علی ذلک کثره الإجرام فی الحیاه المعاصره وفی المدن الکبیره فی العالم، بسبب غیاب الروح الدینیه والمعنویه وانحسارها، رغم توفر الإمکانات المادیه والرفاه الذی تتمتع به المجتمعات الحالیه نسبهً مع سابقاتها، أنّ دور القیّم المعنویه التی جاء بها الأنبیاء والمرسلون علیهم السلام فی تثبیت الأمن للفرد والمجتمع أمر لایمکن تجاهله أو جعله موضع ترديد.

کما أنّ التقوی تبعث علی الإحساس بالأمان النفسی والاجتماعی، فإنّ الإعراض عن الأمور المعنویه یبعث علی الألم والعذاب والضیاع والفساد والإجرام، ففی سوره طه، قال تعالی: وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَهً ضَنْکاً وَ نَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ أَعْمی ۲.

وفی سوره سبأ یؤکد الباری عزّ وجلّ علی أنّ العاقبه السیئه نتیجه الإعراض عن ذکر الله وعدم شکرالنعم، قال تعالی: لَقَدْ کانَ لِسَبَإٍ فِی مَسْکَنِهِمْ آیَهٌ جَنَّتانِ عَنْ یَمِینٍ وَ شِمالٍ کُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّکُمْ وَ اشْکُرُوا لَهُ

۱- (۱) نهج البلاغه، محمد عبده، رساله ۵۳، ج ۳، ص ۸۶.

بَلْدَهٌ طَيِّبَهٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَىْ ءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِى إِلَّا الْكَفُورَ١. وفى سوره النحل، نلاحظ أنّ الخوف والأمن ينشآن من كفران النعم وفقدان القيم الأخلاقيه والمعنويه بكلّ وضوح، قال تعالى: وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا قَرْيَهً كانَتْ آمِنَهً مُطْمَئِنَّهً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ ٢. ففى هذه الآيه الكريمه نرى أن الكفر أكبر عامل مؤثر ومسؤول عن الإجرام وسلب الأمن، وبيان ذلك تفصيلاً يحتاج إلى وقفهٍ مستقلهٍ.

الفصل الثالث: المعالجات القرآنيه لفقدان الأمن

اشاره

ويتضمن المباحث التاليه:

* المبحث الأوّل: العلاقه بين الأمن والتربيه والتعليم

* المبحث الثانى: تطبيق الأحكام الشرعيه والأمن

* المبحث الثالث: العلاقه بين الأمن والعداله الاجتماعيه

* المبحث الرابع: دور الأحكام الجزائيه فى إيجاد الأمن

تمهيد

بعد إدراك ضروره الأمن فى الحياه الفرديه والاجتماعيه، واهتمام الإسلام بذلك، وتهيئه البيئه الصالحه الخاليه من الهرج والمرج والفوضى، وتبيين أسبابه وعوامله الباعثه على الاضطراب والفساد من البيئه والتربيه والوراثه و...

والسؤال الأساسى الذى يخطر فى الذهن: ما هى طرق المعالجه التى اعتمدها الإسلام فى سبيل إيجاد الأمن والاستقرار النفسى والاجتماعى؟

وفى معرض الجواب يجب البحث أوّلاً ـ عن الجذور الأساسيه للفساد والاضطرابات الاجتماعيه فى مختلف أبعادها، فى الاعتقاد والسلوك والعلاقات و... بل فى كلّ ما يساهم فى تربيه الإنسان منذ تكوين النطفه إلى ما بعد الولاده ومراحل نموه وما يرتبط به من أشخاص يؤثرون فى حياته. وما يحمله من مُثِلْ وعقائد وأخلاق يؤمن بها.

ص:٢١٣

المبحث الأوّل: العلاقه بين الأمن والتربيه والتعليم

اشاره

لقد أولى الإسلام أهميه كبيره بالجانب التربوى والتعليمى، لما له من دور كبير فى تبلور حاله الأمن والاستقرار للمجتمع؛ لأنّ الأمن أحد ثمارهما المهمه فى المجتمع الإسلامى، ومن هذا الوجه تجد أنّ الإسلام قد أوصى بمجموعه من التوصيات بخصوص هذين الجانبين، التربيه والتعليم، نذكر منها ما يلى:

١ – ما يرتبط بما قبل وما بعد انعقاد النطفه

اشاره

تقدّم البحث عن أهميه العامل الوراثى ودوره فى تكوين شخصيه الطفل؛ كما ثبت ذلك علمياً وتجريباً، مضافاً إلى معطيات العلوم الأخرى فى هذا الجانب، وهذا ما أكّد عليه الدين الإسلامى من خلال إرشاداته وتوصياته وقوانينه الخاصه بهذه المرحله المهمه فى تكوين شخصيه الإنسان، وذلك بقصد إيجاد نشئٍ سالم من العيوب الخلقيه والاخلاقيه، التى تنتقل – فى بعض الأحيان – عبر الوراثه والتربيه، وقد جاء هذا الاهتمام والتأكيد عليه فى الآيات والروايات، لأنّ التأهيل والإعداد فى بيوت الشرف والكرامه والعز والطهاره، يكون بصوره طبيعيه لتحمل المسؤوليات، وإنّها تنبت الشرف والكرامه والعز والطهاره بموجب السنه والقاعده

القرآنیه وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِی خَبُثَ لا یَخْرُجُ إِلاّ نَکِداً کَذلِکَ نُصَرِّفُ الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَشْکُرُونَ ۱ ، فإنّ من یغرس الخیر یحظی بمعسول ثمره، ومن یزرع الشر یصلی بمرور ریعه والله تعالی یقول والبلد الطیب یخرج نباته بإذن ربه والذی خبث لا یخرج إلا نکدا، کذلک نصرف الآیات لقوم یشکرون.

وأیضاً أشار القرآن الکریم إلی ما تنقله الوراثه من أدق الصفات فقال تعالی حکایه عن نبیه نوح علیه السلام: قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیّاراً * إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلاّ فاجِراً کَفّاراً۲. فالآیه دلت بوضوح علی انتقال الکفر والإلحاد بالوراثه من الآباء إلی الأبناء. وقد حفلت موسوعات الحدیث بکوکبه کبیره من الأخبار التی أُثرتْ عن أئمه أهل البیت علیهم السلام, وهی تدلل علی واقع الوراثه وقوانینها وما لها من الأهمیه البالغه فی سلوک الإنسان، وتقویم کیانه.

فقد جاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قوله:

«أیّها الناس إیاکم وخضراء الدمن قیل یا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأه الحسناء فی منبت السوء»(۱).

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

۱- (۳) الکافی، الکلینی، ج ۵، ص ۳۳۲.

«اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين»(۱).

لأنّ الحياه تبدأ من هناك أى من وقت شروع الرجل فى اختيار وانتقاء الزوجه فهى مثل الأرض التى توضع فيها البذور، فالأم والأب ينتخبان مستقبل أبنائهم، فلابد من حسن الاختيار, وموضوع الأجنه من المواضيع التى استوقفت اهتمام العلماء، وما زالت تأتى بالجديد, والإسلام قد سبق العلم الحديث بتوصياته بأربعه عشر قرناً، فهذا الموجود المجهرى يحتوى على كثير من الخصوصيات العرقيه الخلقيه والأخلاقيه، التى للآباء والأمهات، بل للأجداد أيضاً، وكلّ صفه لها نسبه احتماليه يمكن أن تظهر وتتشخص فى المولود وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآنف الذكر إشاره إلى ذلك، وفى ذلك يقول الإمام على عليه السلام:

«حسن الأخلاق برهان على كرم الأعراق»(۲)). وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام دفع يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه عليه السلام، وقد استوت الصفوف، وقال له: احمل، فتوقف قليلاً، فقال له: احمل، فقال: يا أمير المؤمنين، أمّا ترى السهام كأنّها شآبيب المطر! فدفع فى صدره، فقال: أدرككك عرق من أمك، ثم أخذ الرايه فهزها، ثم قال:

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير فى الحرب إذا لم توقد(۳)

وأشار الإسلام إلى كيفيه التعامل مع بعض الحالات، فعن محمد بن مسلم،

۱- (۱) تهذيب الأحكام, الشيخ الطوسى, ج ۷ ص ۴۰۲.

۲- (۲) غرر الحكم، الآمدى، ح ۲۵.

۳- (۳) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد، ج ۱، ص ۲۴۳.

عن أبی جعفر الإمام الباقر علیه السلام قال: سأله بعض أصحابنا عن الرجل المسلم تعجبه المرأه الحسناء أیصلح له أن یتزوجها وهی مجنونه؟ قال:

«لا ولکن إن کانت عنده أمه(۱) مجنونه لا بأس بأن یطأها ولا یطلب ولدها»(۲).

وهکذا فقد ثبت للعیان أنّ الزواج من العائلات المصابه بعاهات مثل الجنون أو الحماقه معادل لتطبیق القانون الوراثی علی الأولاد وبالمشاهده، نری نسل العائلات التی من أب وأم مصابین بالجنون أو البله والضعف العقلی تظهر فیهم تلک الصفات بشکل واضح.

فعن الإمام الصادق علیه السلام قال: «شارب الخمر إن مرض فلاتعوده، وإن مات فلا تشهدوه، وإن شهد فلا تزکوه، وإن خطب الیکم فلا تزوجوه، فإن من زوج ابنته شارب الخمر فکأنما قادها إلی الزنا، ومن زوج ابنته مخالفا له علی دینه فقد قطع رحمها، ومن ائتمن شارب الخمر لم یکن له علی الله تبارک وتعالی ضمان»(۳).

أثر التغذیه فی تکوین الجنین

من العوامل المؤثره فی تکوین شخصیه الطفل مسائل التغذیه المتعلقه بالأم والأب وطعامهما، ویبدأ هذا التأثیر من انعقاد النطفه وفی فتره الحمل وأثناء

۱- (۱) الأمه: یعنی الجاریه المملوکه.

۲- (۲) الکافی، الشیخ الکلینی، ج ۵، ص ۳۵۴.

۳- (۳) من لایحضره الفقیه، الشیخ الصدوق، ج ۴، ص ۵۸.

الرضاعه، وهذه المسائل كانت مورد عنايه أئمه أهل البيت عليهم السلام وموضع تأكيداتهم وقصه ولاده الزهراء عليها السلام، حيث جاء الأمر الإلهى للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بأعتزال خديجه أربعين يوماً، والغذاء الخاص الذى تناوله النبى صلى الله عليه وآله وسلم طوال هذه الفتره يبين تأثير التغذيه فى تكوين شخصيه الطفل وصفاته الروحيه والنفسيه، وكذا سيماء الوليد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«اطعموا المرأه فى شهرها الذى تلد فيه التمر فأن ولدها يكون حليماً تقياً»(۱)). فالطعام يؤثر فى الجوانب المتعلقه بالأخلاق والسجايا المعنويه وكذلك فى الجانب الخلقى المتعلق بالظاهر والشكل.

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«نظر إلى غلامٍ جميلٍ فقال: ينبغى أن يكون أبو هذا أكل سفرجلاً ليله الجماع»(۲)).

فإذا كانت الروايات أوصت وأرشدت إلى الشروط المكانيه والزمانيه والحالات النفسيه ما قبل انعقاد النطفه وأثنائها وما بعدها، وأهميه التغذيه ودورها فى صقل شخصيه الطفل فإنّه دليل على مدخليتها فى ذلك، واعتقاد الإسلام بها بمعنى أنّها جميعاً علل إعداديه وليست علّه تامه فى تكوين شخصيه الطفل، بل إنّ إمكان تغيير هذه الصفات يبقى فى الحسبان، ذلك أنّ لدور التربيه والتعليم والبيئه السالمه أو الفاسده أثراً فى تربيه الأفراد أى أنّ الصفات الوراثيه عامل من جمله عوامل كثيره أخرى.

۱- (۱) مكارم الأخلاق، الطبرسى، ص ۱۶۹.

۲- (۲) مكارم الأخلاق، الطبرسى، ص ۱۷۲.

۲ – ما یرتبط بمراحل ما بعد الولاده

بعد مجیء الطفل إلی الدنیا تبدأ مرحله جدیده وهی تربیه الولد فی کنف الوالدین وهی مرحله مؤثره فی جمیع المراحل اللاحقه لحیاته, فإذا روعیت بشکل کامل فإنّ مستقبلاً زاهراً وواعداً سینتظر المولود, ویتبعه المجتمع، وفی هذه المرحله الوالدان ومراکز التربیه والتعلیم تقع علیهم مسؤولیه تربیه الأولاد بشکل صحیح وفق الضوابط الأخلاقیه، واستثمار جمیع القابلیات والاستعدادات التی یملکها الطفل من خلال المراقبه العلمیه والعملیه والموازین الشرعیه، وبهذا تدفع العائله بفرد صالح إلی المجتمع، وفی کل موضع یذکر فیه القرآن إرسال الرسل یرفقها بمسأله التعلیم والتربیه التی هی جزء من البرنامج الأساسی للأنبیاء، قال تعالی: هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ .۱

۳ – حق الولد علی الوالد

حدد النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی جمله قصیره مسؤولیه التربیه من قبل الأب بقوله:

«من حق الولد علی الوالد أن یحسن اسمه ویحسن أدبه»(۱).

وقال الإمام السجاد علیه السلام:

۱- (۲) الجامع الصغیر، السیوطی، ج ۱، ص ۵۷۸.

«واما حق ولـدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك فى عاجل الـدنيا بخيره وشـره وإنّك مسؤول عمّا وليته من الأدب والدلاله على ربّه والمعونه له على طـاعته فيـك وفى نفسـك فمثـاب على ذلـك ومعـاقب فاعمـل فى أمره المتزين بحسن أثره عليه فى عاجل الدنيا المعذر إلى ربه فى ما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له ولا قوه الا بالله»(۱).

۴ – أثر التعليم والتربيه

هناك الكثير من الآيات والروايات التى حثت على طلب العلم والمعرفه وبينت قيمته وقـدره وأهميته؛ لأنّ تحقيق مجتمع إسـلامى يكون عنـدما يتمّ إيجاد نظام مبتن على أساس القيم الإسـلاميه والإنسانيه والأخـذ فى نظر الاعتبار جميع القيم الاعتقاديه والتربويه والتعليميه حينها يتحقق السلم والأمن والاطمئنان للفرد والأسره والمجتمع، سواء كان على الصعيد المادى أو المعنوى فى الدنيا أو الآخره، وتلك بشاره الإسـلام التى وعد بها وتشملهم الهدايه الإلهيه نتيجه ما تعلموه من المبانى النظريه، ثمّ طبقوا ذلك عملياً فى مراحـل لاـحقه، لأـنّ تلـك الثقـافه تكون بمثـابه الحصن المنيع أمـام الأفكار الهـدامه والإلحاديه، ووسـيله ناجعه لمقاومه الأهواء والإـغواءات، فلم ينهزموا أمامها ولم يستسـلموا لها، فراعوا حـدود الله بكل دقه «النفس الكريمه لا تؤثر فيها النكبات» وكلّ ذلك رهن النجاح فى التربيه والتعليم.

۱- (۱) الخصال، الصدوق، ص ۵۶۸.

المبحث الثانی: تطبیق الأحکام الشرعیه والأمن

اشاره

من المعالجات الأخری - التی أکّد علیها الإسلام والقرآن فی الکثیر من آیاته - لظاهره فقدان الأمن: هی أهمیه تطبیق الأحکام الشرعیه التی جاء بها الدین الإسلامی الحنیف فی المجتمع، وأن تطبیق هذه الأحکام سیؤدی یقیناً إلی توفر الأمن والطمأنینه فی هذا المجتمع، وسنتحدث فی هذا المبحث عن الأحکام العبادیه دون الأحکام الجزائیه، والتی سنفرد لها مبحثاً خاصاً لأهمیتها، ومن جمله الأحکام التی أکّد علیها القرآن الکریم فی نشر الأمن ما یلی:

۱ - الصلاه

إنّ الصلاه من أرکان الإسلام وبالإضافه إلی وجوبها وأهمیتها فلها فوائد کثیره لا تخفی علی أحد سواء علی المستوی الفردی أم الاجتماعی, ومن تلک الفوائد:

أ - السکینه والاطمئنان: من حیث اشتمالها علی ذکر الله فتطمئن النفس

بالصلاه ویسکن روع الإنسان، ومن ثم فیها عامل مساعد للاستقرار الذی هو شرط فی السلم الاجتماعی والأمن والطمأنینه، قال تعالی: اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِکْرِ اللّهِ أَلا بِذِکْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۱.

فإنّ الصلاه بأشتمالها علی ذکر الله والتوجه إلیه وما فیها من الطهاره المادیه والمعنویه تثمر مجتمعاً آمناً مطمئناً قادراً علی مواجهه الضغوط الاجتماعیه ومصاعب الحیاه.

ب - الوقایه والنهی عن المنکر: إن الصلاه إذا وقعت صحیحه جامعه للشرائط، فإنّها تقی الإنسان من المعاصی وتزجره عن المنکر وتوجهه نحو الخیر, فقد تتحکم بغرائزه وشهواته التی هی سبب المعاصی والانحرافات مثل السرقه، القتل، الزنا، هتک حرمات الآخرین والشاهد علی ذلک قوله تعالی: اُتْلُ ما أُوحِیَ إِلَیْکَ مِنَ الْکِتابِ وَ أَقِمِ الصَّلاهَ إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ لَذِکْرُ اللّهِ أَکْبَرُ وَ اللّهُ یَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ ۲. وممّا رواه أنس بن مالک قال: کان فتی من الأنصار یصلی مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولا یدع شیئاً من الفواحش والسرقه إلا رکبه، فذکر للنبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: «إنّ الصلاه ستنهاه»، فلم یلبث أن تاب وصلحت حاله. فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«ألم أقل لکم»(۱).

۱- (۳) تفسیر القرطبی، القرطبی، ج ۱۳، ص ۳۴۷.

۲ – الصيام

إنّ من شروط الصيام الامتناع عن الأكل والشرب اختياراً، وهذا ملازم للجوع والحرمان وقد يعانى الصائم الألم ويعيش الفقر وليس بفقير، فهو ينتمى إليهم دون أن يكون من الفقراء، وهذا ما يغنى فيه العواطف ويهيج المواقف الحميده فيوصل الفقراء ويحبهم؛ لذا عندما سأل هشام بن الحكم الإمام الصادق عليه السلام عن علّه تشريع آيه الصيام فأجابه عليه السلام قائلاً: «أمّا علّه الصيام ليستوى به الغنى والفقير وذلك لأنّ الغنى كلّما أراد شيئاً قدر عليه فأراد الله (عزّ وجلّ) أن يسوى بين خلقه وأن يذيق الغنى مس الجوع والألم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع»(۱).

فللصيام فوائد وآثار كثيره منها آثار اجتماعيه وفرديه لها التأثير الكبير فى الاستقرار والأمن والسلام الاجتماعى؛ لأنّ القسم الأكبر من الجرائم ناشىء عن شهوه الفرج والبطن، فالصوم يقوم بدور مهم فى ضبط الشهوه, فإذا فرض على مجتمع بكل أفراده، وعودوا أنفسهم عليه، سيساعدهم حتماً فى تجاوز المعاصى, وسوف يكون لهم عاصم أمام مظاهر الفساد، وستقوى ملكه الاختيار عندهم وقوه التحكم فيها، وهو ما اشار اليه الإمام السجاد عليه السلام بقوله:

«وحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإنّ تركت الصوم

۱- (۱) من لا يضره الفقيه، الصدوق، ج ۲، ص ۷۳.

خرقت ستر الله عليك»(۱).

فعن طريق هذه العباده يحافظ المجتمع على قيمه أمام كلّ تلوث يواجهه، وأهل الاختصاص بإحصائياتهم يدللون على ذلك، وهو أنّ فی شهر رمضان المبارک تنخفض وتتضاءل نسبه الجريمه والمعاصی, ولا يخفی على أحد ما لدور الصيام فی تفعيل نشاط السجايا الإنسانيه وتثبيت الخلق الإنسانيه فی إطار التقوى، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۲.

۳. الخمس والزكاه

إنّ الدين الإسلامی - ومن أجل تجفيف منابع الفقر، تلك المنابع المغذيه للاختلالات الاجتماعيه والأخلاقيه - وضع طرقاً اقتصاديه لمواجهه المشاكل الناجمه عن الفقر منها: فرض الضرائب، الخمس، الزكاه، التوزيع العادل للثروه بين الأفراد، قوانين منظمه للعمل، حتى تكون سداً أمام ظاهره كنز الأموال على حساب الآخرين وظهور الفوارق الطبقيه، ولا يخفی مساوىء الفقر وإنعكاساته على المجتمع، قال تعالى: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْيَتامی وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ۳.

۱- (۱) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ۵۶۶.

وفی أکثر الآیات التی فیها أمر بالصلاه یرافقها أمر بإعطاء الزکاه بعنوان فریضه عظیمه للتأکید والاهتمام بها ویحدد وجوه صرفها، قال تعالی: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساکِینِ وَ الْعامِلِینَ عَلَیْها وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ وَ فِی الرِّقابِ وَ الْغارِمِینَ وَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ فَرِیضَهً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ ۱.

نعم إذا دفعت الزکاه والخمس وبعد جمعها یتمّ توزیعها لمستحقیها بطریقه عادله فسوف تکون هناک عداله اقتصادیه، وعندها لن یوجد فی المجتمع من یعیش الفقر والحاجه؛ إذ لاشک فی مساعده هذه التشریعات فی نظم الحیاه واستقرارها، کما جاء عن معتب مولی الصادق علیه السلام قال: قال الصادق علیه السلام:

«إنّما وضعت الزکاه اختباراً للأغنیاء ومعونه للفقراء، ولو أنّ الناس أدوا زکاه أموالهم ما بقی مسلم فقیراً محتاجاً، ولاستغنی بما فرض الله عزّوجلّ له، وإنّ الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنیاء، وحقیق علی الله عزّوجلّ أن یمنع رحمته من منع حق الله فی ماله، وأقسم بالذی خلق الخلق وبسط الرزق إنّه ما ضاع مال فی بر ولا بحر إلا بترک الزکاه، وما صید صید فی بر ولا- بحر إلا- بترکه التسبیح فی ذلک الیوم وإن أحب الناس إلی الله عزّوجلّ أسخاهم کفاً، وأسخی الناس من أدی زکاه ماله ولم یبخل علی المؤمنین بما افترض الله عزّوجلّ لهم فی ماله»(۱).

۱- (۲) من لایحضره الفقیه، الشیخ الصدوق، ج ۲، ص ۷.

وفی عصر دوله الإمام المهدی الموعود عجل الله تعالی فرجه الشریف تجمع الضرائب والزکاه وتوزع بالعدل لمستحقیها عندها یتحول الفقر إلی ذکری مؤلمه فی تأریخ البشر، ویعیش الناس فی بحبوحه الأمن والرفاه وتستقر الأوضاع فیأمن الناس علی أموالهم وأنفسهم، ویقسم المال صحاحاً بالسویه بین الناس، ویملأ قلوب أمه محمد صلی الله علیه وآله غنی، ویسعهم عدله حتی أنّه یأمر منادیاً فینادی: من له حاجه؟ فما یأتیه أحد إلا رجل واحد، یأتیه یسأله، فیقول: أئت السادن یعطیک. فیأتیه، فیقول: أنا رسول المهدی إلیک لتعطینی مالاً. فیقول: إحث... الخ(۱). فالذی یأتی لیس لحاجه من فقر، بل لزیاده فی المال والخیر.

ولکن علینا التوجه إلی مسأله مهمه وهی أن وضع القوانین وأخذ الضرائب وتقسیمها علی مستحقیها وغیر القادرین علی العمل لیس دعوه إلی الکسل، بل سبقتها قوانین تنظم العمل وتحثّ علی طلب الرزق، فقد جاء فی الحدیث الشریف:

«إن قامت الساعه وفی ید أحدکم الفسیله فإنّ استطاع أن لا تقدم الساعه حتی یغرسها فلیغرسها»(۲).

والتعالیم الإسلامیه حثت الإنسان علی أن یکون فعالاً ومجاهداً فی سبیل تحصیل الرزق وإداره شؤون من یعیلهم، فقد ورد عن الحلبی، عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

«الکاد علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله»(۳)).

۱- (۱) اللمحات, الشیخ لطف الله الصافی, ص ۱۰۰.

۲- (۲) الادب المفرد، البخاری، ص ۱۰۶.

۳- (۳) الکافی - الشیخ الکلینی، ج ۵، ص ۸۸.

ثمّ إنّ التشجيع على العمل والترغيب فى التجاره والصناعه من الأمور التى أوصى بها الإسلام، فمن رساله للإمام على عليه السلام إلى مالك الأشتر:

«وليكن نظرك فى عماره الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج؛ لأنّ ذلك لا يدرك إلا فى العماره، ومن طلب الخراج بغير عماره أضر بالبلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً»(۱).

۴. والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

اشاره

من أهمّ الأركان والأعمده الشاخصه لإرساء الاستقرار والأمن الاجتماعى وتثبيته فى النظام الإسلامى، هو فريضه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فقد أكّد عليها القرآن الكريم كثيراً وأخذها بعين الاعتبار فى خطته الاجتماعيه، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضه ووظيفه خطيره إلى جانب الأركان الأخرى، مثل الصلاه والصوم والزكاه، وهو من أعلى وأشرف الواجبات، ووجوبه من ضروريات الدين التى يحكم بكفر من ينكرها عند التوجه إلى وجوبها، كما جاء على لسان العلماء أنّ الأمر بالمعروف وهو الحمل على الطاعه قولاً وعملاً والنهى عن المنكر هو المنع من فعل المعاصى قولاً وفعلاً(۲).

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من جمله أعمال الأنبياء عليهم السلام، كما أنّ هذه الفريضه ورد ذكرها فى كثير من الآيات المختلفه، فقد ورد فى وصف النبى إسماعيل، قوله تعالى: وَ اذْكُرْ فِى الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ

۱- (۱) نهج البلاغه، محمد عبده، الرساله: ۵۳، ج ۳، ص ۹۶.

۲- (۲) انظر: شرح اللمعه, الشهيد الثانى, ج ۲ ص ۴۰۹.

اَلْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا وَ كانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاهِ وَ الزَّكاهِ وَ كانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۱.

وجاء فی وصف النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، قوله تعالی: اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِی يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۲.

وذکر القرآن الکریم أنّها من أوصاف المؤمنین، وذلک فی قوله تعالی: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ يُطِيعُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۳. وقال تعالی: اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۴.

وجعل الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر من جمله الإمارات الداله علی أفضلیه الأمّه، والمستحقه لهذه الصفه، قوله تعالی: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ

لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ ١ ، كما أنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من خصوصيات الخلفاء الإلهيين على وجه الأرض، فقد جاء فى الحديث النبوى:

«من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، هو خليفه الله فى الأرض، وخليفه كتابه، وخليفه رسوله»(١).

الآثار الاجتماعيه لتطبيق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

اشاره

الإجراء الكامل لأصل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر له آثار وضعيه فرديه واجتماعيه كثيره جداً يمكن إجمالها فى الموارد التاليه:

أ – إجراء الأحكام الإلهيه

القوانين الإلهيه الاجتماعيه وضعت لقصد تطبيقها وتجسيدها؛ أى ينظر إليها من جهه حسن إجرائها وتأثيرها الإيجابى بين أطياف المجتمع، فهى إذن تحتاج إلى ضمانه إجرائيه.

وفى الرؤيه الإسلاميه دلاله واضحه فى إجراء وتنفيذ هذه القوانين فى عموم أوساط المجتمع الإسلامى على حد سواء، وهذا ما تفرضه المبادئ والأهداف الإسلاميه الساميه، مع كون هناك أصل عام هو أنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وظيفه جميع أفراد المسلمين؛ إذ أنّ الأحداث فى المحيط الاجتماعى تؤثر فيهم

١- (٢) كنز العمال، المتقى الهندى، ج ٣، ص ٧٥.

سلباً وإيجاباً، فلابد من توخى الحذر, وأن يكون كلّ فرد منهم على أهبه الاستعداد للتصدى لأى مخالفه تضر فى المجتمع حسب ما تقتضيه الحكمه, فمسؤوليه، هذا البند الخطير تقع على عاتق الأفراد ككل، وهو ما عبّرعنه الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«إنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضه عظيمه بها تقام الفرائض»(۱)).

ب – استقرار العداله الاجتماعيه

إنّ مراقبه المجتمع للموظفين والمسؤولين والمؤسسات، والإجراء الصحيح للقوانين الإلهيه والاجتماعيه تحققان أرضيه جيده لاستقرار الأمن، ولعلّ أهمّ مفردات العداله الاجتماعيه أمور منها العداله الاجتماعيه، مثل مسائل توزيع الثروه والتقسيم العادل للحقوق، فقد ورد عن الإمام على عليه السلام فيما يخص مسؤوليات الحاكم «.... رد المظالم ومخالفه الظالم وقسمه الفىء والغنائم وأخذ الصدقات من مواقعها ووضعها فى حقّها»(۲).

ج – الإعمار والبناء

تحت مظله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فقد دعى الإسلام الأفراد والجماعات لبذل الجهد فى كسب الحلال من الرزق واجتناب الظلم والإسراف وبذل الجهد والفاعليه للإعمار والبناء وتحسين مصادر الثروه واستغلالها على أسس شرعيه واجتناب الكسل والخمول والضعف.

۱- (۱) الكافى، الكلينى، ج ۱۶، ص ۱۱۹.

۲- (۲) المعيار والموازنه، الاسكافى، ص ۲۷۵.

فـالتقوى والعمل بفريضتى (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) دعامتان لفتـح باب الرحمه الإلهيه والرشـد ونمو القيم والإزدهار الاجتمـاعى والاقتصـادى، قـال تعـالى: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ ١ ، وقال عزّ من قائل: ظَهَرَ الْفَسادُ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِى النّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢.

د – تقويه المؤمنين وتضعيف الأعداء

بإحياء هـذه الفريضه يتمّ اجتماع الأفراد ووحدتهم بجميع قواهم الإيمانيه لمواجهه الطغيان والفساد والمنكر، إذ أنّ أفراد المجتمع المؤمن كلّمـا أطـاعوا الله وتواصوا بالأخلاق الرفيعه والقيم السّاميه، سوف يساعـد ذلك على انتشار القيم الـدينيه أكثر فينجـذب إليها أنصار أكثر، وفى الطرف المقابل سيكون ذلك سبباً فى إنزجار وارتداع الأفراد الذين تلوثوا بالمعاصى والانحرافات حينما يرون أشـتداد الدعوه إلى الله من قبل الأفراد والتجمعات الإيمانيه، وسوف تكون أعمال الظالمين محل تساؤل فتضـعف روحيتهم إن لم يتأثروا بـذلك وينضـموا إلى صـفوف المؤمنين، وهكـذا سوف تتوحـد القوى الإيمانيه وتكون أكثر إنسـجاماً وقد وصـف ذلك أمير المؤمنين عليه السلام:

«فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين»(١).

١- (٣) نهج البلاغه، محمد عبده، الحكمه: ٣١، ج ۴، ص ٨.

٥ – الاستقرار وتقدم الأمن والسلام

إنّ الـدعوه إلى العفه والطهاره الفكريه والعمليه يضـفى على المجتمع صـفاءً وصـلاحاً يحقق أرضـيه للتعايش السـلمى واسـتقراراً للأمـن والأمـان فى المجتمع، فكلّمـا تحقق رادع للجرائم والخـارجين عن القوانيين الإلهيه تراجعت قواهم، ونتيجه لـذلك سـتقلُّ الجرائم وستنحسـر الأخلاق السـيئه، ويبقى المجتمع مصاناً فى أمنه وسلامته من تلك الآفات والاختلالات والمخاطر المحدقه به، لكن كلّما كان عدم التوجه إلى القيم وإعطائها العنايه اللازمه انعدمت العداله، وكثرت الجريمه، وعن المعصوم عليه السلام قال:

«لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فيولى الله أموركم شراركم، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم»(١).

٥. الجهاد

إنّ الجهـاد يعـدُّ من المراحـل العليا فى مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ إذ إنّه وقوف بوجه الفتن والفساد، قال الراغب الأصـفهانى: الجهاد والمجاهـده: «اسـتفراغ الوسع فى مـدافعه العدو»(٢) ، فالجهـاد لبـاس التقوى وشـرف ومحـك للتفاضـل بين العقلاء, وبالجهاد يتحقق الشرف والعزه والحريه من أغلال الشهوات والخوف والجبن.

فالجهاد مقام كبير عند الله يحفظ به العدل ويتم به إجراء حدود الله ويجعل

١- (١) المصدر السابق، الوصيه: ۴٧، ج ٣ ص ٧٧.

٢- (٢) المفردات فى غريب القرآن, الراغب الأصفهانى, ج ١ ص ١٠١.

المجتمع فی حاله استعداد ویقظه أمام أکبر الأعداء ویقطع به دابر المفسدین المتجاوزیین لحریم دار الإسلام، قال تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ۱ ، وقال تعالی: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّکُمْ وَ آخَرِینَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ یَعْلَمُهُمْ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَیْ ءٍ فِی سَبِیلِ اللّهِ یُوَفَّ إِلَیْکُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ۲.

وأمّا أهداف ودوافع الجهاد، فإنّ ما یفهم من الآیات والروایات أنّ الجهاد لیس من أجل القتل وسفک الدماء والتشفی، بل الجهاد أمر مقدّس فطری یسعی إلی إصلاح الأمر وإحیاء القیم الإنسانیه والقضاء علی الظلم والتجاوز والفحشاء، وتتلخص دوافع الجهاد والحرب بشکل مجمل فهی بما یلی:

القضاء علی الشرک وعباده الأصنام ومواجهه جبهه النفاق وقلع العوامل المهدده للاستقرار والأمن، قال تعالی: وَ قاتِلُوهُمْ حَتّی لا تَکُونَ فِتْنَهٌ وَ یَکُونَ الدِّینُ لِلّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلاّ عَلَی الظّالِمِینَ ۳.

الدفاع عن الحقوق الفردیه والاجتماعیه وتأمین العداله، قال تعالی: أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ. وقال تعالی فی موضع آخر: وَ ما لَکُمْ لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ

وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَهِ الظّالِمِ أَهْلُها وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً١.

محاربه عوامل الفساد والفحشاء والمنكرات، قال تعالى: اَلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّهِ كَثِيراً وَ لَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ٢.

الدفاع عن النفس أو المال أو العرض، عن محمد بن زياد صاحب السابرى البجلى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قتل دون عياله فهو شهيد»(١).

وعن الحلبى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا دخل عليك اللص المحارب فاقتله، فما أصابك فدمه فى عنقى»(٢).

حفظ الحدود والقوانين الإلهيه، فإنّ الله عزّ وجلّ - ومن أجل تبيين عظمه الجهاد وحفظ المنزله الرفيعه للمجاهدين - شبّهه بالبيع والشراء كمعامله قيّمه يكون

١- (٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى، ج ۶، ص ١٥٧.

٢- (۴) الكافى، الشيخ الكلينى، ج ۵، ص ۵١.

هو - عزّ وجلّ - فی موضع المشتری والمجاهدون هم البائعین لأنفسهم ومهجهم وأبدانهم وجمیع ما یملکون، قال تعالی: إِنَّ اللّهَ اشْتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ ۱.

ص:۲۳۵

المبحث الثالث: العلاقه بين الأمن والعداله الاجتماعيه

إنّ من بواعث عدم الأمن والاستقرار التى كانت موجوده فى شبه الجزيره العربيه وغيرها من مناطق العالم آنذاك، هو عدم وجود نظام يتكفل بإرساء العدل الاجتماعى بين تلك الشعوب والأمم، حتى يكاد أن لا تكون للفقير آنذاك مكانه للوجود والحياه بين الأغنياء، حيث كان يعيش حياه الذل والاستعباد والحرمان والمقاطعه، ممّا أدى ذلك إلى تفشى حاله عدم الاستقرار والأمن فيها، إلّا أنّ ذلك لا يعنى عدم وجود الإحساس الفطرى عند الإنسان إلى تقبّل من يحقق لهم الأمن والاستقرار، عن طريق إرساء العدل الاجتماعى، القائم على أُسس التكافل الاجتماعى وفق نظام خاص، يحفظ فيه حق الضعيف والقوى، على أساس إعطاء كلّ ذى حقّ حقّه، فيعود الإنسان معززاً ومكرماً فى ظل نظام يتكفل بحفظ جميع حقوقه الماديه والمعنويه، كما أراد له ذلك الله سبحانه وتعالى، وقد تحقق ذلك كلّه على يدّ النبى الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذى جاء بشريعه حنيفه سمحاء؛ إذ إنّ العداله أُمنيه إنسانيه كامنه فى الفطره البشريه، قد رافقت الإنسان على مدى مراحل التأريخ الطويل، وسوف تبقى دائماً كذلك ما بقى

ص:٢٣٦

الإنسان، فالعقل قاضٍ بمدح مناصری العداله والمدافعین عنها.

إنّها أمنیه الولـد من أبیه أن ینظر إلی جمیع أولاده بعین العـدل والإنصاف، وکـذلک هی أمنیه الطلاب فی المدرسه؛ إذ یتوقعون من المعلم أن ینظر إلیهم بالعـدل والإنصاف، فإذا لم یتوفر عنصـر العـدل فی المـدرسه سوف تعیش مشـکله حقیقیه وخللاً دائماً، وکـذا الحـال بالنسـبه إلی جمیع أفراد المجتمع أمـا عنـد إقرار العـدل فی المجتمع سـوف یساعـد الحکومه علی تنفیـذ برامجها لإطمئنان الناس وثقتهم بها، فإنّ للعداله ایجابیات کثیره لا تحصی.

وقـد عرّفت العـداله: «بأنّهـا إعطاء کل ذی حق حقه»(۱) ، أو «وضع الشـیء فی موضـعه»(۲) یعنی کـل فرد بحکم العقل والشـرع والعرف إذا کان یسـتحق مقاماً ما, یجب أن یوضع فیه، فالعـداله لیست التساوی المطلق فی جمیع الجوانب، وهـذا ما نسـتفاده من القرآن الکریم، بحیث نفی وأدان التساوی المفسـد، قال تعالی: أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْـلِمِینَ کَالْمُجْرِمِینَ ۳ ، وقوله تعـالی: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحـاتِ کَالْمُفْسِـدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجّارِ۴. وقوله تعـالی: أَمَّنْ هُوَ قـانِتٌ آناءَ اللَّیْلِ ساجِـداً وَ قائِماً یَحْذَرُ الْآخِرَهَ وَ یَرْجُوا رَحْمَهَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ ۵.

۱- (۱) تفسیر المیزان, السید الطباطبائی, ج ۱ ص ۳۷۹.

۲- (۲) رساله فی التحسین والتقبیح العقلیین, الشیخ جعفر سبحانی, ص ۲۵.

قال الإمام على عليه السلام فى رساله إلى مالك الاشتر:

«ولا يكن المحسن والمسىء عندك بمنزلةٍ سواء فإنّ فى ذلك تزهيداً لأهل الإحسان فى الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءه على الإساءه»(۱).

نعم لابد أن تكون رعايه المساواه فى جعل القانون، وفى إجرائه، وبعباره أُخرى وضع القانون للكل بالتساوى وتطبيقه على الجميع بالتساوى.

فالعداله بمعنى التطبيق والإجراء العادل الذى يحقق التوازن والتلاؤم بين الطبقات الاجتماعيه ويكون السد المنيع بين الانحرافات والخروقات, ويمكن تلخيصها فى المحاور التاليه:

العداله فى وضع القوانين.

العداله فى الحكم والقضاء.

العداله فى الحقوق الجزائيه.

العداله فى تقسيم إمكانات الدوله.

العداله فى أخذ الضرائب.

العداله فى الانتخاب.

وقد عدّ القران الكريم العدل من أهداف الأنبياء عليهم السلام، حيث قال تعالى: شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِكَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۲. وهى صفه من صفات الله تعالى، بل هى صفه حاكمه

۱- (۱) نهج البلاغه، محمد عبده، الكتاب: ۵۳، ج ۳، ص ۸۸.

على الوجود ونظام الخلقه.

قال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ١.

والعداله ليست مختصه بمجال دون مجال، ففى موضوع الزواج جاء قوله تعالى: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاّ تَعُولُوا٢. وكذا فى بحث القضاء والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال تعالى: إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً٣.

وفى المسائل الاقتصاديه نحتاج أيضاً للعدل، قال تعالى: وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ بِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۴ ، بل إن الإسلام يدعو إلى العدل حتى فى باطن الإنسان، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلّهِ شُهَداءَ

بِالْقِسْطِ وَ لا يَجْرِمَنَّكَمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى ١.

إنّ القرآن الكريم جعل كلّ المسائل والحقائق والمعارف من التوحيد إلى أصل المعاد إلى الحياه ما بعد الموت ومسائل القيم الساميه الفرديه إلى القيم الاجتماعيه ومعايير الجمال والكمال حتى مسائل السلامه مرتبطه بالعدل، ولابد لكلّ هذه الأمور أن تكون ضمن إطار العدل؛ لذلك جاء فى الروايات:

«العدل أحلى من الماء يصيبه الضمآن»(١). وأيضاً:

«إنّ العدل ميزان الله الذى وضعه للخلق ونصبه لإقامه الحق فلا تخالفه فى ميزانه»(٢).

وأخيراً إنّ العدل هو سرّ تقدّم الحضارات والأمم، وأنّه يساعد على إيجاد محبّه الناس؛ إذ إنّ النظام الكونى مبتنٍ على العدل، وأنّ كلّ الظواهر الطبيعيه المدهشه قائمه على العدل، فبالعدل قامت السماوات والأرض، وبكلّ تأكيد المجتمعات والشعوب التى هى قطره فى هذا المحيط الشاسع المواج من نظام الخلقه إذا التزمت النظام الكونى القائم على العدل، سوف يتحقق التناغم والانسجام، أمّا إذا لم تأخذ بالعدل فإنّها سوف تكون شاذه عن ذلك التناغم الكونى, فلا شك فى انحلالها وانحدارها، ثم سقوطها.

وإذا كان العدل والميزان يبعث على بقاء العالم الكبير، (أى عالم الكون والتكوين) وبانتفائه ينتفى النظام ويتلاشى، كذلك العالم الصغير (عالم الأمم

١- (٢) الكافى، الكلينى، ج ١، ص ۵۴١.

٢- (٣) عيون الحكم والمواعظ، الليثى الواسطى، ص ١۵٠.

والمجتمعات) إذا لم يسد فيه نظام العداله سوف يصيبه السقوط والزوال.

فبالعداله تتذلل الصعوبات وتتلاحم القوى وتتعاضد المساعى وتشتد العلقه بين الناس وسائر عناصر النظام، إنّ العدل من العناصر المؤثره فى رشد ونمو المجتمع وتكامله فى كلّ أبعاده الاجتماعيه والاقتصاديه والأمنيه، فحياه الأمه والنظام الاجتماعى وإرساء السلام فيه مرتبط بالمحبّه والوفاء للمجتمع ويرتبط بأولى الأمر والمتصدين، وفقده عامل شقاء وفى ذلك قال الإمام على عليه السلام:

«جعل الله العدل قواماً للأنام وتنزيها عن المظالم والآثام وتسنيه الإسلام»(۱).

ولو طبق العدل فى المجتمع لما وجدت الفواصل الطبقيه الكبيره بين الناس فى المجتمع، لما وجد المكتنزون المال من أصحاب الثروه المتربصين الفرص والمستغلين لغيرهم من الناس الضعفاء وذوى الحاجه، ولما كان هناك تجاوز وتعدّ ولا بغض وعداوه وإرهاب، وما زادت الهوه تزداد اتساعاً بين الفقير والغنى، وإذا لم تلتزم السلطه الحاكمه بمبدأ العدل بين الناس ووزعت إمكانات الدوله بدون وجه حقّ، سوف تتحول إلى نقمه ثمّ إلى اضطرابات وفوضى، ويؤدى بالتالى إلى إنعدام الأمن وزعزعه النظام الحاكم.

۱- (۱) مستدرک الوسائل, الميرزا النورى, ج ۱۱ ص ۳۲۰.

المبحث الرابع: دور الأحكام الجزائيه فی إيجاد الأمن

اشاره

إنّ من الطرق المطلوبه والمهمه لإيجاد الأمن طبقاً للرؤيه الإسلاميه، ومن أجل الاستقرار والتقدّم والسلام، هی معاقبه مرتكبی الجرائم وتجفيف المنابع المخله بالأمن، ولجم القوی المفسده بالمجتمع، عن طريق التشريعات الجزائيه، كالقصاص والديات والتعزيرات، وسنشير هنا إلی هذه التشريعات بنوع من التفصيل:

أ – القصاص

اشاره

القصاص بمعنی المقابله بالمثل, أو أن يُفعل به كما فعل(۱) ، «مع مراعاه الشروط المذكوره فی محلها». كما جاء فی قوله تعالی: وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ ۲. فإنّ حياه الإنسان هی رأس ماله، وليس لها معادل فهی أغلی من كلّ شیءٍ آخر, قال تعالی: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً۳.

۱- (۱) تحرير الأحكام, العلامه الحلی, ج ۵ ص ۴۹۲.

فعدم تطبيق القوانين الجزائيه سوف يؤدى إلى سياده قانون الغاب وإشاعه الفوضى فى المجتمع, وهذا ما يعرض حياه الإنسان إلى الخطر؛ إذ إنّ إطلاق سراح المجرمين يجعل المجتمع طمعاً لجرائمهم وساحه لأفعالهم، وإنّ وضعاً كهذا يشل الهمم ويحبط العزائم ويقتل الأمل فى النفوس، ويحول المجتمع إلى مجتمع ميت لا روح فيه، ومن هذا المنطلق وضعت القوانين بقصد الحد من الجريمه ضمن إطار تربوى شامل وضوابط شرعيه، قال تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١. وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«فرض الله القصاص حقنا للدماء»(١).

وقال عليه السلام:

«ردوا الحجر من حيث جاء فإنّ الشر لايدفعه إلا الشر»(٢). وقال تعالى: وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ ۴.

فلسفه القصاص

يستفاد ممّا سبق أنّ قانون القصاص وإجراءه، إنّما هو لأجل استقرار الأمن والنظام، واجتناب الهرج والمرج فى المجتمع، فالعقوبه عائق أمام انتشار الفساد

١- (٢) نهج البلاغه، محمد عبده، الحكمه: ٢٥٢، ج ۴، ص ۵۵.

٢- (٣) المصدر السابق، الحكمه: ٣١۴، ج ۴، ص ٧۵.

والإجرام، كما أنّ القصاص عبره للآخرين وليس للانتقام والتشفى بخلاف الإجرام والقتل والأعمال الخارجه عن القانون فغالباً ما تقع بقصد التشفى والإنتقام، أمّا قانون القصاص فهو موضوع لأجل حفظ أرواح الناس وتأمين حياتهم الاجتماعيه، فهو ليس فقط مورد قبول العقل السليم، بل إنّه مسأله ضروريه وموضع تأكيد الشريعه.

ثم إنّ تنفيذ القصاص فى حقّ المجرمين، هو لأجل تجنب الإجرام وحفظ دماء الناس فى المستقبل، وهو أسلوب مؤثر ومنهج عقلائى ضد المفسدين، ويبين الإمام زين العابدين عليه السلام فلسفه تشريع القصاص من خلال تعرضه للآيه الكريمه: وَ لَكُمْ فِى الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِى الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١ ، قال عليه السلام: «لأن من هّم بالقتل يعرف أنّه يقتص منه، فكفّ لذلك عن القتل، كان حياه للذى كان يهم بقتله، وحياه لهذا الجانى الذى أراد أن يقتل، وحياه لغيرهما من الناس إذا علموا أنّ القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافه القصاص»(١).

وقد حفظ الإسلام - فى مسأله القصاص - حقّ أولياء الدم بالعفو، أى أنّه حقّ قابل للتغيير والإسقاط، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِى الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثى بِالْأُنْثى فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىْ ءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَهٌ فَمَنِ

١- (٢) بحار الأنوار, العلامه المجلسى, ج ١٠١ ص ٣٨٨.

اِعْتَدی بَعْدَ ذلِکَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِیمٌ ۱ ، وقال تعالی: مَنْ عَمِلَ سَیِّئَهً فَلا یُجْزی إِلاّ مِثْلَها وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ یُرْزَقُونَ فِیها بِغَیْرِ حِسابٍ ۲ ، وقال تعالی: فَبِما نَقْضِهِمْ مِیثاقَهُمْ لَعَنّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِیَهً یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمّا ذُکِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلی خائِنَهٍ مِنْهُمْ إِلاّ قَلِیلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ ۳.

فالإسلام رغب فی التجاوز والتعالی علی الأحقاد، وعن الأمور الدنیویه من أجل الآخره، وممّا تقدّم یعلم أن الإشکالات التالیه موهومه ومردوده، وهی:

القصاص من هویه الإجرام.

القصاص ناشیء عن غریزه الانتقام.

القصاص رجوع إلی العصور المتوحشه.

فإنّ حکم القصاص ینسجم مع الفطره البشریه والنظره العقلیه لحقن الدماء وحفظ النفوس والوقوف حائلاً دون الإجرام وسفک الدماء، وکلّ الأعمال الوحشیه التی لا تمت إلی القیم الإنسانیه بصله, فقد ثبت أنّ الحکمه فی القصاص هو استبقاء الأرواح وصیانه النفوس والأعضاء کما هو ظاهر من قوله تعالی: وَ لَکُمْ فِی الْقِصاصِ حَیاهٌ یا أُولِی الْأَلْبابِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ ۴, کما ذهب جمله

من المفسرين إلى ذلك, فالإنسان كلّما هَمَّ بالقتل تذكر القصاص وتراجع عن عزيمته فقد حفظ نفسه وحفظت حياه المقصود بالقتل وإلا- كثر القتل بينهم, مع أنّه يشير إلى قتل الجانى فقط دون هدر دم العشيره، كما كان سائداً فى أوساط القبائل الجاهليه(۱). وأيضاً فى حال الجروح فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ ۲ وقوله تعالى: وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ ۳ ، مع هذا كلّه أنّ هناك حكمه ذات صفه معنويه يحفظ بها الفرد أو الجماعه حياتهم المعنويه واعتبارهم وحيثياتهم وهو رفع الشين والهون, وذلك ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام وعلل القصاص بقوله:

«إنما يكون القصاص من أجل الشين». كما ورد فى معتبره إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه عليهما السلام

«إنّ رجلاً قطع من بعض أذن رجل شيئاً فرفع ذلك إلى على عليه السلام فأقاده فاخذ الآخر ما قطع من أذنه فرده على أذنه بدمه، فالتحمت وبرئت فعاد الآخر إلى على عليه السلام فاستقاده فأمر بها فقطعت ثانيه، وأمر بها فدفنت، وقال عليه السلام: إنّما يكون القصاص من أجل الشين»(۲).

۱- (۱) انظر: تفسير الإمام العسكرى, ص ۵۹۷. وتفسير نور الثقلين, الحويزى, ج ۱ ص ۱۵۸. وغيرهم.

۲- (۴) تهذيب الأحكام, الشيخ الطوسى, ج ۱۰ ص ۲۷۹.

ولو كان فيها قصور أو ضعف فى السند فقد جبر بالعمل من الأعلام المتأخرين والمتقدمين, مع أنّها يعبر عنها بالمعتبره كما عن السيد الخوئى وغيره, وإسحاق بن عمار عند الشيخ فى الفهرست ثقه وله كتاب.

وكيف كان فإنّ الروايه فى مضمونها وفى لفظها تدلّ على أنّ الحكمه من القصاص رفع الشين وإيجاد التشفى، فالمجنى عليه بعد قصاص الجانى لا يشان، وإنّما ما حلّ به حلّ بالمعتدى عليه (فمن اعتدى) لذلك الإمام عليه السلام رجع ثانيه وقطع أذنه ودفنها حتى لا يرجع الشين للمجنى عليه بعد إصلاح أذن الجانى، أو هى فى معرض بيان حكمه القصاص لا أن تكون علّه للشين, كما ذكره بعض الأعلام(۱) ، وهذا حتى فى القتل فلا يبقى الجانى يسرح ويمرح وهو ممّا يولد الشين والألم لأولياء المقتول.

مع أنّ القصاص قديم وينتمى إلى العصور السابقه، فهذا ليس بدليل على بطلانه وعلى أنّه عمل وحشى، بل أنّ القانون ضارب فى أعماق التأريخ، ويكون دافعاً للعمل به لشده التصاقه بوجدان الأمّه؛ ولذا يعتبر أمراً واضحاً مسلماً لكثره العمل به؛ ولأنّ الهدف منه حفظ الأمن الاجتماعى وحفظ القيم الساميه وحفظ مصالح الناس ومنافعهم، والقصاص إن لم يمكن إجراؤه فى الدنيا، فحتماً سينفذ فى الآخره، يقول الإمام على عليه السلام: «القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمُدى ولا ضرباً بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه»(۲).

۱- (۱) انظر: مهذب الأحكام, السيد عبد الأعلى السبزوارى, ج ۲۹, ص ۲۰.

۲- (۲) ينابيع الموده لذوى القربى، القندوزى، ج ۳، ص ۴۳۷.

وقد ورد عن محمد بن مسلم، عن أبی جعفر علیه السلام: قال سألته عن قوله تعالی: مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً ۱ ، فقال علیه السلام:

«له فی النار مقعد لو قتل الناس جمیعاً لم یزد علی ذلک العذاب»(۱))، وعنه علیه السلام أیضاً، قال:

«لا یدخل الجنّه سافک دم ولا شارب خمر ولا مشّاء بنمیمه»(۲)).

وأخرج أحمد والنسائی عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول:

«کل ذنب عسی الله تعالی أن یغفره إلا الرجل یموت کافراً أو الرجل یقتل مؤمناً متعمداً»(۳).

ب – الدیه

اشاره

الدیه: هی عوض جعله الشارع عن النفس أو الأطراف من البدن، أو المنافع فی حال کان الاعتداء عمداً، ولا یمکن إجراء القصاص فیه لعدم المحل مثلاً، أو لا یجوز شرعاً کما لو کان المقتول مجنوناً, أو فی ما إذا کان الاعتداء شبه العمد، أو خطأ محض ونحو ذلک.

وقد عرفها البعض: هی المال المفروض فی الجنایه علی النفس، أو الطرف أو الجرح أو نحو ذلک(۴).

۱- (۲) تفسیر العیاشی، العیاشی، ج ۱، ص ۳۱۳.

۲- (۳) الکافی، الکلینی، ج ۷ ص ۲۷۳.

۳- (۴) مسند احمد، الإمام احمد، ج ۴، ص ۹۹.

۴- (۵) مبانی تکمله المنهاج, السید الخوئی, ج ۲ ص ۱۸۶.

والفرق بين العمد وشبهه، أنّ شبه العمد هو قصد الفعل من دون قصد القتل، أو القطع مثلاً, من قبيل لو ضرب الولى الصبى تأديباً، فمات أو أفسد عضواً, أو علاج الطبيب للمريض فمات أو تعطلت بعض أطرافه, فهنا قصد الفعل من دون قصد القتل أو إفساد عضو.

وأمّا الخطأ فهو لم يقصد القتل أو إفساد عضو، ولا يقصد الفعل نفسه, كما لو رمى حيواناً وأصاب إنساناً فقتله، أو أفسد فيه عضواً, فهنا لم يقصد الفعل ولا القتل ولا الإفساد، ولا غيرها من المصاديق، والشارع هنا أوجب الديه من التعويض المادى فى مثل هذه الاعتداءات.

وهذه الأحكام من الديات لا تجرى على الأعضاء الخارجيه، أو النفس، بل تشمل الأمور الداخليه والمنافع كذهاب الشم، مثلاً، من المنخرين ففيها الديه كامله بلا خلاف(١) وعن المنخر الواحد نصف الديه، كما جاء فى معتبره الأصبغ بن نباته سئل الإمام على عليه السلام:

«عن رجل ضرب رجلاً على هامته فأدعى المضروب أنّه لا يبصر شيئاً ولا يشم الرائحه، وأنّه قد ذهب لسانه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ صدق فله ثلاث ديات... الخ»(٢).

وهكذا يشمل الذوق وذهاب العقل وما شابههما، حتّى إنقطاع الجماع، كما فى صحيحه إبراهيم بن عمر عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

١- (١) أنظر: الخلاف, الشيخ الطوسى, ج ٥ ص ٢٣٨. وغيره.

٢- (٢) الكافى الشيخ الكلينى, ج ٧ ص ٣٢٣.

«قضی أمیر المؤمنین علیه السلام فی رجل ضرب رجلًا بعصاً، فذهب سمعه وبصره ولسانه وعقله وفرجه، وانقطع جماعه، وهو حی: بست دیات»(۱).

وقد بیّن القرآن الکریم مسأله الدیه وما یترتب علیها من أحکام فی موارد، منها قوله تعالی: وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ یَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاّ خَطَأً وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ وَ دِیَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلی أَهْلِهِ إِلاّ أَنْ یَصَّدَّقُوا فَإِنْ کانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَکُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ وَ إِنْ کانَ مِنْ قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ مِیثاقٌ فَدِیَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلی أَهْلِهِ وَ تَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ شَهْرَیْنِ مُتَتابِعَیْنِ تَوْبَهً مِنَ اللّهِ وَ کانَ اللّهُ عَلِیماً حَکِیماً۲.

فلسفه الدیه

یستفاد من الروایات أنّ من جمله أهداف وضع قانون الدیه، هی کونها علاجاً لمشکله اقتصادیه نتیجه التلف الحاصل، حتی لا یبقی للضغینه والعداء ملجأً یلتجأ إلیه، ومنع المزید من سفک الدماء وإثاره الأحقاد والعداوه.

ج – الحدود

اشاره

الحد لغه الفصل بین الشیئین لئلا یختلط أحدهما بالآخر، أو لئلا یتعدی أحدهما علی الآخر، وجمعه حدود، وفصّل ما بین کلّ شیئین: حد بینهما، ومنتهی

۱- (۱) تهذیب الأحکام, الشیخ الطوسی, ج ۱۰ ص ۲۵۲.

كلّ شیء: حده(۱) ، وفی الاصطلاح الشرعی: عقوبه خاصّه تتعلق بإیلام البدن بواسطه تلبس المکلف بمعصیه خاصّه عین الشارع کمیتها فی جمیع أفراده(۲).

والفرق بین الحدود والتعزیرات، هو أنّ الحد معین المقدار والجزاء، أمّا التعزیرات فهی منوطه بتعیین مقداره من قبل الحاکم الشرعی.

وقال الراغب الأصفهانی: «سمّی الحد حداً لکونه مانعاً لمتعاطیه عن معاوده مثله، ومانعاً لغیره أن یسلک مسلکه»(۳). قال تعالی: تِلْکَ حُدُودُ اللّهِ فَلا تَعْتَدُوها۴» (۴).

ومن تلک الحدود مایلی:

حد السارق: قال تعالی: وَ السّارِقُ وَ السّارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما جَزاءً بِما کَسَبا نَکالاً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ ۶.

والنکال بمعنی العقوبه للمجرم حتی یرفع یده ویعتبر الآخرون بما رأوه، عن أبی بصیر، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن أدنی ما یقطع فیه السارق، فقال:

«فی بیضه حدید قلت: وکم ثمنها؟ قال: ربع دینار»(۵).

۱- (۱) لسان العرب, ابن منظور, ج ۳ ص ۱۴۰.

۲- (۲) سوره البقره: ۲۲۹.

۳- (۳) مفردات الراغب، کتاب الحاء: ص ۱۳۴.

۴- (۵) سوره البقره: ۲۲۹.

۵- (۷) الاستبصار, الشیخ الطوسی, ج ۴ ص ۲۳۹.

حد الزنا

إنّ الشهوه الجنسيه هی من جمله الشهوات الطبیعیه فی الإنسان، وهی مسؤوله فی کثیر من الأحیان علی الإجرام وعدم الأمن إذا لم تروض، وقد تتسبب أحیاناً فی منازعات دمویه فهی نار تحت الرماد إذا لم یتحکم فیها، فقد یقع الإنسان فی أسرها وتدمر حیاته، وقد ورد فی بعض الآیات القرآنیه ذکر موضوع الزنا إلی جانب الشرک بالله وقتل النفس المحترمه، وهو ما یعبر عن شدّه وبشاعه هذه الجریمه، منها قوله تعالی: وَ الَّذِینَ لا یَدْعُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا یَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّهُ إِلّا بِالْحَقِّ وَ لا یَزْنُونَ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ یَلْقَ أَثاماً۱ ، وقوله تعالی: وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَهً وَ ساءَ سَبِیلاً۲.

إجراء حد الزنا والأمن الاجتماعی

إنّ الدین الإسلامی أعطی الغرائز الجنسیه اعتباراً خاصّاً، وجعل لها قوانین وطرقاً شرعیه، ومن خلال هذه القوانین یتحکم فی تلک الغرائز وبرعایه تلک الحدود یستقر الأمن والسلام الاجتماعی، ویرفع الخوف الروحی والنفسی، وتهذب وترسی دعائم العفه والطهاره.

إن آخر وسیله للعلاج فی هذا المجال هو إجراء حد الزنا، وهو أنجح الطرق للحد من هذه الظاهره البشعه، وأحسن السبل وأکثرها تأثیراً للردع عن وقوع هذه الجریمه، ذلک الحد الذی هو عقوبه بها یذل المجرمون والمعتدون وأصحاب

الجنايات، ويتأدب بها المذنب لفرض الأمن والسلام فى المجتمع، وتقطع الأيدى التى تلوث السلام الاجتماعى، وبالنتيجه سوف تشيع العفه والطهاره، قال تعالى: اَلزّانِيَهُ وَ الزّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَهٌ فِى دِينِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١.

فعندما يقول القرآن الكريم أن يشهد إجراء الحد مجموعه من المؤمنين، يمكن أن يفهم منه كى يفتضح المجرم أمام الناس، فيرون بعيونهم ذلّه عمله وإنقياده لشهوته، كما أنّهم أيضاً حينما يرون هول ما يحدث ترتدع نفوسهم عن التفكير فى المنكرات والفحشاء، فالقانون واقع ومجسد أمام أعينهم، ومن يتجاوز فما له إلّا الذلّه والهوان، وإجراء الحدود فى المصادر الإسلاميه كثيره، وهى موضع تأكيد الإسلام؛ لما لها من تأثير، وكونها وسيله ناجعه فى إرساء الأمن والسلم الاجتماعى.

الخاتمه

لقد توصلنا من خلال ما تقدّم طرحه وبيانه فی هذه الدراسه إلی مجموعه من النتائج النهائیه، یمکن تلخیصها علی النحو التالی:

أوّلاً: إنّ الدین الإسلامی - کما هو معروف - یعتبر ناسخاً لجمیع الأدیان الإلهیه، وهو الدین الکامل الجامع والعالمی والخالد، ولهذا فهو یؤمّن جمیع الجوانب والشؤون الإنسانیه ولمختلف المجتمعات البشریه، فیؤمن لها سعادتها الفردیه والاجتماعیه الدنیویه والأخرویه المادیه والمعنویه، ویقود الإنسان نحو الکمال النفسی والمدارج الإنسانیه العالیه ویتعهد بحفظ قیمته.

ثانیاً: إنّ القوانین والأحکام الاعتقادیه العلمیه والأخلاقیه المنبعثه من الوحی والمقننه من قبل عالم الغیب والشهاده، والعالم بمقتضیات الأحکام وموانعها، فأوامره وقوانینه منطبقه مع الحاجات البشریه؛ لأنّه یعرف طریق السعاده والکمال الإنسانی.

ثالثاً: إنّ الإسلام - ومن أجل توفیر متطلبات الرشد والتکامل الاجتماعی - اجتهد فی وضع خطط لنجاه الإنسان من الرذائل والانحرافات، کی یتسنی مقامه

الواقعى الذى لابدّ من أن يتقلده فى النظام الوجودى، فذلك الموقع يبعث على التعالى والتكامل، ويحقق السعاده فى الاختيارات، ويجنب الوقوع فى المهالك والانحرافات والذنوب التى تجر إلى الفساد والغضب الإلهى.

رابعاً: إنّ الإسلام يسعى دائماً إلى صقل نفسيّه الفرد وتزكيتها، وذلك من خلال وضع الأصول وتعيين الطرق اللازمه لذلك، ومن خلال محاربه جذور الفساد، الموجبه لعدم استقرار الأمن وسلامه الفرد والمجتمع، والتى قد ترجمها عن طريق الاعتقاد القلبى والأحكام العباديه والقيّم الأخلاقيه كالتقوى، العداله، منع الفساد، التجاوز.

خامساً: إنّ جميع ما اعتمده الدين الإسلامى فى رؤيته المتكامله، تقع تحت مظله القوانين الإلهيه، التى ترى فى مخالفتها حلول الغضب الإلهى، ونتيجتها العذاب الأخروى.

سادساً: طرح الدين الإسلامى لمجموعه من البرامج التربويه، التى تبدأ بتربيه الإنسان وهو فى بطن أمّه إلى أن يصبح كهلاً بالإضافه إلى اهتمامه بتربيه الأسره والمجتمع ضمن أُطر القيّم الدينيه.

سابعاً: جعله للمسؤوليه مشتركه تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فلم يقتصر على المسؤوليه الفرديه فقط، بل على كل فرد من المجتمع أن يكون له أمام الحوادث الاجتماعيه نحو من المسؤوليه - حسب قدرته - ودعا إلى الأعمال والسلوكيات المقبوله والممدوحه، وحذّر من الغضب الإلهى من ارتكاب الذنوب والمعاصى التى تسبب الفساد والهرج والمرج بين الناس وخلق حاله من

الفوضى ينعدم فيها الأمن، ووضع القوانين الجزائيه التى من شأنها أن توجد النظام وتجنب من الوقوع فى الهرج والمرج، تلك القوانين التى لابد أن تطبق بدون أى تمييز أو تفاوت بين الأفراد أو بين الطبقات المختلفه، ويكون إجراؤها بكلّ دقه وبمساواه تامه.

ثامناً: إنّ رعايه الأصول والأحكام لها فوائد وآثار اجتماعيه مختلفه، وإنّ أحد آثارها التربويه، هو اجتناب الجرائم، وبالخصوص فى هذه العصور التى غابت فيها القيم والمقاييس الإنسانيه عن مواقعها الحقه؛ إذ اختار الإنسان فى العصور المتأخره الابتعاد عن الأصول الدينيه، وهو أمر يبعث عن القلق ولا يمكن أن تكون له عاقبه جيده.

تاسعاً: إنّ القرآن الكريم، هو الذى يخلص الإنسان من الخوف، ويحرره من الضلال والضياع، لكى ينعم بالأمن تحت مظله العبوديه، كما أنّ الأمن والسلام والطمأنينه هى من جمله مصاديق «البركات» التى تكون تحت مظله التقوى ورعايه القوانين وتحت مظله الأوامر الإلهيه.

وعاشراً: إن السلام والإطمئنان والأمن الكامل، الروحى والنفسى، والفردى والاجتماعى، والمادى والمعنوى، الدنيوى والاخروى، يتمّ فقط تحت مظله التقوى والعبوديه لله تعالى، ورعايه القوانين والأحكام الإلهيه، وأصول التربيه العباديه والأخلاقيه، التى تجد تطبيقها عند الأفراد والأشخاص الذين يعتقدون بالتوحيد، وهم الذين يتطلّعون أن يمنعوا أنفسهم عند اللحظات الحرجه من الوقوع فى نيران الشهوات، وعند تقاطع المصالح أن تقدّم المصالح العامّه على

المصالح الفرديه الضيقه.

بينما نرى أنّ بعض البشر على العكس من ذلك؛ إذ إنّ الأمن والسلام عندهم قدم قرباناً لأجل المصالح الفرديه الضيقه، وهم الأنانيين والعبثيين، ولذا كان القصاص والتعزيرات والحدود، هى الطريق الوحيد لردع المتجاوزين عن الحقّ من أمثالهم، وأمّا من اعتقد بالمعاد والإيمان، وكان من أصحاب اليقين، وهم من جعلوا قوانين الله ميزاناً لأعمالهم بكل دقه، فحاسبوا ونظروا إلى المجازات للأعمال الأعم من الحسنه والقبيحه، فلا يمكن أن ينجرفوا إلى الاعمال التى تخل بالأمن، أو أن يغضبوا الله تعالى؛ لأنّ إحساسهم بالمسؤوليه وشعورهم بما يمنعهم من ارتكاب المعاصى.

ولكن الأمل يبقى معلقاً ليومٍ تطبق فيه الأحكام الأسلاميه الصحيحه للوقايه من الظلم والتجاوز والسرقه والاختلاس، وتخفق الأرض والجبال بهجه بالأمن والسلام؛ لأجل الحريه الإنسانيه والسعاده الحقيقيه، فيزول الاستعمار والظلم وتتحول هذه الأمور إلى ذكرى مؤلمه وصفحه تأريخيه عتمه عاشتها الإنسانيه سابقاً، فتسعد الدنيا وتهنأ بالسلام الدائم فى ظل الأمن والأمان.

وبهذا القدر نكتفى من ذكر هذه النتائج، سائلين المولى العلى القدير أن يحقق الأمن والسلام والأمان على أيدى أهل الإيمان والتقوى، وأن يطهّر الأرض من جميع الأرجاس الذين لا يريدون الأمن والاستقرار والسلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على خاتم النبيين وسيد المرسلين أبى القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

مصادر الكتاب

١. القرآن الكريم

٢. الأبعاد السياسيه لمفهوم الأمن فى الاسلام، مصطفى محمود، المعهد العالمى للفكر الاسلامى.

٣. إثبات الهداه، للمحدث محمد بن الحسن الحر العاملى، تعليق: أبى طالب التجليل التبريزى، المطبعه العلميه – قم ١۴٠۴ ه..

۴. الأدب المفرد، الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخارى، الطبعه الاولى ١۴٠۶ ه – ١٩٨۶ م، مؤسسه الكتب الثقافيه.

۵. الإرشاد فى معرفه حجج الله على العباد، ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المعروف بالمفيد، مؤسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

۶. الإرهاب مفهومه ونشأته، مهدى مجيد، مكتبه الحياه، بيروت – لبنان.

٧. الإرهاب والقانون الدولى. www.icrc.org/web/ara/siteara٠.nsf/html/terrorism

٨. الاستغلال الدينى فى الصراع السياسى، محمد السماك، الطبعه الثانيه، دار النفائس، تاريخ النشر ٢٠٠٧ م.

٩. الإسلام والأمن الاجتماعى، محمد عماره، سنه الطبع: ١٩٩٨ م، دار الشروق، القاهره.

١٠. الإصابه فى تميز الصحابه، للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى،

دراسه وتحقیق وتعلیق الشیخ عادل أحمد عبدالموجود، الشیخ علی محمد معوض، الطبعه الاولی ۱۴۱۵ ه - ۱۹۹۵ م، دار الکتب العلمیه بیروت - لبنان.

۱۱. إعلام الوری بأعلام الهدی، أبو علی الفضل بن الحسن الطبرسی، الطبعه الأولی ۱۴۱۷ ه -، مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم.

۱۲. الإمام المهدی «عج» فی مواجهه الإرهاب، محمد عیدان العبادی، منشورات رشید الطبعه الاولی ۱۴۲۷ ه -.

۱۳. أنساب الأشراف، أحمد بن یحیی بن جابر البلاذری، حققه وعلق علیه الشیخ محمد باقر المحمودی، الطبعه الاولی: ۱۳۹۴ ه - ۱۹۷۴ م، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت - لبنان.

۱۴. بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمه الأطهار، محمد باقر بن محمد تقی المجلسی المتوفی سنه ۱۱۱ ه -، دار إحیاء التراث العربی، بیروت الطبعه الثانیه المصححه ۱۴۰۳ ه -.

۱۵. بلاغات النساء، أبو الفضل بن أبی طاهر المعروف بابن طیفور المتوفی سنه ۳۸۰ ه. منشورات مکتبه بصیرتی قم - شارع ارم.

۱۶. البلد الأمین، الشیخ إبراهیم الکفعمی العاملی، مکتبه الصدوق، طهران.

۱۷. تاج العروس من شرح القاموس، محب الدین أبو الفیض السید محمد مرتضی الحسینی الواسطی الزبیدی الحنفی، منشورات مکتبه الحیاه، بیروت - لبنان.

۱۸. التاریخ الکبیر، أبو عبدالله محمد بن إسماعیل بن إبراهیم بن المغیره الجعفی البخاری، دار الکتب العلمیه، بیروت.

۱۹. تاریخ الیعقوبی، أحمد بن أبی یعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الکاتب العباسی المعروف بالیعقوبی، دار صادر - بیروت.

۲۰. التبیان فی تفسیر القرآن، شیخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی، تحقیق وتصحیح: أحمد حبیب قصیر العاملی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت - لبنان.

۲۱. تحف العقول عن آل الرسول صلی الله علیهم، الشیخ الثقه الجلیل الأقدم أبو محمد الحسن بن علی بن الحسین بن شعبه الحرانی، صححه وعلق علیه علی اکبر الغفاری، الطبعه الثانیه ۱۳۶۳ - ش ۱۴۰۴ ق، مؤسسه النشر الاسلامی «التابعه» لجماعه المدرسین بقم المشرفه ایران.

۲۲. تحقیق فی کلمات القرآن، العلامه حسن المصطفوی، اعتماد الطبعه الأولی ۱۳۸۵ ه -. ش.

۲۳. ترتیب کتاب العین، الشیخ محمد بکائی، مؤسسه النشر الاسلامی محرم ۱۴۱۴ ه -.

۲۴. تفسیر الأمثل، الشیخ ناصر مکارم الشیرازی، الطبعه الأولی ۱۳۸۵ ه -. ش - ۱۴۲۱ ه -. ق، مدرسه الإمام علی بن أبی طالب، قم، ایران.

۲۵. تفسیر البرهان، للعلامه المحدث هاشم البحرانی، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.

۲۶. تفسیر العیاشی، أبو النظر محمد بن مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی المعروف بالعیاشی، صححه وحققه وعلق علیه السید هاشم الرسولی المحلاتی، المکتبه العلمیه الاسلامیه.

۲۷. تفسیر القمی، أبو الحسن علی بن إبراهیم القمی، الطبعه: الثالثه / شهر صفر عام ۱۴۰۴ ه -، مؤسسه دار الکتاب للطباعه والنشر قم - ایران.

۲۸. تفسیر راهنما، اکبر هاشمی رفسنجانی، الطبعه الاولی، مسؤول مرکز فرهنگ ومعارف قرآن، دفتر تبلیغات إسلامی حوزه علمیّه قم.

۲۹. تفسیر روح البیان، إسماعیل حقی البروسوی، الطبعه السابعه ۱۴۰۵ ه -، نشر دار إحیاء التراث العربی، بیروت - لبنان.

۳۰. تفسیر روح المعانی، العلامه الآلوسی البغدادی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت - لبنان.

۳۱. تفسیر شبر، السید عبدالله شبر، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، طبعه ۱۴۵۱ ه -. ق، بیروت - لبنان.

۳۲. تفسیر مجمع البیان، أبو علی الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسی، دار الکتب العلمیه، بیروت، لبنان الطبعه الاولی ۱۴۱۸ ه ..-

۳۳. تهذیب الأحکام فی شرح المقنعه للشیخ المفید، شیخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی، حققه وعلق علیه سیدنا الحجه السید حسن الموسوی الخرسان، دار الکتب الاسلامیه - طهران.

۳۴. ثواب الاعمال، الشیخ الصدوق، الطبعه الثانیه ۱۳۶۸ ه - ش، منشورات الرضی قم.

۳۵. جامع البیان عن تأویل آی القرآن، أبو جعفر محمد بن جریر الطبری، طبعه سنه ۱۴۱۵ ه/ ۱۹۹۵ م، دار الفکر، بیروت - لبنان.

۳۶. الجامع الصحیح، أبو الحسین مسلم بن الحجاج بن مسلم القشیری النیسابوری، دار الفکر، بیروت - لبنان.

۳۷. الجامع الصغیر فی أحادیث البشیر النذیر، جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی، دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع - بیروت.

۳۸. الجامع لأحکام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاری القرطبی، طبعه سنه ۱۴۰۵ ه -، دار إحیاء التراث العربی، نشر مؤسسه التاریخ العربی - بیروت.

۳۹. جریمه إباده الجنس البشری، د. منذر الفضل، دار الکتب العلمیه، بیروت، لبنان.

۴۰. الجریمه المنظمه وأسالیب مواجهتها فی الوطن العربی، مرکز الدراسات والبحوث، الاصدار: ۱۴۲۳ ه - / ۲۰۰۳.

۴۱. حرب الجلباب والصاروخ، محمود المراغی، دار الشروق، مصر.

۴۲. حلیه الأبرار فی أحوال محمد وآله الأطهار، السید هاشم البحرانی، تحقیق الشیخ غلام رضا مولانا البحرانی، الطبعه الاولی ۱۴۱۱ ه -، مطبعه بهمن، الناشر: مؤسسه المعارف الاسلامیه.

۴۳. الخصال، أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، صححه وعلق

علیه علی أکبر الغفاری، منشورات جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه - قم المقدسه.

۴۴. الدر المنثور فی تفسیر القرآن بالمأثور، جلال الدین السیوطی، دار إحیاء التراث العربی الطبعه الأولی، بیورت لبنان ۱۴۲۱ ه -. ق.

۴۵. الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه، السید علی خان المدنی، تحقیق السید محمد صادق بحر العلوم، طبعه سنه ۱۳۹۷ ه - / قم المقدسه.

۴۶. رساله فی التحسین والتقبیح العقلیین، الشیخ جعفر السبحانی، الطبعه الأولی لسنه ۱۴۲۰ ه -، نشر مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام - قم المقدسه.

۴۷. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی «تفسیر الآلوسی»، لشهاب الدین الآلوسی - دار إحیاء التراث العربی - بیروت.

۴۸. الروضه البهیه فی شرح اللمعه الدمشقیه، زین الدین الجبعی العاملی «الشهید الثانی»، الطبعه الأولی ۱۳۸۶ ه -.

۴۹. زاد المسیر فی علم التفسیر، أبو الفرج جمال الدین عبد الرحمن بن علی بن محمد الجوزی القرشی البغدادی، حققه وکتب هوامشه محمد بن عبد الرحمن عبد الله، الطبعه الاولی جمادی الاولی ۱۴۰۷ ه - کانون الثانی ۱۹۸۷ م، دار الفکر، بیروت - لبنان.

۵۰. سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن یزید القزوینی، حقق نصوصه، ورقم کتبه، وأبوابه، وأحادیثه، وعلق علیه محمد فؤاد عبد الباقی، دار الفکر.

۵۱. السیاسه من واقع الإسلام، السید صادق الشیرازی، دار الکتب الاسلامیه - طهران.

۵۲. شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید، محمد أبو الفضل إبراهیم، دار احیاء الکتب العربیه، الطبعه الاولی [۱۳۷۸ ه - ۱۹۵۹ م].

۵۳. الصحاح، إسماعیل بن حماد الجوهری، تحقیق أحمد عبد الغفور، الطبعه الرابعه لسنه ۱۴۰۷ ه -، نشر دار العلم للملایین - بیروت.

۵۴. صحیح البخاری، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعیل بن إبراهیم ابن المغیره بن بردزبه البخاری الجعفی، طبعه بالاوفست عن طبعه دار الطباعه العامره باستانبول الجزء الأوّل حقوق الطبع محفوظه للناشر ۱۴۰۱ ه - ۱۹۸۱ م، دار الفکر.

۵۵. الصراط المستقیم، علی بن یونس العاملی البیاضی، المکتبه المرتضویه، طهران، ۱۳۸۴ ه.

۵۶. الطبقات الکبری، محمد بن سعد، نشر دار صادر - بیروت.

۵۷. الطفل بین الوراثه والتربیه، الشیخ محمد تقی الفلسفی، منشورات مؤسسه الاعلمی للمطبوعات، بیروت - لبنان.

۵۸. العلاقات الدولیه فی الاسلام، عدنان السید حسین، الطبعه الأولی، المؤسسه الجامعیه للدراسات والنشر.

۵۹. علل الشرایع، محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی الشیخ الصدوق، منشورات المکتبه الحیدریه ومطبعتها فی النجف ۱۳۸۵ ه - ۱۹۶۶ م.

۶۰. علم الاجتماع السیاسی، توم بوتومور، المترجم ومیض ظمی، سنه النشر: ۱۹۸۶ الطبعه رقم: ۱، الناشر: دار الطلیعه.

۶۱. عیون أخبار الرضا علیه السلام، محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، صححه وقدم له وعلق علیه الشیخ حسین الأعلمی، الطبعه الاولی ۱۴۰۴ ه - ۱۹۸۴ م، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت - لبنان.

۶۲. عیون الحکم والمواعظ، الشیخ کافی الدین أبو الحسن علی بن محمد اللیثی الواسطی، تحقیق الشیخ حسین الحسنی البیرجندی، قم - دار الحدیث.

۶۳. غایه المرام، السید هاشم بن سلیمان البحرانی «؟ - ۱۱۰۷ ه -»، هیئه نشر معارف إسلامی.

۶۴. غرر الحکم ودرر الکلم «مجموعه من کلمات وحکم الإمام علی علیه السلام»،

عبدالواحد الآمدی التمیمی، الطبعه الأولی ۱۴۰۷ ه -، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت.

۶۵. الغیبه، أبو عبـد الله محمد بن إبراهیم بن جعفر الکاتب المعروف ب» ابن أبی زینب النعمانی»، الطبعه الأولی، منشورات أنوار الهدی ایران - قم.

۶۶. الغیبه، الشیخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی، مؤسسه المعارف، قم، ایران ۱۴۱۱ ه -.

۶۷. الفتوحات المکیه، ابن عربی، محمد بن علی الطائی، دار صادر - بیروت.

۶۸. الفصول المهمه فی أصول الأـئمه «تکمله الوسائل»، الشـیخ محمـد بن الحسن الحر العاملی، الطبعه الاولی ۱۴۱۸ ه -، تحقیق واشراف محمد بن محمد الحسین القائینی، مؤسسه معارف إسلامی امام رضا علیه السلام، مطبعه نکین - قم.

۶۹. الفوائد الرجالیه، السـید محمد مهدی بحر العلوم الطباطبائی، تحقیق محمد صادق بحر العلوم، الطبعه الأولی لسنه ۱۳۶۳ ه - / إیران - طهران.

۷۰. قاموس الرجال، محمد تقی التستری، تحقیق مؤسسه النشر الإسلامی، قم المقدسه، الطبعه الأولی لسنه ۱۴۲۲ ه -.

۷۱. القاموس المحیط، مجد الدین حجر بن یعقوب الفیروزآبادی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

۷۲. قرب الإسـناد، الشـیخ الجلیـل أبو العبـاس عبـد الله بن جعفر الحمیری، الطبعه الاولی - ۱۴۱۳ ه -، تحقیق مؤسـسه آل الـبیت «علیهم السلام» لإحیاء التراث - قم.

۷۳. الکافی، ثقه الاسـلام أبو جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الکلینی الرازی. دار الکتب الإسلامیه، طهران، إیران ۱۳۸۸ ه -. ش.

۷۴. کشف الغمه فی معرفه الأـئمه، العلاـمه المحقق أبو الحسن علی بن عیسـی بن أبی الفتـح الاربلی «ره»، الطبعه الثانیه ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م، دار الأضواء، بیروت - لبنان.

۷۵. کمال الدین وتمام النعمه، أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، صححه وعلق علیه علی اکبر الغفاری، محرم الحرام ۱۴۰۵ - الموافق ل: مهر ۱۳۶۳، مؤسسه النشر الإسلامی «التابعه» لجماعه المدرسین بقم المشرفه «إیران».

۷۶. کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال، العلامه علاء الدین علی المتقی بن حسام الدین الهندی البرهان فوری، ضبطه وصححه الشیخ بکری حیانی، مؤسسه الرساله، جمیع الحقوق محفوظه ۱۴۰۹ ه - ۱۹۸۹ م.

۷۷. لسان العرب، العلامه بن منظور، نشر أدب الحوزه، محرم ۱۴۰۵ ه -. ق.

۷۸. لوامع الأنوار البهیه، محمد بن أحمد السفارینی الحنبلی، مطبعه المنار، مصر ۱۳۲۴ ه -.

۷۹. مبانی تکمله المنهاج، السید أبو القاسم الخوئی، الطبعه الثانیه لسنه ۱۳۹۶ ه -، قم المقدسه.

۸۰. مجله العلوم السیاسیه، جامعه باقر العلوم، مجموعه أعداد من المجله.

۸۱. مجمع البحرین ومطلع النیرین، فخر الدین بن محمد بن علی بن احمد الطریحی، الطبعه الثانیه ۱۳۶۵ ه -. ش، نشر المکتبه المرتضویه، طهران.

۸۲. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی، دار الفکر، بیروت.

۸۳. المحجه فیما نزل فی القائم الحجه، للشیخ الکامل العلامه الشریف هاشم بن سلیمان بن إسماعیل الحسینی البحرانی «قدس الله سره ووهب لنا علومه»، بدون تاریخ.

۸۴. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، المیرزا حسین النوری، الطبعه الثانیه لسنه ۱۴۰۸ ه -، نشر مؤسسه آل البیت علیهم السلام، قم المقدسه.

۸۵. مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال، دار صادر، بیروت.

۸۶. معجم ألفاظ الفقه الجعفری، الدکتور أحمد فتح الله، الدمام - السعودیه، الطبعه الأولی لسنه ۱۴۱۵ ه -.

۸۷. معجم المصطلحات القانونیه، د. أحمد زکی بدوی، الطبعه الثانیه ۲۰۰۳ م، دار الکتاب المصری.

۸۸. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الکریم، محمد فؤاد عبدالباقی، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، لبنان ۱۴۲۰ ه -. ق.

۸۹. معجم علم النفس والتحلیل النفسی، فرج عبد القادر طه، دار النهضه، بیروت لبنان.

۹۰. معجم مقاییس اللغه، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زکریا، تحقیق عبدالسلام محمد هارون ۱۴۰۴ ه -. ق.

۹۱. المعیار والموازنه فی فضائل الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب «صلوات الله علیه» وبیان أفضلیته علی جمیع العالمین بعد الانبیاء والمرسلین، أبو جعفر الاسکافی محمد بن عبد الله المعتزلی، بتحقیق المحقق الخبیر الشیخ محمد باقر المحمودی.

۹۲. المغازی، محمد بن عمر الواقدی - تحقیق الدکتور مارسدن جونس مطبعه اکسفورد - لندن ۱۹۶۶ م.

۹۳. المفردات فی غریب القرآن، الراغب الأصفهانی، الطبعه الاولی ۱۴۰۴ ه، دفتر نشر الکتاب.

۹۴. مکارم الأخلاق، أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسی، الطبعه الرابعه ۱۴۲۵ ه -، مؤسسه النشر الاسلامی التابعه لجامعه المدرسین - قم.

۹۵. الملاحم والفتن فی ظهور الغائب المنتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف، رضی الله أبو القاسم علی بن موسی جعفر بن محمد بن طاووس الحسنی الحسینی، الطبعه الخامسه ۱۳۹۸ ه - ۱۹۹۸ م، منشورات الرضی، قم - إیران.

۹۶. الملاحم والفتن، الحافظ أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادی - مخطوط نقلنا

عنه بواسطه «معجم أحاديث الإمام المهدى عليه السلام».

۹۷. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، صححه وعلق عليه على أكبر الغفارى، الطبعه الثانيه، منشورات جماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه.

۹۸. منتخب الأثر، لطف الله الصافى، طبعه إيران - مكتبه الصدر.

۹۹. منتخب الأنوار المضيئه، السيد على بن عبد الكريم النيلى النجفى، تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمرى، مطبعه الخيام - قم ۱۴۰۱ ه.

۱۰۰. المنجد فى الأعلام، بإشراف مجموعه من الكتاب والباحثين المعاصرين، الطبعه الثانيه عشره ۱۹۸۲ م، دار المشرق - بيروت،.

۱۰۱. منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوئى، الطبعه الثامنه والعشرين لسنه ۱۴۱۰ ه -، قم المقدسه.

۱۰۲. موسوعه الأمن والاستخبارات فى النصوص والآثار الاسلاميه، على دعموش.

۱۰۳. الموسوعه السياسيه، إشراف د. عبد الوهاب الكيالى وكامل زهيرى، المؤسسه العربيه بيروت.

۱۰۴. موسوعه مصطلحات العلوم الاجتماعيه والسياسيه فى الفكر العربى والاسلامى، الدكتور سميح دغيم، الطبعه الاولى، مكتبه لبنان ناشرون، بيروت - لبنان.

۱۰۵. الميزان فى تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائى، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت، لبنان ۱۴۱۷ ه -. ق.

۱۰۶. النظام السياسى والإرهاب الصهيونى، محمد على الحسينى، المؤسسه العربيه - بيروت، لبنان.

۱۰۷. نهج البلاغه، شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصريه سابقاً، دار المعرفه للطباعه والنشر، بيروت - لبنان.

۱۰۸. وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعه، الشيخ محمد بن الحسن الحر

العاملی، تحقیق مؤسسه آل البیت «علیهم السلام» لإحیاء التراث - ۱۳۷۲، نمونه.

۱۰۹. ینابیع الموده لذوی القربی، الشیخ سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی، تحقیق سید علی جمال أشرف الحسینی، الطبعه: الاولی تاریخ النشر: ۱۴۱۶ ه. ق، الناشر: دار الاسوه قم.

المحتويات

الإهداء ٥

مقدمه اللّجنه العلميه ٥

المقدمه ٥

١ - بيان الموضوع وسبب اختياره ٥

٢ - السؤال الأساسى للموضوع ٥

٣ - أهميه الموضوع ٥

٤ - السابقه التاريخيه للبحث ٥

٥ - منهج البحث ٥

٦ - خطه البحث ٥

الفصل الأوّل

مباحث تمهيديه

المبحث الأوّل: التعريف بمفردات الموضوع ٥

أولاً: الأمن فى اللغه ٥

ثانياً: الأمن فی الاصطلاح ۵

ثالثاً: الأمن فی الاستعمال القرآنی ۵

ألف) المدینه الآمنه ۵

ب) الرفاه فی ظل الأمن ۵

ج) الأمن من نعم الجنّه ۵

د) الأمن فی ظل الإیمان ۵

نماذج أمنیه ذکرها القرآن الکریم ۵

۱ - نموذج المدینه الآمنه ۵

۲ - نموذج المذهب والفکر الذی یوفر الأمن ۵

۳ - نموذج قرانی فی استخدام القدره من أجل تحقیق الأمن ۵

المبحث الثانی: الأمن فی السنه الشریفه ۵

الاتجاه الأمنی للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ۵

الاتجاه الأمنی عند الإمام علیٍّ علیه السلام ۵

بعض الإجراءات الأمنیه للإمام علیٍّ علیه السلام فی حکومته ۵

۱ - الحصول علی أخبار العدو ۵

۲ - الرقابه علی المسؤولین ۵

۳ - حفظ الأسرار العسکریه ۵

الأمن والأمان فی عصر الظهور ۵

الإمام أمان للأرض وأهلها ۵

الفصل الثانى

أقسام الأمن ومظاهر فقدانه

تمهيد ٥

المبحث الأوّل: أقسام الأمن ٥

القسم الأول: الأمن الفردى ٥

١ – الأمن النفسى ٥

عوامل إيجاد الأمن النفسى: ٥

عوامل تهديد الأمن الروحى للفرد ٥

٢ – الأمن على الأموال ٥

٣ – الأمن على الأعراض ٥

٤ – الأمن الفردى ٥

عوامل إيجاد الأمن الفردى ٥

١ – تربيه الإنسان ٥

٢ – تحصيل التقوى وبناء الروح ٥

٣ – الهدوء والاستقرار الفكرى ٥

٤ – تحصيل العلم ٥

٥ – سلامه الجسم ٥

القسم الثانى: الأمن العائلى (الأسرى) ٥

أ) عدم الإنجاب ٥

ب) الأمن الغذائى ٥

ج) الشباب ٥

د) رعايه حدود المحارم ٥

ه -) الزواج ٥

و) التوزيع العادل للمحبه ٥

ز) الولد غير الصالح ٥

ح) العفه: النظره - الحجاب - صوت الأجنبيه ٥

ط) النفقه ٥

ك) الاختلافات العائليه ٥

ل) وصيه الوارث ٥

م) الاتهام والقذف ٥

ن) نساء المسؤولين ٥

س) دعاء الملائكه ٥

القسم الثالث: الأمن الاجتماعى ٥

القانون والأمن الاجتماعى ٥

الأمن لأهل الكتاب فى المجتمع الإسلامى ٥

الدوله والأمن ٥

القسم الرابع: الأمن العقائدى ٥

القسم الخامس: أمن المعلومات ٥

القسم السادس: الأمن العلمى ٥

القسم السابع: الأمن الإدارى ٥

القسم الثامن: الأمن القضائى ٥

القسم التاسع: الأمن السياسى ٥

القسم العاشر: الأمن البيئى ٥

القسم الحادى عشر: الأمن الدولى العالمى ٥

عوامل تهديد الأمن العالمى ٥

١ – التجاوز والاعتداء ٥

٢ – الظلم وقبوله ٥

٣ – التهديد والإرعاب ٥

٤ – التسلط والاستكبار ٥

القسم الثانى عشر: الأمن الإعلامى ٥

المبحث الثانى: مظاهر فقدان الأمن ٥

أوّلاً: الإرهاب ٥

١ – الإرهاب لغه ٥

٢ – الإرهاب اصطلاحاً ٥

٣ – ما هو المقصود من كلمه الإرهاب فى القرآن ٥

أنواع الإرهاب ٥

١ – الإرهاب الفردى ٥

٢ – الإرهاب الجماعى ٥

نماذج من الإرهاب الجماعى ٥

٣ – الإرهاب الحكومى ٥

أ - الإرهاب العسكرى ٥

ب - الإرهاب الحزبى ٥

ج - الإرهاب الامنى ٥

٤ - الإرهاب الدينى ٥

٥ - الإرهاب الاستعمارى ٥

أهداف الإرهاب ٥

ومن أهم أهداف الإرهاب ٥

كيفيه مواجهه الإرهاب ٥

١. مرحله التحشيد ٥

٢. مرحله التصميم ٥

٣. مرحله المواجهه ٥

أسباب مواجهه الإرهاب ٥

نتائج مواجهه الإرهاب ٥

١ - وراثه الصالحين ٥

٢ - بسط الإسلام ٥

٣ - الأُمه والحدود الواحده ٥

٤ - السلام والأمن ٥

٥ - البناء والإعمار ٥

ثانياً: الجريمه ٥

١ - أسباب الجريمه ٥

الفصل الثالث

المعالجات القرآنيه لفقدان الأمن

تمهيد ٥

المبحث الأوّل: العلاقه بين الأمن والتربيه والتعليم ٥

١ – ما يرتبط بما قبل وما بعد انعقاد النطفه ٥

أثر التغذيه فى تكوين الجنين ٥

٢ – ما يرتبط بمراحل ما بعد الولاده ٥

٣ – حق الولد على الوالد ٥

٤ – أثر التعليم والتربيه ٥

المبحث الثانى: تطبيق الأحكام الشرعيه والأمن ٥

١ – الصلاه ٥

٢ – الصيام ٥

٣. الخمس والزكاه ٥

٤. والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ٥

الآثار الاجتماعيه لتطبيق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ٥

أ – إجراء الأحكام الإلهيه ٥

ب – استقرار العداله الاجتماعيه ٥

ج – الإعمار والبناء ٥

د – تقويه المؤمنين وتضعيف الأعداء ٥

ه – الاستقرار وتقدم الأمن والسلام ٥

٥. الجهاد ٥

المبحث الثالث: العلاقه بين الأمن والعداله الاجتماعيه ٥

المبحث الرابع: دور الأحكام الجزائيه فى إيجاد الأمن ٥

أ - القصاص ٥

فلسفه القصاص ٥

ب - الديه ٥

فلسفه الديه ٥

ج - الحدود ٥

حد الزنا ٥

إجراء حد الزنا والأمن الاجتماعى ٥

الخاتمه ٥

مصادر الكتاب ٥

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹